إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (١٨٤)

خطاب عيسى عليه السلام

عن القيامة الصغرى

بقلم

الدكتور علي عبد الرضا

الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي :

www.almahdyoon.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى حكام دولة العدل الإلهي عليهم السلام

وإلى ناشر العدل الإلهي أبيهم قائم آل محمد عليه السلام

وإلى الممهدين لدولة العدل الإلهي آبائه الأئمة الأطهار عليهم السلام

«عوض عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرض» مزمور ١٦:٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً

تقديم

كثيرة هي النبوءات في العهد القديم تذكر ماذا يحصل غداً، عَمَد مفسروا الكنيسة إلى جعلها في عيسى عليه السلام، فقط مستفيدين من حياة يسوع عليه السلام والآيات الإنجيلية بليها واستقطاع ما يرونه مناسباً لعقيدتهم الموضوعة مسبقاً، لكن ماذا سيفعلون بما ذكره عيسى عليه السلام من نبوءات تتكلم في ما سيحصل يوم الدينونة يوم الدين أو القيامة الصغر والنبوءات التي تتكلم عن المعزي القادم عليه السلام من بعد أن ينطلق هو عليه السلام، أو في النبوءات التي ذكرت من بعد عيسى عليه السلام مثل رؤيا يوحنا، وسنبدأ إن شاء الله بمناقشة خطاب السيد المسيح عليه السلام عن خراب أورشليم وانقضاء الدهر المذكور في كتاب متى الأصحاح الرابع والعشرين، وبيان مراد سيدنا عيسى عليه السلام من خطابه عن انقضاء الدهر وخراب أورشليم وذلك من خلال دراسة بعض التفاسير المسيحية للخطاب والوقوف على مخالفتهم للنصوص الإنجيلة أو التوراتية من وجهة، ومن جهة أخرى مستعينين بما هو محكم وورد عن محمد وآل محمد عليهم السلام من روايات تتحدث عن القيامة الصغرى ومجيء المنقذ العالمي عليه السلام.

ويتناول الكتاب أيضاً بعض الأسفار المتفرقة من التوراة وقراءة بسيطة لرؤيا يوحنا اللاهوتي.

ونتمنى على القارئ للكتاب أن يتعامل مع النبوءات المذكور بحيادية وأنصاف وبكونها نصوص مقدسة نطقوا بها المعصومون الممسوحون بالروح القدس من جهة، ومن جهة أخرى على أنها أخبارات غيبية لها عمق تأريخي لا يمكن نكرانه والآن بدأت تتحقق على أرض الواقع.

وإن شاء الله سينجلي للقارئ المتدبر تخبط الكنيسة في الوقوف على معاني نبوءات المجيء الثاني أي القيامة الصغرى، وستبين له ما أراده عيسى عليه السلام من خطابه المذكور في إنجيل متى الأصحاح الرابع والعشرين ونبوءات القيامة الصغرى.

المؤلف

الفصل الأول

خطاب عيسى عليه السلام عن انقضاء الدهر

إنجيل متى الأصحاح الرَّابعُ وَالْعِشرُونَ:

إن شاء الله سيكون نقاشنا لهذا الأصحاح على شكل مواضيع معنونة ومرتبطة مع بعضها البعض.

بداية الخطاب:

«١ ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ وَمَضَى مِنَ الْهَيْكَلِ، فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ لِكَيْ يُرُوهُ أَبْنِيَةَ الْهَيْكَلِ. ٢ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "أَمَا تَنْظُرُونَ جَمِيعَ هذِهِ؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لاَ يُتْرَكُ ههُنَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لاَ يُنْقَضُ!"».

تقول الكنيسة ومفسرون الكتاب المقدس في النصوص اعلاه: هو خرج من الهيكل ليتركه لهم خراباً إذ هم نجسوه [١].

إذن، هم يقولون إنّ الخراب الذي سيحصل في الهيكل بسبب ترك عيسى عليه السلام الهيكل، وإنّ الذين بقوا فيهم هم نجاسة، والقصد واضح أنهم يتهمون علماء اليهود الغير عاملين أنهم السبب في كل ما سيحصل للهيكل، وسنرى لاحقاً كيف يفسرون الخراب.

«٣ وَفِيمَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ التَّلاَمِيذُ عَلَى انْفِرَادٍ قَائِلِينَ: "قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هذَا ؟ وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟"».

ثلاثة أسئلة:

الأول: مَتَى يكون هذا، أي خراب الهيكل.

الثاني: ما هي علامة مجيئك ؟

الثالث: ما هي علامة انقضاء الدهر ؟؟

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/٠٠-٢-The-Passion-n-Resurrection/Alaam-El-Masi٧-Wal-Kyama__٠١-Chapter-٠٧-٠٦.html

تقول الكنيسة: أخطأ التلاميذ إذ ظنوا أنّ خراب الهيكل هو علامة على نهاية العالم [١]. وأنهم و لم يفهموا كلام السيد المسيح أنه لابد أن يخرب الهكيل كعلامة على انتهاء العهد اليهودي وأنه يبطل لتبدأ الكنيسة. هنا تتهم الكنيسة حواري يسوع عليه السلام بعدم فهم النبؤة، وتقول إنها في انتهاء العهد اليهودي وبداية الكنيسة.

والسؤال: هل انتهت اليهودية بابتداء الكنيسة ؟؟ والواضح أنّ النبوءة في انتهاء الدهر المجيء الثاني لعيسى عليه السلام أي ظهور الإمام المهدي عليه السلام ومجيء المعزي عليه السلام. «وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ جِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ ؟»، فالسؤال واضح ولا يحتاج أي تأويل.

وتقول الكنيسة: التلاميذ كانوا مقتنعين أنّ يسوع هو المسيا، وكانوا متوقعين مجده المستقبل في نهاية العالم ليُدْخِل العصر المسياني الأبدي (دولة العدل الإلهي). قبل قليل يقولون أخطا التلاميذ أنهم جعلوا النبؤة في نهاية العالم والآن هم يقولون إنها في نهاية العالم !؟

تقول الكنيسة أيضاً: النبوءات عادة تتكلم عن حادث قريب الوقوع لترمز من خلاله لأحداث بعيدة، وهكذا جاءت نبوءات المسيح هنا لتصف خراب أورشليم على يد تيطس، وفي نفس الوقت تشير لأحداث بعيدة أي نهاية العالم.

قولهم هذا ناتج عن عدم تحقق نبؤة خراب الهيكل كاملة بعد خرابه على يد القائد الروماني تيطس سنة ٧٠ ميلادية. أذن يمكن القول وحسب هذه القاعدة الكنيسية أنّ النبوءات ممكن أن تتكرر، فكل ما قيل في يسوع عليه السلام في العهد القديم ممكن أن يكون في غيره إن كانت النبوءات أساساً تعنيه عليه السلام ..

نبوءة السيد المسيح عليه السلام في كتاب متى واضحة، وفيها حدد ملامح الزمن الأخير (قيامة الإمام المهدي عليه السلام) والأحداث المصاحبة ومكان حصولها، ومن المؤكد أنّ هذه النبوءة لا يمكن أن تترك دون توضيح للناس بكل أطيافهم؛ لأنها تتكلم عن المجيء الثاني ليسوع عليه السلام أي ظهور الإمام المهدي عليه السلام، ولارتباطها بمصير البشرية جمعاء في آخر الزمان. وهذا ما سيتضح من النقاش إن شاء الله.

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/٠٠-٢-The-Passion-n-Resurrection/Alaam-El-Masi٧-Wal-Kyama__٠١-Chapter-٠٧-٠٦.html

العلماء غير العاملين في خطاب عيسى عليه السلام:

«٤ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: "انْظُرُوا! لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ. ٥ فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ ! وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ».

تقول الكنيسة: العلامة الأولى: وهي قيام المضلين والمسحاء الكذبة. فاليهود رفضوا المسيح الحقيقي، وكانوا في انتظار مسيح آخر، وهذا دفع البعض أن يدعوا أنهم هم المسيح ويخدعوا الناس بعجائب كاذبة كما فعل سيمون الساحر، وهذا حدث فعلاً قبل خراب الهيكل وسيتكرر في نهاية الأيام [١].

هل تعني الكنيسة بقولها (سيتكرر في نهاية الأيام) أنّ مجيء عيسى عليه السلام الثاني وانقضاء الدهر سيسبقه ظهور مسحاء كذبه في فلسطين وخراب الهيكل القدس أو أنّ اليهود سيعيدون بناء الهيكل مرة أخرى ومن ثم ينقض في المجيء الثاني مرة أخرى ؟

أم أنّ الهيكل هو إشارة إلى كنيسة معينة من الكنائس المنتشرة، ومَن هؤلاء المسحاء الكذبة، أم أنّ الحال سيتغير وهذا هو الحاصل الآن، فكل كنيسة من الكنائس لديها دعاتها وكهنتها ومسحاؤها الذين يدعون أنهم الأعلم ويمثلون عيسى عليه السلام وجالسين على الكرسي الرسولي.

وطبيعة الحال الأمر لا يختلف في الأديان والاعتقادات الأخرى، وما أشار له سيدنا عيسى عليه السلام بالمسحاء الكذبة الذين يكثرون في آخر الزمان هو نفسه ما ذكره سيد الخلق محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (**فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء**) [٢].

والواضح أنّ عيسى عليه السلام في النصوص السابقة كان يحذر من علماء الضلاله الذين يضلون الناس ويمنعونهم من معرفة دين الله المتمثل باتباع خليفته في أرضه، وهذا ما قالته الكنيسة ومفسروها في تفسيرها للأعداد الأولى من الأصحاح ! (هو خرج من الهيكل ليتركه لهم خراباً وكانت تشير إلى علماء اليهود الضالين الغير عاملين) أي أنّ علماء اليهود كانوا سبباً بمحارة عيسى عليه السلام في مجيئه الأول.

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/٠٠-٢-The-Passion-n-Resurrection/Alaam-El-Masi٧-Wal-Kyama__٠١-Chapter-٠٧-٠٦.html

٢- بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٩٠.

علامات الظهور المقدس:

«٦ وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوب وَأَخْبَارِ حُرُوب. اُنْظُرُوا، لاَ تَرْتَاعُوا. لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ تَكُونَ هذِهِ كُلُّهَا، وَلكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ. ٧ لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وَزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ ٨ وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا مُبْتَدَأُ الأَوْجَاعِ..».

تقول الكنيسة (حروب، مجاعات وأوبئة وزلازل. لا عجب أن يسبق مجيء المسيح كل هذه الآلام فعدو الخير كلما يدرك أن الرب قد اقترب مجيئه تزداد حربه ضد المؤمنين لكي يقتنص منهم أكثر ما يستطيع ولهذا يطلب المسيح أن نسهر لترداد قوة على تحمل هذه الآلام) [١].

لا نعلم من أين أيقنت الكنيسة بأنّ هذه الأحداث والعلامات والعذاب المذكورة الحروب والمجاعات والأوبئة هي من الشيطان أو كما سموه عدو الخير، وبهذا يكون حسب تفسيرهم أنّ العذاب القادم سيشمل المسيحيون المعتقدون بالثالوث على اعتبار أنهم المؤمنون الذين يواجهون عدو الخير أم أنّ للكنيسة تعريف آخر للمؤمنين في آخر الزمان، وهل هم وليس سواهم من يحاول الشيطان الاقتناص منهم فلذلك تقع عليهم الحروب والزلازل وغيرها من العذابات، وهل بإمكان الكنيسة تحديد إمكان الأحداث لعلها تنبه مؤمنيها. ولماذا لا تكون هذه العذابات عقاب للذين ابتعدوا عن ما أراده الله سبحانه ورسله عليهم السلام ومنهم عيسى عليه السلام ونسوا أو نكثوا الميثاق كما ذكره يشوع بن سيراخ بكتابه الأصحاح ٣٦.

«١ أيها الرب اله الجميع ارحمنا وانظر إلينا وارنا نور مراحمك ٢ والق رعبك على جميع الأمم الذين لم يلتمسوك ليعلموا أنه لا اله إلا أنت ويخبروا بعظائمك ٣ ارفع يدك على الأمم الغريبة وليعرفوا عزتك ٤ كما قد ظهرت فينا قداستك أمامهم هكذا فلتظهر عظمتك فيهم امامنا ٥ وليعرفوك كما عرفنا نحن أن لا اله إلا أنت يا رب ٦ استأنف الآيات واحدث العجائب ٧ مجد يدك وذراعك اليمنى ٨ اثر غضبك وصب سخطك ٩ دمر المقاوم واحطم العدو ١٠ عجل الزمان واذكر الميثاق وليخبر بعظائمك ١١ لتأكل نار الغضب الناجي وليلق مضايقو شعبك الهلاك ١٢ اهشم رؤوس قادة الأعداء القائلين ليس غيرنا ١٣ اجمع كل أسباط

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/٠٠-٢-The-Passion-n-Resurrection/Alaam-El-Masi٧-Wal-Kyama__٠١-Chapter-٠٧-٠٦.html

يعقوب واتخذها ميراثاً لك كما كانت في البدء ١٤ أيها الرب ارحم الشعب الذي دعي باسمك وإسرائيل الذي أنزلته مترلة بكرك».

وهذا هو قولهم وتفسيرهم لدعاء يشوع بن سيراخ عليه السلام: هي صلاة تضرع لاستمطار مراحم الرب على إسرائيل ليخلصها الله من الملوك الظالمين. هو في الأصحاح السابق آية (٢٣) قال إنّ الله ينتقم من الأمم والملوك الظالمين. وفي هذه الصلاة يطلب أن ينفذ الرب وعوده وينقذ شعبه، ونحن علينا أن لا نعتمد على وعود الله فقط، بل علينا أن نصلي ونصرخ والله يستجيب. لذلك تصلي الكنيسة "أذكر يا رب كذا وكذا" والشعب يجيب بصراخ "يا رب ارحم". وإذا فهمنا أنّ إسرائيل كانت تصرخ للخلاص من حكم اليونان في ذلك الوقت، فلقد كان العالم كله كأنه في صراخ طلبًا لظهور المسيح المخلص ويكون لفظ الأمم كناية عن الشيطان الذي أذل البشر. إرفع يدك على الأمم وليعرفوا عزتك = سواء اليونانيين أو الشياطين. كما قد ظهرت فينا قداستك أمامهم = قداسة الله تظهر في عدم قبوله الخطية وفي تأديب أولاده، وهذا ظهر في أن الله ترك شعبه في يد اليونانيين ليؤدبوهم، وترك العالم للشيطان يستعبدهم فيتأدبوا. هكذا فلتظهر عظمتك فيهم أمامنا = وهذا ما حدث من رعب الشياطين أمام المسيح ولاحظ سجود الرجل أو قل الشيطان، فالشيطان هو الذي كان يحرك الرجل في ذلك الوقت (هذه قصة مجنون كورة الجدريين). بل هي طلبة ليعرف الأمم الله (٥). وطلبة أن يعيد الله معجزاته القديمة لينقذ شعبه (٦ ٩). عجل الزمان= بالتأكيد يا رب أنت ستتدخل وتنقذ شعبك. لكن ليتك تسرع بهذا. هذه تساوي قول إشعياء "ليتك تشق السموات وتترل" (١:٦٤) هذه عن تجسد المسيح ونزوله للأرض.

بل علينا أن نصلي ونصرخ والله يستجيب. لذلك تصلي الكنيسة "أذكر يا رب كذا وكذا" والشعب يجيب بصراخ "يا رب ارحم [١] ....." وهل أوقفتم دعائكم ؟

وفي سفر اللاويين ٢٦ (حتى ممكن أن يصيبهم الرب بأوبئة): «١٥ وَإِنْ رَفَضْتُمْ فَرَائِضِي وَكَرِهَتْ أَنْفُسُكُمْ أَحْكَامِي، فَمَا عَمِلْتُمْ كُلَّ وَصَايَايَ، بَلْ نَكَثْتُمْ مِيثَاقِي، ١٦ فَإِنِّي أَعْمَلُ هذِهِ

[١] http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠١-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/٢٦-Sefr-Yashoue-Ebn-Sirakh/Tafseer-Sefr-Yasho٣-Ibn-Sira٥__٠١-Chapter-٣٦.html

بِكُمْ: أُسَلِّطُ عَلَيْكُمْ رُعْبًا وَسِلا وَحُمَّى تُفْنِي الْعَيْنَيْنِ وَتُتْلِفُ النَّفْسَ. وَتَزْرَعُونَ بَاطِلاً زَرْعَكُمْ فَيَأْكُلُهُ أَعْدَاؤُكُمْ».

وربما تكون هذا الزلازل والحروب آيات تسبق الأوجاع الحقيقة التي يصفها يسوع عليه السلام بالذي حدث في زمن نوح عليه السلام. وإليكم قول أحد مفسريهم: (فشرع الرب يُجيب على أسئلتهم ليس بحسب أفكارهم بل بحسب معرفته الكاملة كالنبي العظيم الذي أقامه الله لشعبه. ففي جوابه أول كل شيء حذرهم من التّرعزع عند حدوث الانقلابات العتيدة أن تقترن بتتميم هذه النبوات ونراه هنا ينتقل بنا من الأحوال التي اتصف بها خراب الهيكل وأورشليم سابقًا عن يد الرومانيين إلى أحوال أخرى نظيرها في المُستقبل) بنيامين بنكرتن [١].

وهذا أيضاً ورد عن آل البيت عليهم السلام، فعن عمار بن ياسر: (إنّ دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان لها إمارات، فإذا رأيتم فالزموا الأرض وكفوا حتى تجيء أمارتها، فإذا استثارت عليكم الروم والترك وجهزت الجيوش .. وتكثر الحروب في الأرض) [٢].

وعن كعب الأحبار: (ثم يكون خسف وقذف وزلازل ببغداد، وهي أسرع الأرضين خراباً، ثم يبتدئ الخراب بمصر، فإذا رأيت الفتنة بالشام فالموت الموت، ويتحرك بنو الأصفر "الروم" فيصيرون إلى بلاد العرب فتكون بينهم وقائع) [٣].

وكل هذا حاصل اليوم وبلا شك.

ومن متابعة ما ذكره السيد المسيح عليه السلام في هذا الجزء من الخطاب نلاحظ أنه بعيد كل البعد عن تفسير الكنيسة له، فل السيد المسيح ع يذكر العذابات الصغرى التي ترافق أحداث أنقضاء الدهر أو لنقل القيامة الصغرى وكما قال تعالى ﴿**وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [٤] وهي تختلف عن العذاب الأكبر الذي يسميه السيد المسيح عليه السلام (المنتهى) والذي يكون بعد تكذيب الرسول المبعوث.

١- http://www.baytallah.com/Bible_commentary/Matthew_BP/matthewpenkartin٢٤.htm
٢- قبل الطوفان الثاني - أحمد الموعود ملتقى الرسالات السماوية: ص١٨، كتاب الغيبة - للشيخ الطوسي: ص٤٦٣.
٣- قبل الطوفان الثاني - احمد الموعود ملتقى الرسالات السماوية: ص١٩، الملاحم والفتن: ص٢٦٣.
٤- السجدة: ٢١.

محاربة أنصار المعزي عليه السلام:

في متى ٢٤ العدد٩: «٩ حِينَئِذٍ يُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى ضِيقٍ وَيَقْتُلُونَكُمْ، وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ لأَجْلِ اسْمِي».

تقول الكنيسة: في هذا النص يقول أغلب المفسرين المسيحيين أنّ الحرب التالية أي الأحداث المصاحبة للظهور المقدس التي سيثيرها عدو الخير هي الاضطهاد لأولاد الله، فيرتد كثيرين من الذين كانت علاقتهم بالله علاقة سطحية.

نقول: لكن عيسى عليه السلام كان يخاطب التلاميذ، وفي كتب أخرى كان يخاطب حتى ليس كل تلاميذه عليه السلام وإنما الخاصة منهم، إذن الذين يسلمون سيكونون بدرجه عالية من الإيمان وليس سطحيون كما تصفهم الكنيسة، وهل إيمانهم سطحي وعيسى عليه السلام يقول لهم تكونون مُبغَضين لأجل أسمي. وبما أنّ الكلام نبوي وفيه إخبار غيبي من السيد المسيح عليه السلام عن المستقبل، إذن الخطاب كان موجهاً ليس إلى التلاميذ أنفسهم بل السيد المسيح عليه السلام كان يشير إلى من هم بدرجة حواريه أو مثل المؤمنين به في ذلك الزمان، وهذا يعني في زمن تحقق النبوءة سيوجد خليفة لله ومؤمنون من حوله.

إنّ المسيحيين يظنون أنهم هم المؤمنون بعيسى عليه السلام لا غيرهم، وهم الذين سيضطهدهم عدو الخير، فما هو الحال الجديد الذي يطرأ عليهم في الزمن الأخير (القيامة الصغرى) أي زمن تحقق النبوءة، أو ما هو السبب الجديد الذي يمكن أن يضاف للمسيحيين بصورة عامة وبه يكونون مبغضين من قبل الناس أو الحكومات أو حتى من ذويهم إلا إذا كانوا من المؤمنين بالرسول المبعوث في زمن تحقق النبوءة أي الاسم الجديد للمسيح عليه السلام، الحق أنّ هؤلاء هم الذين يؤمنون برسول عيسى عليه السلام المعزي الآخر في آخر الزمان، فلذلك هم كتلاميذه محاربين من جميع الأمم الكثيرة الإثم، وهذا هو الحاصل في الحاضر، فكثير من أنصار المسيح يماني آل محمد السيد أحمد الحسن عليه السلام المعزي الرسول من عيسى عليه السلام قد حُوربوا وطُوردوا واستشهدوا.

وما ذكره بنيامين بنكرتن في تفسيره للآية أعلاه يشير إلى المعنى أعلاه: (وهكذا صار عند خراب الهيكل وأورشليم في ذلك الوقت، وهكذا سيصير أيضًا في المُستقبل) (دانيال ١٠٩ :١٢) (فقال: اذهب يا دانيال لأن الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية ، كثيرون يتطهرون ويبيضون ويمحصون، أما الأشرار فيفعلون شراً. ولا يفهم أحد الأشرار، لكن الفاهمون يفهمون) لأنه ينبغي أن نُلاحظ كل المُلاحظة أنّ كلام الرب هنا يُماثل كلامه في مواقع أخرى حيث رأينا أنه ابتدأ بما يُناسب إرسالية التلاميذ أولاً ثم تقدم إلى ذكر ما يتم لأمثالهم عند المنتهى.

تحذير آخر من المعلمين المضلين:

«١٠ وَحِينَئِذٍ يَعْثُرُ كَثِيرُونَ وَيُسَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُبْغِضُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. ١١ وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. ١٢ وَلِكَثْرَةِ الإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ».

تقول الكنيسة: ولقد تعاظم الشر قبل خراب أورشليم وزدادت جاذبية الشر ممّا أضعف احتمال الكثيرين عن احتمالهم للاستشهاد. إذاً فالعلامة السادسة هي الارتداد والفتور.

ونحن نسأل هذا السؤال: الارتداد هذا أي الكنائس يشمل؛ الكاثوليك، البروتستانت، الأرثودوكس ؟ منْ حيث الارتداد ينطبق على من كان مؤمناً ابتداء، وبقياسات الكنيسة هم المؤمنون الممتلئين بروح القدس لا غيرهم.

نقول: إنّ ما أراده عيسى عليه السلام بقوله هذا، كثرة الفساد والظلم في الأرض في نهاية الدهر وفي زمن مجيئه الثاني، ويكون لرجال الدين (العلماء الغير عاملين) دوراً أساسياً بإضلال الناس وإبعادهم عن الإرادة الإلهية «١١ وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ كَثِيرُونَ»، والأنبياء الكذبة في النص ليسوا واحداً أو اثنان، بل يصفهم عليه السلام بـ . (كثيرون)، وبسببهم وبسبب مداهنتهم للحكام المنصبين لأنفسهم يكثر الإثم والفساد في المسكونة، ولأنهم المضلين نرى عيسى عليه السلام حذر منهم بأكثر من مرة، وقطعاً الأمر غير محصور بالنصارى فهو يشمل جميع الأمم، فيكثر الإثم وبالتالي يظهر الفساد في البر والبحر وتمتلئ الأرض جوراً وظلماً.

وهناك من مفسري الكنيسة من له قول قريب لهذا الرأي منهم:

يقول بنكرتن: «ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين» الأنبياء الكذبة هنا هم المُعلمون المُضلون [١].

القمص تادرس يعقوب ملطي:

(فإن كان من الجانب التاريخي يظهر أنبياء كذبة يضلّلون الكثيرين، فإن هذا أيضًا يمكن أن يأخذ صورًا متعدّدة، كظهور فلسفات جديدة، ربّما تختفي وراء الدين، غايتها أن تقدّم أفكارًا برّاقة فلسفيّة وأخلاقيّة بعيدة عن الحياة مع المخلّص واختبار عمل الروح القدس الناري فينا. إنهم يلبسون ثوب النبوّة أو التديّن، لكنهم مضلِّلون يقودون النفس بعيدًا عن سرّ حياتها الحقيقي) [٢].

وفي التفسير التطبيقي للكتاب المقدس مت ٢٤ : ١١:

(كثيراً ما يرد ذكر أنبياء كذبة في العهد القديم (انظر ٢مل ٣: ١٣ ؛ إش ٤٤: ٢٥ ؛ إر ٢٣: ١٦ ؛ حز ١٣: ٢، ٣ ؛ مي ٣: ٥ ؛ زك ١٣: ٢). كانوا أناساً يدعون أنه قد وصلتهم رسائل من الله، فكانوا ينادون "بالرخاء والثراء"، كانوا يقولون للشعب ما يريد أن يسمعه، حتى عندما لم تكن الأمة تتبع الله كما ينبغي. كذلك كان هناك أنبياء كذبة في زمن الرب يسوع، ولدينا الآن أنبياء كذبة، هم القادة المشهورون الذين يتشدقون بإنجيل كاذب، ويقولون للناس ما يريد الناس أن يسمعوه، مثل: "يريدك الله أن تكون غنيا"، "افعل كل ما تدفعك إليه رغباتك"، أو "لا يوجد شيء اسمه خطية أو جحيم". لقد ذكر الرب يسوع أن معلمين كذبة سيأتون، وقد حذر تلاميذه، كما يحذرنا، من الإصغاء إلى أقوالهم الخطرة).

الخطاب يبشر بالملكوت القادم:

«١٣ وَلكِنِ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ. ١٤ وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى».

١- http://www.baytallah.com/Bible_commentary/Matthew_BP/matthewpenkartin٢٤.htm .

٢- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/٠١-Engeel-Matta/Tafseer-Engil-Mata_٠١-Chapter-٢٤.html

هنا عيسى عليه السلام يوصي المؤمنين بالصبر والثبات على الحق فالخلاص والمخلص قادم، وبشارة الملكوت هذه قادمة، وبرغم الفساد والإثم المنتشر وكثرة المضلين من رجال الدين الكذبة الخونة والأهوال من حروب وزلازل المصاحبة لانقضاء الدهر تظهر بشارة الملكوت هذه يقول عيسى عليه السلام، فما هذه البشارة، ومن الذي يكرز بها ؟

البشارة هو المعزي عليه السلام الذي يرسله عيسى عليه السلام وجعل قبوله مقابل الإيمان بالله سبحانه، فالقادم هو عيسى عليه السلام، وهو أيضاً رسول منه عليه السلام «١٩ أَقُولُ لَكُمُ الآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ. ٢٠ اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمُ: الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أُرْسِلُهُ يَقْبَلُنِي، وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي» [يوحنا: ١٣].

وبه يكون الخلاص والخير وظهور جميع الحق وعلم كل شيء أراده الله أن يظهر على المسكونة.

في يوحنا ١٦: «وَأَمَّا الآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَمْضِي؟ ٧ لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. ٨ وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ».

«١٢ إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. ١٣ وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ».

ويبقى أنّ كل الدين وطاعة الله متوقفة على الأيمان بهذا البشير الرسول عليه السلام، إنجيل يوحنا ٦: ٢٩: «أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: "هذَا هُوَ عَمَلُ اللهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَه».

وهذا ما قاله الأمام الباقر عليه السلام في اليماني عليه السلام الذي يأتي في آخر الزمان داعياً إلى الحق وإلى الطريق المستقيم وأوجب علينا اتباع اليماني عليه السلام: (**وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني ، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم**

أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم)[١].

فالذي يأتي من بعد عيسى عليه السلام والموصوف بروح الحق يقول عنه الإمام الباقر عليه السلام بأنه الهادي إلى الحق وإلى الصراط المستقيم، وكما أمر عيسى عليه السلام إتباع هذا الرسول وجعل الإيمان به مقابل الإيمان بالله سبحانه، أيضاً الإمام الباقر عليه السلام يوجب ذلك ويحذر من عدمه، فيقول المتلوي عليه من أهل النار.

وعن ملكوت الله القادم يقول الأستاذ عادل السعيدي :الكثير من النبوءات في العهد القديم والجديد تبشر ببشارة الملكوت هذه، وحتى عيسى عليه السلام كان يطوف المدن والقرى كلها ليكرز ببشارة الملكوت هذه، فقد كان لب رسالة عيسى عليه السلام هو البشارة بملكوت الله أو ملكوت السموات، وهي دين الله الحق المتمثل بحجة الله القائم المخلّص الذي يملئها قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، والتي بشّر بها جميع الأنبياء والمرسلين ووعدوا شيعتهم بأنها ستكون في آخر الزمان، وقد تناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل حتى اقترب موعدها ببشارة المسيح عليه السلام، لذلك ابتدأ عيسى عليه السلام بقوله: «إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضاً بِمَلَكُوتِ اللهِ لأَنِّي لِهَذَا قَدْ أُرْسِلْتُ» [لوقا٤:٤٣].

وفي إنجيل متى ٩: ٣٥: «وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ الْمُدُنَ كُلَّهَا وَالْقُرَى يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهَا، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ».

كما أوصى يسوع تلاميذه قائلاً: «٧ وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ اكْرِزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ» [متى١٠:٧].

وأمرهم أن يرددوا في صلواتهم قائلين: «فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. ١٠ لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ» [لوقا١١:٢].

١- كتاب الغيبة - للشيخ النعماني: ص٢٦٤.

وقبل عيسى عليه السلام والتلاميذ كان أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام، وكان يوحنا عليه السلام (يحيى بن زكريا عليه السلام): «وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ قَائِلاً: "تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ» [متى٣:٢] [١].

وبعد ما ضرب عيسى عليه السلام الأمثال العديدة لملكوت الله في أحاديثه؛ لأنه لب دعوته، وسبب مجيئه، قال لهم الخلاصة مرّة أخرى: «٤٣ لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ. ٤٤ وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ» [متى٢١].

وبانتزاع الملكوت ووصوله إلى آل محمد عليهم السلام أُمة الحجر الأسود عليه السلام بشروا هم صلوات الله عليهم بملكوتهم القادم المهدي عليه السلام القائم اليماني المعزي عليه السلام.

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً**. قال: **ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي، يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً**) [٢].

وعن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: (**كان رسول الله إذا خطب حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإنّ أصدق الحديث كتاب الله، وأفضل الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة. ويرفع صوته، ويذكر الساعة وقيامها حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبَّحتكم الساعة، مسَّتكم الساعة. ثم يقول: بعثت أنا والساعة كهاتين ويجمع بين سبابتيه**) [٣].

وفي القرآن: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ**﴾[٤].

من الملاحظ من النصوص الواردة على لسان عيسى عليه السلام ويحيى عليه السلام أنّ بشارة الملكوت عندما يبشر بها أو إذا أريد لها أن تصل إلى الخلق فلا يكون إلا عن طريق حجج الله ورسله

١- البشارة بالمعزي أحمد وطروحات في العقيدة المسيحية - عدل السعيدي: ص٢٣.
٢- مسند أحمد بن حنبل: ج٣٦ ص٣؛ المستدرك: ج٤ ص٥٥٧.
٣- الامالي - الشيخ المفيد: ص٢١١.
٤- القمر: ١.

ومختاريه، فالذين بشروا بالملكوت القادم كلهم مرسلون من الله سبحانه والسؤال ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة من حاملها إلى الخلق في زمن ظهور هذه البشارة علماً أنها قد عرفت وحددت من قبل عيسى عليه السلام أنها خاصة في زمن الظهور المقدس وانهيار هيكل الباطل انهياراً كاملاً فلا يبقى به حجر إلا وينقض، أليس حجة من حجة الله أم عندهم سنة الله تتغير.

يقول تادرس يعقوب ملطي:

(هنا يقدّم لنا السيِّد وعداً ليبعث فينا الرجاء، وهو أنه بقدر ما تنتشر الأضاليل ويخسر الكثيرون حياة الحب يعمل روح الله بقوَّة للكرازة بين الأمم في كل المسكونة. إنه صراع بين النور والظلمة، ينتهي بنصرة النور، مقاومة الباطل للحق تنتهي بتزكيَّة الحق ونموّه فينا) [١].
ونحن بدورنا نسأله من هو هذا روح الله.

علامة المنتهى:

بعد أن ذكر سيدنا عيسى عليه السلام بعض العلامات التي تسبق ظهور البشارة المعزي اليماني عليه السلام، وبيّن عليه السلام أنّ أمر المعزي اليماني عليه السلام سينتشر في كل المسكونة، وأنه عليه السلام دعوته المباركة ستحارب من قبل المعلمين الضالين أي العلماء الغير عاملين، ومن بعد سيأتي المنتهى «١٣ وَلكِنِ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ. ١٤ وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى».

ما المنتهى، وما هي علاماته ؟ هذا ما سنحاول مناقشته ومعرفته من خطاب السيد المسيح عليه السلام.

وتسلسل الأحداث هذه في خطاب سيدنا عيسى عليه السلام أوردها القرآن الكريم وبنفس التسلسل:

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/٠١-Engeel-Matta/Tafseer-Engil-Mata__٠١-Chapter-٢٤.htm

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[١].

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۞ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۞ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾[٢].

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[٣].

فهذه الآيات الكريمة ربما توضح لنا مراد السيد المسيح عليه السلام من المقصود بالبشارة والمقصود بالمنتهى بعد البشارة، وفي الأعداد القادمة من إنجيل متى ٢٤ يذكر سيدي عيسى عليه السلام علامات قرب مجيء المنتهى ويقول عليه السلام:

«١٥ فَمَتَى نَظَرْتُمْ "رِجْسَةَ الْخَرَابِ" الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ» تقول الكنيسة:

رجسة الخراب = هناك عدة آراء بخصوصها:

١. تشير للجيوش الرومانية الجبارة ومعها أصنامها التي أحاطت بأورشليم لتخربها.
٢. النسر الروماني على الهيكل فتنبه اليهود (وهذا نجاسة في المكان المقدس أي الهيكل).
٣. تشير هذه الرجسة إلى ما سيحدث أيام الدجال.
٤. قام ثوار ضد الرومان واحتلوا الهيكل وجعلوه مركزاً لهم وارتكبوا في الهيكل كل أعمال الفوضى والزنا وقتلوا الكهنة، وقتلوا الرومان [٤].

واضحٌ هو عجز الكنيسة عن تحديد هذه العلامة المهمة جداً، لأنها تمثل بداية المنتهى وفيها تحديد لزمان ومكان المجيء الثاني ليسوع عليه السلام أي ظهور البشارة، أو قل رسول من عيسى عليه السلام (المعزي)، وقد أوجب ونصح السيد المسيح عليه السلام المؤمنين بأعمال يجب القيام بها عند حصول هذه العلامة كما يتضح من الأعداد القادمة.

١- السجدة: ٢١.
٢- الدخان: ١٠ – ١٣.
٣- الاسراء: ١٥.
٤- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/٠٠-٢-The-Passion-n-Resurrection/Alaam-El-Masi٧-Wal-Kyama__٠١-Chapter-٠٧-٠٦.html

وأحب التذكير أنّ خطاب السيد المسيح عليه السلام يرتبط به مصير البشرية كلها وليس فئة معينة من الناس كما تصور الكنيسة.

وقد كررت الكنيسة بأكثر من مناسبة عدم فهمها للنبوءات، وهي القائلة: (وهكذا حال النبوات لا يمكن فهمها إلا حين يكون لها فائدة، ويأتي وقت تنفيذها)، ولا يخلو هذا القول من الصحة، وقد حان وقت تنفيذ نبوءة السيد المسيح فلذا بدأ أمرها يتضح بما تفضل به صاحب النبوءة المعزي عليه السلام الموصوف بأنه يعلمنا كل شيء.

«فَمَتَى نَظَرْتُمْ "رِجْسَةَ الْخَرَابِ" الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ» سيدنا عيسى عليه السلام يؤكد بكل وضوح على ارتباط رؤيا دانيال النبي عليه السلام بانقضاء الدهر، وأي تفسير لرؤيا دانيال عليه السلام من قبل الكنيسة في بعثة عيسى عليه السلام في ذاك الزمان يكون خاطئ ويجب إهماله؛ لأنه يكون مخالف لقول عيسى عليه السلام. ودانيال هو أحد الأنبياء الكبار الذين سكنوا بابل أيام السبي البابلي لليهود من قبل نبوخذنصر.

نعم، الجيش الروماني والدجال هم رجسة الخراب، ولكن من هو المصداق لهذا الجيش والدجال في هذا الزمان، وهل المكان المقدس هو القدس أورشليم أم الكنيسة، وأيها من الكنائس الكاثوليكية أم البروتستانيه أو الاورثودوكيسه، وهل رجسة الخراب تكون قائمة فيها؟

القارئ للنبوءتين يعلم أنّ المكان المقدس هو العراق (بابل)، من قال عنها دانيال النبي ومن عبر يوشع بن نون الأردن لأجل أن يصل إليها (يوشع ٢/١): «موسى عبدي قد مات. فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيل».

الأرض المقدسة التي لرب الجنود فيها ذبيحة (ارميا٤٦/١٠): «فَهذَا الْيَوْمُ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ يَوْمُ نَقْمَةٍ لِلانْتِقَامِ مِنْ مُبْغِضِيهِ، فَيَأْكُلُ السَّيْفُ وَيَشْبَعُ وَيَرْتَوِي مِنْ دَمِهِمْ. لأَنَّ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ ذَبِيحَةً فِي أَرْضِ الشِّمَالِ عِنْدَ نَهْرِ الْفُرَاتِ».

الأرض المقدسة هي أرض البهي المتعظم: «من ذا الآتي من ادوم بثياب حمر من بصرة هذا البهي بملابسه المتعظم بكثرة قوته. انا المتكلم بالبر العظيم للخلاص» [اشعياء٦٣:٢]. وبابل

والفرات والبصرة وما هي شرق الأردن كلها تشير إلى العراق وفي العراق، وكلها تقع شرق القدس الشريف حيث كان عيسى عليه السلام.

أما رجسة الخراب فهي أمريكا وهي المسيح الدجال أيضاً.

وليماني آل محمد (المعزي عليه السلام) قول واضح في رؤيا دانيال التي عجز عن تفسيرها علماء اليهود والنصارى والمسلمين. وهذا هو قول المعزي يماني آل محمد عليه السلام:

[الأصحاح السابع: «أجاب دانيال وقال كنت أرى في رؤياي ليلاً وإذا بأربع رياح السماء هجمت على البحر الكبير * وصعد من البحر أربعة حيوانات عظيمة هذا مخالف ذاك * الأول كالأسد وله جناحا نسر * وكنت انظر حتى أُنتتف جناحاه وانتصب على الأرض وأوقف على رجلين كانسان وأعطي قلب إنسان * وإذا بحيوان آخر ثان شبيه بالدب فارتفع على جنب واحد وفي فمه ثلاث أَضلُع بين أسنانه فقالوا له هكذا قم كل لحماً كثيراً * وبعد هذا كنت أرى وإذا بآخر مثل النمر وله على ظهره أربعة أجنحة طائر. وكان للحيوان أربعة رؤوس وأعطي سلطاناً * بعد هذا كنت أرى في رؤى الليل وإذا بحيوان رابع هائل وقوي وشديد جداً وله أسنان من حديد كبيرة. أكل وسحق وداس الباقي برجليه. وكان مخالف لكل الحيوانات الذين قبله. وله عشرة قرون * كنت متأملاً بالقرون وإذا بقرن آخر صغير طلع بينها وقلعت ثلاثة من القرون الأولى من قدامه وإذا بعيون كعيون الإنسان في هذا القرن وفم متكلم بعظائم * كنت آري انه وضعت عروش وجلس القديم الأيام لباسه ابيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقي وعرشه لهيب نار وبكراته نار متقدة * نهر نار جرى وخرج من قدامه. ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه. فجلس الدين وفتحت الأسفار * كنت انظر حين أذن من اجل صوت الكلمات العظيمة التي تكلم بها القرن. كنت أرى إلى أن قتل الحيوان وهلك جسمه ودفع لوقيد النار * أما باقي الحيوانات فترع عنهم سلطانهم ولكن أعطوا طول حياة إلى زمان ووقت * كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه * فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان ابدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض * أما أنا دانيال فحزنت روحي في وسط جسمي وأفزعتني رؤى رأسي * فاقتربت إلى واحد من الوقوف

وطلبت منه الحقيقة في كل هذا. فاخبرني وعرفني تفسير الأمور * هؤلاء الحيوانات العظيمة التي هي أربع ملوك يقومون على الأرض * أما قديسوا العلي فيأخذون المملكة ويمتلكون المملكة إلى الأبد وإلى ابد الآبدين * حينئذ رمت الحقيقة من جهة الحيوان الرابع الذي كان مخالفاً لكلها وهائلاً جداً وأسنانه من حديد وأظفاره من نحاس وقد أكل وسحق وداس الباقي برجليه * وعن القرون العشرة التي برأسه وعن الآخر الذي طلع فسقطت قدامه ثلاثة وهذا القرن له عيون وفم متكلم بعظائم ومنظره اشد من رفاقه * وكنت انظر وإذا هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم حتى جاء القديم الأيام وأعطي الدين لقديسي العلي وبلغ الوقت فأمتلك القديسون المملكة * فقال هكذا أما الحيوان الرابع فتكون مملكة رابعة على الأرض مخالفة لسائر الممالك فتأكل الأرض كلها وتدوسها وتسحقها * والقرون العشرة من هذه المملكة هي عشرة ملوك يقومون ويقوم بعدهم آخر وهو مخالف الأولين ويذل ثلاثة ملوك ويتكلم بكلام ضد العلي ويبلي قديسي العلي ويظن انه يغير الأوقات والسنة ويسلمون ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان * فيجلس الدين ويترعون عنه سلطانه ليفنوا ويبيدوا إلى المنتهى * والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسي العلي. ملكوته ملكوت ابدي وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون * إلى هنا نهاية الأمر» سفر دانيال الأصحاح السابع.

والأسد وله جناحان يرمز إلى الإمبراطورية الإنجليزية التي قامت في أوربا وشعارها هو الأسد وله جناحان، وأما الدب فهو شعار السوفيت، وأكل لحماً كثيراً أي قتل كثير من الناس ..... أما الحيوان الرابع الذي من الحديد فهو الإمبراطورية الأمريكية التي داست الآن كل الأرض وهيمنت على كل الأرض بالسلاح والمال.

أما قديم الأيام فهو الإمام المهدي عليه السلام ونهاية أمريكا كما قال دانيال تدفع لوقيد النار إن شاء الله.

والإمام المهدي عليه السلام وعيسى وإيليا والخضر عليهم السلام يأتون في القيامة الصغرى وهي حساب وعذاب ونقمة على الظالمين، فهل يصح العذاب والنقمة قبل الإنذار، فمن المنذر ؟

لابد أن يكون هناك رسول منهم عليهم السلام يبشر وينذر الناس بين أيديهم أي قبل ظهورهم][1].

وأشار المعزي أحمد الحسن عليه السلام إلى رجسة الخراب ما شابه الجيش الروماني وأعوانهم علماء اليهود عند توضيحه لقول المصلوب عليه السلام وهو على الصليب (إيليا، إيليا لما شبقتني) في معرض أجابته عليه السلام عن هذا السؤال:

ما هي قصة عيسى عليه السلام ؟ وكيف شبه لهم بقوله تعالى: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً**﴾ [2] ؟

[..... وكان بعد منتصف الليل أن نام الحواريون، وبقي عيسى عليه السلام، فرفعه الله، وأنزل (شبيهه الذي صلب وقتل)، فكان درعاً له وفداءً، وهذا الشبيه هو من الأوصياء من آل محمد عليهم السلام، صُلب وقُتل وتَحمل العذاب لأجل قضية الإمام المهدي عليه السلام ....

وكانت آخر كلمات هذا الوصي عند صلبه هي: (إيليا، إيليا لما شبقتني)، وفي إنجيل متى: «... صرخ يسوع بصوت عظيم إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي، إلهي لماذا تركتني. فقوم من الواقفين هناك لّما سمعوا، قالوا: إنه ينادي إيليا ... وأما الباقون فقالوا أترك لنرى هل يأتي إيليا يخلصه. فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح.

وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل. والأرض تزلزلت والصخور تشققت...» انتهى.

والحقيقة أنّ ترجمة الكلمات التي قالها هكذا: (يا علي يا علي لماذا أنزلتني)، والنصارى يترجمونها هكذا (إلهي، إلهي لماذا تركتني) كما تبين لك من النص السابق من الإنجيل.

والإنزال أو الإلقاء في الأرض من السماء قريب من الترك.

ولم يقل هذا الوصي هذه الكلمات جهلاً منه بسبب الإنزال، أو اعتراضاً على أمر الله سبحانه وتعالى، بل هي سؤال يستبطن جوابه، وجهه إلى الناس: أي افهموا واعرفوا لماذا نزلتُ

١- وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام في التوراة والإنجيل والقرآن: ص١٩ – ٢٠.
٢- النساء: ١٥٧.

ولماذا صلبتُ، ولماذا قُتلتُ، لكي لا تفشلوا في الامتحان مرة أخرى، إذا أُعيد نفس السؤال، فإذا رأيتم الرومان (أو أشباههم) يحتلون الأرض، وعلماء اليهود (أو أشباههم) يداهنونهم، فسأكون في تلك الأرض فهذه سنة الله التي تتكرر، فخذوا عبرتكم وانصروني إذا جئت ولا تشاركوا مرة أخرى في صلبي وقتلي.

كان يريد أن يقول في جواب السؤال البيِّن لكل عاقل نقي الفطرة: صُلبتُ وتحملتُ العذاب وإهانات علماء اليهود، وقُتلتُ لأجل القيامة الصغرى، قيامة الإمام المهدي عليه السلام، ودولة الحق والعدل الإلهي على هذه الأرض] [1].

وهذا تذكير بقول الكنيسة في النبوءات: (النبوءات عادة حادث قريب وترمز بهذا الوصف إلى أحداث بعيدة وهكذا جاءت نبوءات المسيح هنا لتصف خراب أورشليم على يد تيطس وفي نفس الوقت تشير لأحداث بعيدة أي نهاية العالم).

المختارون أنصار المعزي عليه السلام:

فيما تقدم ناقشنا علامات الظهور المقدس للإمام المهدي عليه السلام وإرسال الرسول المعزي يماني آل محمد عليه السلام، وما ذكره السيد المسيح عليه السلام في هذا الخصوص في إنجيل متى الأصحاح الرابع والعشرين.

والآن سنناقش ما أورده سيدي عيسى بن مريم عليه السلام من وصايا للمؤمنين في زمن الظهور المقدس، وأيضاً تبيان من هم المؤمنون (المختارون) المقصودون في الأعداد القادمة في هذا الأصحاح.

«١٦ فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ، ١٧ وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئًا، ١٨ وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ فَلاَ يَرْجِعْ إِلَى وَرَائِهِ لِيَأْخُذَ ثِيَابَهُ. ١٩ وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ! ٢٠ وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلاَ فِي سَبْتٍ، ٢١ لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ».

١- المتشابهات - للسيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٤ سؤال رقم ١٧٩.

عيسى عليه السلام يخبرنا بالتصرف الصحيح عند حصول هذه العلامة والخروج من اليهودية والويل للذي اتخذ منها متراً كما قال آل البيت عليهم السلام عن الزوراء في آخر الزمان، وأيضاً يوصي عليه السلام بالصلاة ليهون الأمر وإلا فإنّ الضيق عظيم. وهذا ما ذكره القرآن.

قوله: (﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً﴾[1]، قال: **أما قوله: ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ فهو خروج القائم وهو الساعة**)[2].

«٢٢ وَلَوْ لَمْ تُقَصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ».

تقول الكنيسة (في من هم المختارون): (لعل بعض اليهود بسبب هذه الضيقات آمنوا بالمسيح، ولأجلهم أنقص الله مدة الحصار الذي كان حوالي ٥ أشهر. وقيل أن تيطس الحاكم الروماني نسب نجاحه إلى معونة إلهية ..). السؤال (المهم جداً) مَن هم المختارين في آخر الزمان عند انقضاء الدهر، هل تستطيع الكنيسة الإجابة ؟ الباحث عن هذه الإجابة في كتب التفسير المسيحية سوف لن يجد التوضيح الكافي لهذه النبوءة، ولنقرأ ما كتب بعضهم:

بنكرتن: («ولكن لأجل المختارين تُقَصر تلك الأيام». المختارون هنا هم أتقياء اليهود الذين في ذلك الوقت سيرفضون السجود للوحش والنبي الكذاب. فالواضح إن كل من يفسر نبوة الرب هذه ويطلقها على الكنيسة المسيحية فهو لم يتعلق بعد ما هي دعوتنا الخاصة من حيث أننا قد صرنا متحدين مع المسيح في المجد ودُعينا إلى الذهاب إليه هناك. فالحروب وأخبار الحروب والحوادث التي تدل على اقتراب المنتهى والهرب في شتاء أو في سبت، والوعد بتقصير أيام الضيق العظيم المتنبأ عنه، هذه وكل ما شاكلها، ليست لنا كمسيحيين، لأننا ننتظر الرب من السماء ليأخذنا إليه، ومهما حدث لنا من الضيق إنما يُنقينا روحيًا ولا يستطيع أن يقطع سبيلنا أو يحرمنا من نصيبنا).

١- مريم: ٧٥.
٢- الكافي: ج١ ص٤٣١.

وأما وليم ماكدونالد، من معهد عمواس للكتاب المقدس يقول: (الضيقة العظيمة ستكون الضيقة مكثّفة بشدّة حتى إنّه لو لم تُقصَّر تلك الأيام لم يخلص جسد. وهذا لا يعني أنّه ستُقصَّر الضيقة العظيمة التي غالبًا ما تُحدَّد بثلاث سنين ونصف. وربّما يكون المعنى أنّ الله سيقصِّر بطريقة معجزيّة ساعات النهار التي يحدث فيها معظم القتال والذبح وهكذا يجعل الربّ الظلام مبكّرًا لأجل المختارين أي الذين قبلوا يسوع).

ونلاحظ من قول ماكدونالد أنه لم يصرح أنهم المسيحيون أو يحدد من هم بالضبط وإلى أي الكنائس ينتمي هؤلاء المختارون، وقال أي الذين قبلوا عيسى . ولكن عيسى عليه السلام عزا قبوله بقبول من يرسله: «الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أُرْسِلُهُ يَقْبَلُنِي»، على العكس من بنكرتن الذي جعل المسحيين بمقام عالي جداً لا يدانيه حتى المختارون في آخر الزمان، فحدد المختارين بأنهم قوم من اليهود يؤمنون بعيسى في آخر الزمان، وأما المسيحيون فهم في السماء ينتظرون الرب ليأخذهم إليه.

لكن الواضح من النص الأصلي والكلام لسيدنا عيسى عليه السلام أنّ المختارين أصحاب مقام ومكانة عند الله سبحانه، فلأجلهم تقصر أيام العذاب: «٢١ لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ. ٢٢ وَلَوْ لَمْ تُقَصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ».

أما قول بنكرتن أنّ المسيحيين أعلى مقاماً من المختارين، وأنهم قد اجتازوا الامتحان في هذه الحياة الدنيا، فهذا ليس خاصاً بالعلماء المسيحيين أو أتباعهم فقط، فاليهود وكثير من الطوائف الإسلامية يقولون هذا القول بأنهم هم المختارون أو أنهم اجتازوا الامتحان أيضاً، فقط أذكّره باحتجاجه على اليهود بقول نبي الله يحيى عليه السلام، وإليكم نص كلام بنكرتن: (وكان من أفكارهم أنّ الله لابد أن يبارك اليهود لمجرد أنهم أولاد إبراهيم. وأن يبررهم باستحقاقات إبراهيم وأن الغضب الآتي سينصب فقط على الأمم لأنهم ليسوا من أولاد إبراهيم. وهذا مما دعا المعمدان لأن يوبخهم «من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي ؟ ... ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أبًا»).

المختارون هم قلة من المؤمنين الذين آمنوا ببشارة الملكوت هذه المنتشرة في كل المسكونة، المعزي الروح الحق فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ الذي أرسله عيسى عليه السلام، هم المختارون الذين آمنوا بالمهدي اليماني عليه السلام الذي يهدي إلى الحق والصراط المستقيم كما قال الإمام الباقر عليه السلام: (**وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإنّ رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**) [١].

هم الذين آمنوا بإيليا المزمع ان يأتي قبل يوم الرب العظيم (ملاخي ٤/٥ ٦): «هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب، اليوم العظيم والمخوف، فيرد قلب الآباء على الأبناء، وقلب الأبناء على آبائهم. لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن».

هؤلاء المختارون هم شعب الله المختار ورسوله عبد الله إسرائيل الذين لأجلهم تقصر أيام العذاب (يشوع بن سيراخ ٣٦/١٤): «أيها الرب ارحم الشعب الذي دعي باسمك وإسرائيل الذي أنزلته مترلة بكرك». وإسرائيل عبد الله الذي به سيتمجد الله.

(أشعياء٤٩/٣): «وقال لي: أنت عبدي إسرائيل الذي به أتمجد».

وقد ذكر الرسول محمد صلى الله عليه وآله، والأئمة الأطهار عليهم السلام هؤلاء المختارين في رواياتهم الواردة في كتب السنة والشيعة، فقد روي: روى النعماني عنهم عليهم السلام، قال: (في الآية قوله تعالى: ﴿**فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً**﴾[٢]، عن أبي عبد الله عليه السلام: **يعني أصحاب القائم عجل الله فرجه الثلاثمائة والبضعة عشر**. قال عليه السلام: **هم والله الأمة المعدودة يجتمعون والله في ساعة واحدة قزع كقزع الخريف**) [٣].

وأيضاً روى الحاكم في مستدركه على صحيحي البخاري ومسلم، بسندٍ صحّحه على شرطهما عن محمّد بن الحنفية، قال: (كنا عند علي (رضي الله عنه) فسأله رجلٌ عن المهدي،

١- كتاب الغيبة - للشيخ النعماني: ص٢٦٤
٢- البقرة: ١٤٨.
٣- الكافي: ج٨ ص٣١٣.

فقال علي رضي الله عنه: **هيهات**. ثمّ عقد سبعاً، فقال: **ذاك يخرج آخر الزمان، فيجمع الله تعالى قومه قزعٌ كقزع السحاب، يؤلف الله بين قلوبهم، لا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحدٍ يدخل فيهم، على عدّةِ أصحاب بدر، لم يسبقهم الأوّلون، ولا يدركهم الآخرون، وعلى عدد جنود طالوت الذين جاوزوا معه النهر**) [١].

وللمعزي السيد أحمد الحسن عليه السلام يماني آل محمد قول في المختارين نقرؤه بكتاب النبوة الخاتمة له عليه السلام، وفيه يُبين عليه السلام أمرهم من القرآن والكتاب المقدس:

[أوصاف أصحاب المهدي عليه السلام في القرآن:

١. ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً﴾[٢].

ليس المراد في هذه الآية إلاّ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، كما أنّ المراد من قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُكْراً﴾[٣].

الناس الذين في القرية، لا الجدران.

إذن، فالله يقول جعلنا بينكم أيّها المؤمنون وبين القرى المباركة قرى ظاهرة.

والقرى المباركة: هم محمد وآل محمد عليهم السلام.

أمّا القرى الظاهرة: فهم خاصة أولياء الله الذين يكونون حجة على الناس.

روى الحر العاملي في الوسائل: (عن مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فِي كِتَابِ الْغَيْبَةِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي يُقَرِّعُونِي بِالْحَدِيثِ الَّذِي رُوِيَ عَنْ آبَائِكَ عليهم السلام أَنَّهُمْ قَالُوا : خُدَّامُنَا وَقُوَّامُنَا شِرَارُ خَلْقِ اللَّهِ.

١- مستدرك الحاكم: ج٤ ص٥٥٤؛ عقد الدرر: ص٥٩.
٢- سبأ: ١٨.
٣- الطلاق: ٨ .

فَكَتَبَ عليه السلام: وَيْحَكُمْ مَا تَقْرَءُونَ ! مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً﴾، فَنَحْنُ وَاللَّهِ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ فِيهَا، وَأَنْتُمُ الْقُرَى الظَّاهِرَةُ) [١].

وَرَوَاهُ الصَّدُوقُ فِي كِتَابِ (إِكْمَالِ الدِّينِ) عَنْ أَبِيهِ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ مِثْلَهُ [٢]. وَرَوَاهُ أَيْضاً بِالْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام مِثْلَهُ [٣].

وعن أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الطَّبْرِسِيُّ فِي كِتَابِ الْإِحْتِجَاجِ: عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي حَدِيثٍ أَنَّهُ قَالَ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: (.. فَنَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عز وجل لِمَنْ أَقَرَّ بِفَضْلِنَا حَيْثُ أَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَأْتُونَا، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً﴾، وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ الرُّسُلُ وَالنُّقَلَةُ عَنَّا إِلَى شِيعَتِنَا، وَفُقَهَاءُ شِيعَتِنَا إِلَى شِيعَتِنَا، وَقَوْلُهُ: ﴿وَقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ﴾، فَالسَّيْرُ مَثَلٌ لِلْعِلْمِ سِيرُ بِهِ لَيَالِيَ وَأَيَّاماً، مَثَل لِمَا يَسِيرُ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ عَنَّا إِلَيْهِمْ، فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْفَرَائِضِ والأحكام، آمِنِينَ فِيهَا إِذَا أَخَذُوا [٤] منه، آمِنِينَ مِنَ الشَّكِّ وَالضَّلَالِ، وَالنُّقْلَةِ إِلَى الْحَرَامِ مِنَ الْحَلَالِ؛ لأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْعِلْمَ مِمَّنْ وَجَبَ لَهُمْ أَخْذِهِمْ إياه عَنْهُمُ بالمعرفة؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مِنْ آدَمَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا، ذُرِّيَّةٌ مُصْطَفَّاةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَلَمْ يَنْتَهِ الِاصْطِفَاءُ إِلَيْكُمْ، بَلْ إِلَيْنَا انْتَهَى، وَنَحْنُ تِلْكَ الذُّرِّيَّةُ لَا أَنْتَ وَلَا أَشْبَاهُكَ يَا حَسَنُ) [٥].

وفي الاحتجاج: (عن أبي حمزة الثمالي: قال دخل قاضٍ من قضاة الكوفة على علي بن الحسين عليه السلام، فقال له: جعلني الله فداك أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وَقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾. قال له: ما يقول الناس فيها قبلكم بالعراق ؟ قال: يقولون إنّها مكة. فقال: وهل رأيت السرق في موضع أكثر منه بمكة ؟ قال: فما هو ؟ قال: إنّما عنى الرجال. قال: وأين ذلك في كتاب الله ؟

١- وسائل الشيعة: ج٢٧ ص١٥١،؛ كتاب الغيبة - للشيخ الطوسي: ص٣٤٥؛ بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٤٣.
٢- كمال الدين وتمام النعمة: ص٤٨٣.
٣- المصدر السابق.
٤- في بحار الأنوار: من معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه.
٥- الاحتجاج: ج٢ ص٦٤؛ بحار الأنوار: ج٢٤ ص٢٣٣؛ وسائل الشيعة: ج٢٧ ص١٥٣.

فقال: أ وما تسمع إلى قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّها وَرُسُلِهِ﴾[١]، وقال: ﴿وَتِلْكَ الْقُرى أَهْلَكْناهُمْ﴾[٢]، وقال: ﴿واسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها﴾[٣]؟ فليسأل القرية أو الرجال أو العير، قال: وتلا عليه السلام آيات في هذا المعنى. قال: جعلت فداك فمن هم؟ قال عليه السلام: نحن هم، وقوله: ﴿سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾، قال: آمنين من الزيغ) [٤].

وأصحاب القائم المهدي عليه السلام هم خير مصداق للقرى الظاهرة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام فيهم: (ألا بأبي وأمي هم من عدّة أسماؤهم في السماء معروفة، وفي الأرض مجهولة) [٥].

وفي ينابيع المودّة لذوي القربى القندوزي، قال: (وأشار يعني أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى أصحاب المهدي (رضي الله عنهم). بقوله: ألا بأبي وأمي هم من عدّة ، أسماؤهم في السماء معروفة، وفي الأرض مجهولة) [٦].

وقال عليه السلام: (فيا ابن خيرة الإماء متى تنتظر البشير بنصر قريب من رب رحيم. ألا فويل للمتكبرين عند حصاد الحاصدين. وقتل الفاسقين عصاة ذي العرش العظيم. فبأبي وأمي من عدّة قليلة أسماؤهم في السماء معروفة، وفي الأرض مجهولة قد دان حينئذٍ ظهورهم) [٧].

وفي ينابيع المودّة: (نقل عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: ... فيا ابن خيرة الإماء متى تنتظر أبشر بنصر قريب من رب رحيم، فبأبي وأمي من عدّة قليلة ، أسماؤهم في الأرض مجهولة، قد دان حينئذٍ ظهورهم) [٨].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (اللهم لقني إخواني مرتين. فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله ؟ فقال: لا، إنّكم أصحابي، وأخواني قوم في آخر الزمان، آمنوا و لم

١- الطلاق: ٨ .
٢- الكهف: ٥٩ .
٣- يوسف: ٨٢ .
٤- الاحتجاج: ج٢ ص٤١؛ عن مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢٧٣؛ بحار الأنوار: ج١٠ ص١٤٥.
٥- نهج البلاغة بشرح محمد عبده: ج٢ ص١٢٦؛ بحار الأنوار: ج٣٤ ص٢١٢؛ معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٣ ص١٣.
٦- ينابيع المودة: ج٣ ص٢٧٢.
٧- نهج السعادة: ج٣ ص٤٥٠؛ موسوعة أحاديث أهل البيت(عليهم السلام): ج٨ ص٢٠٩.
٨- ينابيع المودة لذوي القربى: ج٣ ص٤٣٤.

يروني، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم، من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم. لأحدهم أشد بقية على دينه من خرط القتاد [١] في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا [٢]. أولئك مصابيح الدجى ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة)[٣].

فعلي عليه السلام يفدّيهم بأبيه الوصي (أبي طالب)، وأمه الطاهرة الزكية (فاطمة بنت أسد) التي تربّى رسول الله محمد صلى الله عليه وآله في حجرها، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول عنهم: إنّهم إخواني، ويفضّلهم على أصحابه المنتجبين الكرام، الذين سقوا هذا الدين بدمائهم.

ولكن المراد هنا في هذه الآية: هم العدّة الأولى، أي الثلاث مائة وثلاثة عشر، وهم يتلقّون وحياً من ملكوت الله سبحانه وتعالى بالرؤيا الصادقة، ويعلمون بشيء من الغيب بإذن الله، ولبعضهم مقام النبوّة، وكلٌ منهم بحسب مقامه وعلوّ شأنه عند الله سبحانه، وبعضهم رُسل من الأنبياء المُرسلين السابقين عليهم السلام، ولكنهم جميعاً يجتمعون على أمر واحد؛ لأنّ الله واحد، واجتماعهم خير دليل على صدقهم، وعلى صدق من اجتمعوا عليه.

أمّا من يدعي هذا الأمر ولا يكون معهم، فهو كاذب وعدو الله (من ليس معي فعليّ)، (ومن لا يجمع لي يجمع للشيطان).

هؤلاء القرى الظاهرة؛ هم رُسل من الله؛ لأنهم عرفوا الحق من الله، ويُوحي لهم الله بالرؤيا الصادقة، فهم مع القائم المهدي عليه السلام الذي يُطهر الأرض، وهم يجمعون الناس للقائم المهدي عليه السلام الذي يُطهّر الأرض، فهم حجّة على الناس، وليس فيهم عاثر، بل يجتازون العقبة ويتّبعون حجّة الله عليهم، ويجمعون له أنصار الله سبحانه.

٢. ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۞ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾[٤].

١- أي الشوك (منه عليه السلام).
٢- الغضا: هو شجر عظيم، وجمرته تبقى زماناً طويلاً لا تنطفئ.
٣- بصائر الدرجات: ص١٠٤؛ بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٢٣؛ مكيال المكارم: ج١ ص٣٤٦.
٤- الأنبياء: ١٠٥ – ١٠٦.

هذه الآية نزلت في المهدي وأصحاب المهدي عليه السلام، والأئمة أكدّوا ذلك. وأوصافهم فيها هي:

أ. يرثون الأرض.

ب. عباد صالحون.

ج. قوم عابدون.

وقبل أن نبدأ في التفصيل يجب ملاحظة أنّ الذي وصفهم بهذه الأوصاف ليس إنسان، بل هو الله سبحانه وتعالى الذي خلقهم ويعلم نقاء بواطنهم وقدسية أرواحهم.

أ. هم يرثون الأرض:

ما نعرفه أنّ الذي يرث الأرض هو الوصي في كل زمـ ـان، فورثة الأرض هم الأنبياء المرسلون عليهم السلام، وكل واحد منهم يوصي للذي بعده، بأمر الله سبحانه وتعالى.

وفي هذه الآية نجد أنّ الأرض لا يرثها واحد، بل جماعة هم أصحاب القائم المهدي عليه السلام، كما أنّ هؤلاء الورثة ليسوا أوصياء.

فالمراد بهذه الوراثة؛ هو أنهم حجّة الوارث الحقيقي للأرض ، وهو الوصي المهدي عليه السلام على الناس، فوراثتهم باعتبار أنهم حجج حجّة الله ، وخلفاء خليفة الله على هذه الأرض، كما أنّ وراثته عليه السلام للأرض باعتبار إنّه حجّة الله وخليفة الله.

أمّا سبب هذه الحالة المستجدّة في قانون الوراثة؛ فهو أنّ الأنبياء المرسلين السابقين عليهم السلام وإن كانوا حجج الله وخلفاء الله وورثة الأرض في زمانهم، ولكنّهم لم يمكّنوا من ممارسة صلاحياتهم المخوّلة لهم من الله، كونهم ورثة الأرض.

وهؤلاء الأولياء أصحاب المهدي عليه السلام هم رُسل من أولئك الأنبياء المرسلين عليهم السلام، فوراثتهم لهذه الأرض وتمكينهم من ممارسة صلاحيات الوراثة هي بعينها وراثة وتمكين الأنبياء المُرسلين عليهم السلام الذين أرسلوا هؤلاء الأولياء الصالحين أصحاب المهدي عليه السلام، وبهذا تنطبق هذه الآية:

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۞ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ۞ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[١].

لأنّ وراثة وتمكين ونصر أصحاب المهدي عليه السلام هو وراثة وتمكين ونصر من أرسلهم، وهم الأنبياء المرسلون السابقون عليهم السلام.

أمّا تطبيق شرائع الأنبياء المرسلين السابقين عليهم السلام في الأرض والذي به يكتمل نصرهم عليهم السلام، فالذي يتكفله هو المهدي عليه السلام، وكما قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[٢].

وعَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: (قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ الْأَحَادِيثَ تَخْتَلِفُ عَنْكُمْ ؟ قَالَ فَقَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ وَأَدْنَى مَا لِلْإِمَامِ أَنْ يُفْتِيَ عَلَى سَبْعَةِ وُجُوهٍ، ثُمَّ قَالَ: ﴿هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[٣]) [٤].

ب. عباد صالحون:

قد تبيّن أنّ المراد بالعباد الصالحين؛ هم الأنبياء المرسلون السابقون عليهم السلام كما تبيّن أنّ أصحاب المهدي عليه السلام أيضاً ينطبق عليهم هذا الوصف والمدح العظيم من الله سبحانه وتعالى؛ لأنهم رُسل من أولئك العباد الصالحين، ومثّلوهم ومثّلوا وراثتهم لهذه الأرض خير تمثيل.

ج. قوم عابدون:

هؤلاء القوم هم أصحاب المهدي عليه السلام، وينبغي أن نتوقّف عند المراد بقوله تعالى: ﴿لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾، ويفسره قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٥].

١- الصافات: ١٧١ – ١٧٣.
٢- الشورى: ١٣.
٣- ص: ٣٩.
٤- الخصال: ص٣٥٨؛ تفسير العياشي: ج١ ص١٢؛ بحار الأنوار: ج٨٩ ص٤٩؛ مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٣٠٥.
٥- الذاريات: ٥٦.

أي يعرفون، كما هو واضح في هذه الآية، فالمراد من العابدين في الآية السابقة هو العارفون، والمعرفة تناسب البلاغ، فالذي يعنيه البلاغ هو الذي يعرفه: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾[١].

وإن كان يوجد أوصاف كثيرة لأصحاب القائم عليه السلام في القرآن، ولكني أكتفي بهذا القدر القليل لبيان ارتباطهم بالنبوّة والرسالة، وبالأنبياء السابقين عليهم السلام.

ولأنّ الكلام مع كل إنسان يبحث عن الحقيقة وليس مع المسلمين فقط أضرب هذا المثل من الكتاب المقدّس [٢] لبيان ارتباط أصحاب المهدي عليه السلام بكل مستوياتهم بالأنبياء جميعاً عليهم السلام، فمعروف أنّ عدد الأنبياء السابقين عليهم السلام هو (١٢٤) ألف نبي أو أكثر، وهذا العدد يكاد يكون الأكثر تداولاً بين الناس عالمهم وجاهلهم.

وأيضاً في العهد الجديد (الإنجيل) يذكر أنّ ابن الإمام المهدي عليه السلام يجمع أنصار أبيه (١٤٤) ألف، وهم مختومون على جباههم، ويقفون على جبل صهيون، وهو رمز إلى فتح الأرض المقدّسة التي وعد بها المهدي عليه السلام؛ «ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه مائة وأربعة وأربعون ألفاً لهم اسم أبيه مكتوباً على جباههم ....»[٣] [٤].

الظهور المقدس:

وصف سيدي عيسى بن مريم عليه السلام في الأعداد السابقة من الأصحاح الرابع والعشرين علامات الظهور المقدس وإرسال الرسول عليه السلام، وأيضاً بيّن أمر المختارين أصحاب الإمام المهدي عليه السلام ، وفي الأعداد القادمة من الأصحاح يوضّح عليه السلام كيف يكون الظهور المقدس، وسنلاحظ تخبط الكنيسة في تفسير هذه الأعداد. وأيضاً سنقرأ القول الحق في هذه النصوص للمعزي يماني آل محمد عليه السلام السيد أحمد الحسن عليه السلام.

١- الأنبياء: ١٠٦.
٢- العهد الجديد، الإنجيل (منه عليه السلام).
٣- رؤيا يوحنا: الأصحاح الرابع عشر.
٤- النبوة الخاتمة - للسيد أحمد الحسن عليه السلام: ص٣٨ – ٤١.

يقول عيسى عليه السلام: «٢٣ حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا ! أَوْ: هُنَاكَ ! فَلاَ تُصَدِّقُوا. ٢٤ لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا».

لقد تبيّن لنا من مناقشة الأعداد السابقة أنّ المسحاء الكذبة هم المعلمون الضالون، وهذا الأمر ليس حصراً على المسيحيين، فهناك في كل زمان علماء غير عاملين ليس لهم همٌّ إلا إضلال الناس وإبعادهم عن خيارهم الحق، فقال عيسى عليه السلام: «لو أمكن المختارين أيضاً»، ولأهميته ركز عليه سيدنا عيسى عليه السلام كما ركز عليه آل محمد عليهم السلام وبينوه بأكثر من موضع.

فعن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام: (... فقال لي: **يا أبا عبد الله، إياكم والتنويه، والله ليغيبن سبتاً من الدهر ... لترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أي من أي**. قال المفضل: فبكيت، فقال لي: **ما يبكيك** ؟ قلت: جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول ترفع اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أي من أي. قال: فنظر إلى كوة في البيت التي تطلع فيها الشمس في مجلسه فقال: **أ هذه الشمس مضيئة** ؟ قلت: نعم، فقال: **والله لأمرنا أضوء منها**) [١].

«٢٥ هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ. ٢٦ فَإِنْ قَالُوا لَكُمْ: هَا هُوَ فِي الْبَرِّيَّةِ! فَلاَ تَخْرُجُوا. هَا هُوَ فِي الْمَخَادِعِ ! فَلاَ تُصَدِّقُوا. ٢٧ لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ، هكَذَا يَكُونُ أَيْضاً مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ. ٢٨ لأَنَّهُ حَيْثُمَا تَكُنِ الْجُثَّةُ، فَهُنَاكَ تَجْتَمِعُ النُّسُورُ».

يقول انطونيوس فكري: (والمسيح لن يأتي في مجيئه الثاني هكذا سراً بل كالبرق، هو نور لا يحتاج إلى من يعلن عنه بل يُنظر في لحظة في العالم كله يأتي من السماء يأتي فجأة مجيئه الثاني لن يكون معه آيات أو معجزات بل سيأتي في الأعالي من السماء يشرق على كل المسكونة ليحملنا من أرجاء العالم ويرفعنا للسماء، وليدين كل العالم) [٢].

١- كتاب الغيبة - للشيخ النعماني: ص١٥٢.

٢- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/٠٠-٢-The-Passion-n-Resurrection/Alaam-El-Masi٧-Wal-Kyama__٠١-Chapter-٠٧-٠٦.html

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: (كما أعلن أولاً عن طريقة مجيء ضدّ المسيح، هكذا بهذه الكلمات يصف طريقة مجيئه هو، وكما أن البرق لا يحتاج إلى من يُعلن عنه ويخبر به بل يُنظر في لحظة في العالم، فإنه حتى بالنسبة للذين يجلسون في بيوتهم سيأتي ابن الإنسان ويُنظر في كل موضع دفعة واحدة بسبب بهاء مجده) [١].

وليم ماكدونالد: (سيكون مجيء المسيح الثاني واضحاً ومفاجئاً، وسيظهر بمجده للعالم بأسره. فسيكون مثل البرق الذي يراه الجميع فوراً وبكلّ وضوح) [٢].

القمص تادرس يعقوب ملطي: (مجيء ابن الإنسان الأخير لا تتبعه آيات ومعجزات ولا يظهر في البراري ولا خِفية، وإنما يأتي في الأعالي على السحاب فجأة، كالبرق يُشرق على المسكونة كلها، ليحملنا من كل أركان العالم، ويرفعنا إلى سماواته) [٣].

يبدو أنّ مفسري الكنائس أجمعوا على أنّ سيدنا عيسى عليه السلام يظهر أو يجيء إلى الأرض في مجيئه الثاني إن كان هو المقصود بالنبوءة على هذا الشكل ضوء يحيط بالأرض إحاطة تامة أو شيء أشبه بذلك يراه الجميع فوراً وبكلّ وضوح.

مثل هذا التفسير مخالف للعقل ولقوانين العالم المادي الذي نعيشه، فهكذا مجيء يعني إلغاء الامتحان الإلهي المفروض على الإنسان اجتيازه للوصول إلى الحياة الأبدية؛ لأنه مجيء إعجازي لا يبقي للإيمان بالغيب فسحة. وهو أيضاً مخالف للنصوص الواردة في الكتاب المقدس التي تذكر لفظ ابن الإنسان ما كان منها على لسان سيدنا عيسى عليه السلام أو على لسان غيره من الأنبياء عليهم السلام، ولا يمكن الجزم أن كل ما ورد هو خاص بعيسى عليه السلام، وللقارئ أن يطلع على الملحق الخاص بابن الإنسان المنقول من كتاب الشبيه (من هو المصلوب للدكتور عبد الرزاق الديراوي).

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/٠١-Engeel-Matta/Tafseer-Engil-Mata__٠١-Chapter-٢٤.html.

٢- http://www.injeel.com/Read.aspx?vn=١,٣&t=٢&b=٤٠&c=٢٤&svn=١&btp=٣&stp=٠

٣- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/٠١-Engeel-Matta/Tafseer-Engil-Mata__٠١-Chapter-٢٤.html

بالعودة إلى النصوص سأنقل منها فقط بعض ما ورد في كتاب متى ومن الأصحاح الرابع والعشرين الذي نحن بصدده وبعدها نناقش:

إنجيل متى ٢٤: ٣٠: «وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ».

إنجيل متى ٢٤: ٣٧: «وَكَمَا كَانَتْ أَيَّامُ نُوحٍ كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضاً مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ».

إنجيل متى ٢٤: ٣٩: «وَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ وَأَخَذَ الْجَمِيعَ، كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ».

إنجيل متى ٢٥: ٣١: «وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ».

في هذه النصوص نرى سيدنا عيسى عليه السلام قد ذكر مجيء ابن الإنسان بصور مختلفة: (على السحاب، مثل الطوفان، ظروف مجيئه مثل ظروف سيدنا نوح عليه السلام، يأتي والقديسين والملائكة من حوله)، فهل مثلاً يصح عندهم القول بأنّ ابن الإنسان الذي هو عندهم الأقنوم الثاني وهو لاهوت مطلق يكون على شكل أمطار غزيرة أو عيون ماء تملأ الأرض بالمياه مثل أيام نوح عليه السلام، أو عندهم الأقنوم الثاني يأتي جالساً على غيمة ومن حوله الملائكة والقديسين.

والسؤال: لماذا اخترتم المجيء الموصوف بالبرق دون المجيئات الأخرى الموصوفة وفي نفس الأصحاح وذهبتم إلى تأويلها، ولماذا أغفلتم دور الأقانيم الأخرى (الأول والثالث) في المجيء الثاني، هل انتفت الحاجة لها مثلاً، أم اتضح لكم أنّ عقيدة الأقانيم بدعة وكذبة لا تنتهي إلا بإغفالها وعدم ذكرها ؟

إنجيل متى ٢٤: ٤٤: «لِذلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ».

إنجيل متى ٢٥: ١٣: «فَاسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلاَ السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الإِنْسَانِ».

وعيسى عليه السلام لم يأمر الناس الاستعداد فقط وإنما علمهم كيف يكون ذلك، ومثل شجرة التين والفتيات العشرة ومصابيحهن لا يخفى على أي قارئ للإنجيل، وأمرهم أيضاً بالسهر والترقب الدائم.

والسؤال هو: ما قيمة الاستعداد أمام هكذا مجيء (بل كالبرق، هو نور لا يحتاج إلى من يعلن عنه بل يُنظر في لحظة في العالم كله).

وسيأتي الكلام الفصل في هذا الموضوع من المعزي أحمد الحسن عليه السلام.

فقط نكمل قراءة الأصحاح؛ لأن فيها نقاط يذكرها الإمام أحمد الحسن عليه السلام بتفسيره:

«٢٩ وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. ٣٠ وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. ٣١ فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا. ٣٢ فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ: مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصاً وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقَهَا، تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ. ٣٣ هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً، مَتَى رَأَيْتُمْ هذَا كُلَّهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوَابِ. ٣٤ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هذَا كُلُّهُ. ٣٥ اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ.

٣٦ وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ. ٣٧ وَكَمَا كَانَتْ أَيَّامُ نُوحٍ كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ. ٣٨ لأَنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي الأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوِّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحٌ الْفُلْكَ، ٣٩ وَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ وَأَخَذَ الْجَمِيعَ، كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضاً مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ. ٤٠ حِينَئِذٍ يَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ، يُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ. ٤١ اِثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ عَلَى الرَّحَى، تُؤْخَذُ الْوَاحِدَةُ وَتُتْرَكُ الأُخْرَى.

٤٢ اِسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ. ٤٣ وَاعْلَمُوا هذَا: أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ الْبَيْتِ فِي أَيِّ هَزِيعٍ يَأْتِي السَّارِقُ، لَسَهِرَ وَلَمْ يَدَعْ بَيْتَهُ يُنْقَبُ. ٤٤ لِذلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ.

٤٥ فَمَنْ هُوَ الْعَبْدُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي أَقَامَهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الطَّعَامَ فِي حِينِهِ ؟ ٤٦ طُوبَى لِذلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ يَجِدُهُ يَفْعَلُ هكَذَا ! ٤٧ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِ. ٤٨ وَلكِنْ إِنْ قَالَ ذلِكَ الْعَبْدُ الرَّدِيُّ فِي قَلْبِهِ: سَيِّدِي يُبْطِئُ قُدُومَهُ. ٤٩ فَيَبْتَدِئُ يَضْرِبُ الْعَبِيدَ رُفَقَاءَهُ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَ السُّكَارَى. ٥٠ يَأْتِي سَيِّدُ ذلِكَ الْعَبْدِ فِي يَوْمٍ لاَ يَنْتَظِرُهُ وَفِي سَاعَةٍ لاَ يَعْرِفُهَا، ٥١ فَيُقَطِّعُهُ وَيَجْعَلُ نَصِيبَهُ مَعَ الْمُرَائِينَ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ».

الآن لنقرأ ما قاله المعزي أحمد عليه السلام في هذه الآية وهذا الأصحاح:

[«..... (٦) وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب ..... (١٥) فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس ..... (٢٢) ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام ... لأنه كما إن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان .... وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه ....».

وفي هذا الأصحاح علامات القيامة الصغرى يذكرها عيسى عليه السلام، كما ذكرها الرسول محمد والأئمة عليهم السلام، حروب وكسوف وخسوف ..... ورجسة الخراب (أمريكا) .... والمهم أنه عبّر عن بداية ظهوره من المشرق إلى المغرب، والمشرق نسبةً إلى مكان عيسى عليه السلام في ذلك الزمان يكون العراق، والبرق الذي خرج من المشرق وظهر في المغرب هو إبراهيم، حيث خرج من العراق وظهر في الأرض المقدسة.

وقد قال عيسى عليه السلام عن يوحنا (يحيى) بأنه إيليا، أي مثل إيليا: «ولكني أقول لكم أن إيليا قد جاء و لم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا. كذلك ابن الإنسان أيضاً سوف يتألم منهم حينئذ فهم التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا المعمدان» [إنجيل متي: الأصحاح السابع عشر].

وقال عيسى عن يوحنا عليه السلام: «وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع يأتي من له أذنان للسمع فليسمع» [في الأصحاح الحادي عشر].

لذا فإنّ الرسول الذي يرسله الإمام المهدي عليه السلام ومن معه وهم عيسى وإيليا والخضر، وخروجه من العراق، يمكن أن يقال عنه إنه خروج عيسى عليه السلام بهذا المعنى، كما أن خروج يوحنا كان يمثل خروج إيليا في مرحلة معينة، ويمكن أن يكون هذا الرسول من أمة أخرى، بل هو كذلك كما قال عيسى عليه السلام: «لذلك أقول لكم إنّ ملكوت الله يترع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره» [متي: الأصحاح الحادي والعشرون].

وقال عيسى عليه السلام: «لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان فمن هو العبد الأمين الحكيم الذي أقامه سيده على خدمه ليعطيهم الطعام (أي العلم والمعرفة والحكمة) في حينه طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا» [في الأصحاح الرابع والعشرين].

فمن هو هذا العبد الأمين الحكيم ؟ إلا أن يكون رسولاً من الإمام المهدي ومن عيسى وإيليا والخضر عليهم السلام.

وقال عيسى: «وأما الآن فأنا ماضي للذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني أين تمضي ولكن لأني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم، لكن أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبت أُرسله إليكم ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة، أما على خطيئة فلأنهم لا يؤمنون بي، وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً، وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين» [إنجيل يوحنا: الأصحاح السادس عشر].

فمن هذا المعزي الذي يرسل ؟ ومن هذا الذي يبكت العالم على خطاياهم وتكذيبهم الأنبياء والرسل وقتلهم، وعلى تركهم حق الأنبياء ووصاياهم، وعلى تضيعهم حظهم في القيامة الصغرى، وخذلانهم رئيس هذا العالم وهو الإمام المهدي عليه السلام.

وقال عيسى عليه السلام: «إنّ لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور كثيرة ذلك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم» [إنجيل يوحنا: الأصحاح السادس عشر].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً، فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً) [بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٣٦].

وأظن ما تقدم وإن كان مختصراً يكفي لمن يطلب الحق والحقيقة، وإذا أردتِ المزيد ففي رؤيا يوحنا اللاهوتي الكثير لمن يطلب الحقيقة، لم أتعرض له للاختصار.

وأذكرك أنّ اليهود لما بعث الله عيسى عليه السلام قالوا: «أ من الناصرة يخرج شيء صالح»، وقالوا: «فتش وأنظر إنه لم يقم نبي من الجليل»، وقالوا: «وهل المسيح من الجليل يأتي ألم يقل الكتاب إنه من نسل داوود من بيت لحم القرية التي كان داوود فيها يأتي المسيح»] [١].

وكلام المعزي الآخر أحمد عليه السلام واضح ككلام المعزي عيسى عليه السلام.

المنتهى ... الطوفان ... فلك نوح عليه السلام:

«٣٨ لأَنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي الأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوِّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحٌ الْفُلْكَ، ٣٩ وَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ وَأَخَذَ الْجَمِيعَ، كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ».

تقول الكنيسة: الطوفان أتى فهلك الأشرار ونجا نوح، وهكذا ستأتي أحداث النهاية فيهلك الأشرار وينجو كل من يوجد في الكنيسة (الفلك) ثابتاً مؤمناً [٢].

١- وصي ورسول الإمام المهدي في التوراة والإنجيل والقرآن - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ص٢٠ – ٢٢.

٢- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/٠٠-٢-The-Passion-n-Resurrection/Alaam-El-Masi٧-Wal-Kyama__٠١-Chapter-٠٧-٠٦.html

وهنا يعاد نفس السؤال: أيُّ الكنائس هي الفلك، ولماذا، وهل باقي الكنائس والمذاهب المسيحية تنعت نفسها بنفس القول، وهل الأديان الأخرى مثل اليهود والمسلمين يقولون نفس القول ؟

سؤال: من الذي يأتي بالطوفان، هل هم أيضاً أعداء الخير كما وصفتهم الكنيسة في بداية البحث (لا عجب أن يسبق مجيء المسيح كل هذه الآلام فعدو الخير كلما يدرك أن الرب قد اقترب مجيئه تزداد حربه ضد المؤمنين)، فمن الواضح من النص أنه يتكلم عن العذاب الإلهي الذي يصيب الأرض بعد تكذيب الرسول المبعوث، والفلك له عليه السلام لا لغيره من المذاهب أو الأديان أو الأشخاص كما كان الحال مع نبي الله نوح عليه السلام، ولا ننسى ربما يكون الأمر أصعب وأشد بكثير كما قال عيسى عليه السلام عذاب لم يكن ولن يكون مثله من قبل، والعلم عند الله سبحانه ووليه عليه السلام، وقطعاً هذه النصوص تشير إلى الأحداث المصاحبة إلى ظهور الإمام عليه السلام، ولا يمكن القول هنا مجيء ابن الإنسان هو العذاب نفسه، فقد أشير له عليه السلام في النصوص المتقدمة على أنه بشارة الملكوت المنتشرة في المسكونة، فلا بد من إرسال ودعوة وإيمان وقبول بعض الناس ورفض ومعاداة البعض الآخر، وقد ورد عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وآله الأطهار عليهم السلام أنّ القائم المهدي عليه السلام له سنة من سنن الأنبياء [١]:

عن سعيد بن جبير، قال: (سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يقول: **في القائم منا سنن من الأنبياء، (سنة من أبينا آدم عليه السلام، و) سنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب، وسنة من محمد صلوات الله عليهم**).

وتشير النصوص إلى مدى ابتعاد الناس عن الحق ومدى تيههم بهذه الصحراء المادية، فيكون بغتة بالنسبة لهم، أما أصحاب نوح عليه السلام في هذا الزمان والذين يركبون الفلك معه فهم بابن الإنسان عليه السلام معتصمون، فالنجاة لا تكون إلا بركوب سفينة آل محمد عليهم السلام وقوله صلى الله عليه وآله: (**أهل بيتي كسفينة نوح**) [٢].

١- كتاب كمال الدين وإتمام النعمة - لشيخنا الصدوق رحمه الله: ص٣٢٢.
٢- الهيثمي - مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٨.

قال العجيلي الشافعي في ذخيرة المآل: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل أهل البيت كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها أهلكه الغرق، (وقال) في شان أهل البيت أيضاً هم سفينة النجاة، وحبل الاعتصام وقرناء كتاب الله إلى ورود الحوض، وقد حث صلى الله عليه وآله وسلم على التمسك بهم، وركوب سفينتهم، والأخذ بهديهم، وتقديمهم، والتعلم منهم ..).

وصف سيدنا عيسى عليه السلام لأحداث الطوفان ليس ببعيد عما ذكره القرآن: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ....كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ .... بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ**﴾[1].

«٤٠ حِينَئِذٍ يَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ، يُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ. ٤١ اِثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ عَلَى الرَّحَى، تُؤْخَذُ الْوَاحِدَةُ وَتُتْرَكُ الأُخْرَى».

تقول الكنيسة: المقصود أن واحد يؤخذ للمجد، وواحد للدينونة. قد يكون اثنان أصدقاء. ولكن أحدهما يحيا في قداسة، في السماويات، والآخر يحيا في الشر تستغرقه هموم الأرض وغناها.

النص أعلاه هو إشارة واضحة إلى صعوبة الأمر وإلى الكم الهائل من الموت الذي يمكن أن يصيب الأرض لتكذيبهم القائم عليه السلام نوح عليه السلام في آخر الزمان، وكان قد بين الإمام أحمد الحسن عليه السلام بعض هذا الأمر في تفسيره للآيات القرآنية من سورة القلم: ١٧ ٣٣:

[﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۞ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۞ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۞ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۞ فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ ۞ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ۞ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ۞ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ۞ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ۞ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ۞ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۞ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۞ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۞

١- القمر: ١، ١٠، ٤٦.

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ۞ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ۞ عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْراً مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۞ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1].

الآيات تروي قصة وهي موعظة وبيان لحال من يواجهون الرسل أيضاً.

فالقصة هي: أنّ مجموعة من الناس لديهم بستان (جنة)، وأرادوا أن يحصدوا ثمرها ولا يدفعون زكاته ولا يدفعون منه شيئاً لفقير ومسكين ومحتاج، فأرسل الله عليها ما يبيد ثمرها ولا يبقي منه شيئاً، كما هو الحال الآن عندما تتجمد النباتات في الزراعة المغطاة بعض الأحيان في أيام الشتاء نتيجة انخفاض درجة الحرارة فلا يبقى لا شجر ولا ثمر إلا وتلف، أو كما يحصل عندما تهاجم حشرات كالجراد أو حيوانات كالجرذان بعض المزارع فتأكل شجرها أو ثمرها أو كليهما.

﴿لَيَصْرِمُنَّهَا﴾: أي يجنون ثمرها، والصرم هو القطع.

﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾: أي كالأرض التي حصد زرعها وقطع ثمرها فلم يبقَ فيها ثمر للجني ليجنى.

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أي أعدلهم.

وهذه النتيجة التي وصلوا لها عذاب دنيوي أنزله الله بهم؛ لأنهم بخلوا بما جعله الله قوتاً لمحتاج في أموال خوّلهم الله إدارتها، والحقيقة أن العذاب الدنيوي لا يترل عبثاً، فالله سبحانه وتعالى يعلم أنهم سينتفعون ويتعظون أو بعضهم بهذا العذاب ولهذا أنزله بهم، واتعاظهم واضح بعد نزول العذاب الدنيوي وهلاك أموالهم ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ۞ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۞ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۞ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۞ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ۞ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ۞ عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْراً مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۞ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

١- القلم: ١٧ – ٣٣.

ففي الآيات بيان أن الزكاة نماء في الرزق، ومنع الزكاة ومنع النفقة على الفقير والمسكين واليتيم ربما كان سبباً لمحق الرزق.

وفيها بيان أن العذاب الدنيوي للناس ربما كان في المال والاقتصاد كإنذار لهم لعلهم يرجعون إلى الحق ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[١]، بل وربما كان يترل بصورة يمكن تأويلها بأنها ليست عذاب فيقولون عن العذاب ظاهرة طبيعية، أو أزمة اقتصادية، أو كوكب مر بالصدفة وأهلك الناس، أو وباء غريب لا يعرفونه من قبل جاء وأهلك الناس، أو.. أو .. فمن يريد أن يؤول العذاب بأنه ليس عذاباً لينكر الرسول الذي نزل العذاب بسبب تكذيبه لن يعدم حجة ليعثر بها، ولكن من يريدون الاتعاظ ومعرفة الحق سيقولون إنها عذاب وسينظرون فيما كسبت واكتسبت أيديهم من ظلم، سواء كان ظلم حجة من حجج الله أو كان مخالفة لما جاء به حجج الله من الإنفاق على الفقراء ودفع الزكاة ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۞ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾] [٢].

وقد سئل أحد الإخوة المعزي اليماني أحمد الحسن عليه السلام هذا السؤال:

سيدي، ما هي علامات الساعة التي تظهر قبل الإمام المهدي عليه السلام وعجل الله فرجه والتي تليه ؟

أجاب عليه السلام قال: [سترون العلامات الكبرى إذا شاء الله و لم يبقَ الكثير لها، وربما يفنى ثلثا الناس أو أكثر] [٣].

وإذا كنتم أيها الكنيسيون تعتقدون أنّ الأمر انتهى وأنكم ستأخذون وستعيشون في قداسة السماويات فلماذا تصلون هذه الصلاة: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. ١٠ لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ.

١- السجدة: ٢١.
٢- الجواب المنير عبر الأثير - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٤ سؤال رقم ٣٢٢.
٣- الجواب المنير عبر الأثير - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٤ سؤال رقم ٣٤٧.

الفصل الثاني

المعزي ابن الإنسان

في هذا الفصل سنجري دراسة مقارنة لشخصية المعزي المذكور في إنجيل يوحنا وشخصية ابن الإنسان المذكور في خطاب عيسى ﷺ على جبل الزيتون المنقول في ثلاثة من الأناجيل (متى، مرقس، لوقا) الخطاب الذي تم نقاشه في الفصل الأول وإن كان يوجد اختلاف في بعض الألفاظ لكن يبقى المعنى العام واضح كون السيد المسيح ﷺ يوضح أمر المجيء الثاني أو قل القيامة الصغرى وأحداثها، ومن هذه الأحداث ظهور بشارة الملكوت المرتبطة بالحدث المعني في كل المسكونة، وكما جاء على ذكر مجيء ابن الإنسان الذي به يتم أمر الله على الأرض.

في إنجيل يوحنا لم يذكر هذا الخطاب العظيم لسيدنا ﷺ بنفس الأسلوب المنقول في الأناجيل الأخرى، فهل يوحنا لم يكن متواجد أم نسى الخطاب، أم أنه ذكر ما رأى أنه واجب النقل والتذكير والتدوين من هذا الخطاب العظيم ؟

والآن لو أجرينا مقارنه ودراسة تحليله بما أمكننا الله بين الأناجيل الأربعة، ثلاثة منها (متى، مرقس، لوقا) من جهة، وبين إنجيل يوحنا من جهة أخرى، وهل ما يقابل ابن الإنسان القادم وما يقوم به على الأرض في الأناجيل الثلاثة هو المعزي المرسل في إنجيل يوحنا ؟

أين كان الخطابين:

«وفي ما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وماهي علامة مجيئك وانقضاء الدهر» [متى ٢٤: ٣].

«قال يسوع هذا وخرج مع تلاميذه الى عبر وادي قدرون حيث كان بستان دخله هو وتلاميذه» [يوحنا ١٨:١].

الخطاب المنقول في أنجيل متى والذي ذكر فيه ابن الإنسان الآتي في القيامة الصغرى كان على جبل الزيتون، والخطاب المنقول في يوحنا والذي ذكر فيه المعزي المرسل أيضاً كان على

الجبل فوادي قدرون المذكور بنص يوحنا هو اسم عبري معناه اسود واسمه الحالي وادي سيتي مريم وهو وادي يبتدأ على بعد ميل ونصف إلى الشمال الغربي من أورشليم، ويسير إلى الجنوب الشرقي إلى أن يصل إلى زاوية السور الشمالية الشرقية، ثم ينحدر شرقي المدينة، وهو بين سورها من الجانب الغربي وجبل الزيتون وتل المعصية من الجانب الشرقي.

إذن، الخطابين قالهما سيدنا عيسى في نفس المكان.

هل غاية الخطابين واحدة:

غاية الخطاب لا تختلف عن ما ذكره سيدنا عليه السلام في أكثر من مرة أنه جاء ليبشر بملكوت الله القادم، فحديثه عليه السلام في إنجيل يوحنا ١٦ وخطابه عليه السلام الوداعي في الأناجيل الثلاثة الأخرى يؤكد هذا الأمر مرة أخرى.

«٧ لكني أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ... من عند الاب ينبثق» [يوحنا١٥].

وفي إنجيل متى٢٥: «٣١ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين ...».

وللخطاب غايات أخرى وكلها تتمحور حول القيامة الصغرى، ويشترك إنجيل يوحنا وإنجيل متى (ومعه الأناجيل الأخرى) في تلك الغايات، فنرى سيدنا عيسى عليه السلام يوضح ويحذر التلاميذ؛ لأنهم يمثلون الثلة المؤمنة في ذلك الزمان أن لا يعثروا بالقادم، فكما طوبَ من لم يعثر به عليه السلام (وطوبى لمن لا يعثر فيَ) [1]، فأراد لهم ولأمثالهم في زمن الظهور المقدس أن لا يعثروا، فقال عليه السلام للتلاميذ: «قد كلمتكم بهذا لكيلا تعثروا» [يوحنا ١٦ ١].

«فأجاب يسوع وقال لهم انظروا لا يضلكم أحد» [متى ٢٤ ٤].

وفي الخطابين (خطاب آخر الزمان) يوضح عليه السلام أنّ الأمر لا يختلف عن أي بعث سابق لرسل الله سبحانه، فالمؤمنين بدعوة الملكوت القادم سيتعرضون للأذى، فقال عليه السلام:

١- إنجيل متى ١١: ٦.

«سيخرجونكم من المجامع بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم انه يقدم خدمة لله» [يوحنا ١٦ ٢].

«لكنهم إنما يفعلون بكم هذا كله من أجل اسمي لأنهم لا يعرفون الذي أرسلني» [يوحنا ١٥ ٢١].

«حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمي» [متى ٢٤ ٩].

إذن، للخطابين غاية واحدة.

هناك من سيعثر بالمعزي ابن الإنسان:

«١٥ إِنْ كُنْتُم تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، ١٦ وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، ١٧ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ» [يو ١٤].

في هذه النصوص رفض المعزي المرسل وهذا واضح؛ لأنه مقابل القبول الرفض، وكيف لإنسان أن يقبل شيء أو لا يقبله إلا إذا كان قد تعرف عليه بدرجة ما، وسواء كانت هذه المعرفة متأتية من رؤية بصرية أو قلبية روحية فعدم المعرفة وعدم الرؤية لا تحدد موقف معين، والعكس هو الصحيح، أي القبول أو عدمه يوجب المعرفة، وإذا كان عدم القبول ناتج من معرفة ما أصبحت رفضاً.

إذن، المقصود (لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ) أي إنهم لم يقروا للحق الذي يأتي ولا يروا أنه المسيا القادم، ومثل هذا القول ورد عن سيدنا عيسى عليه السلام وهو يوضح لفيلبس:

«٩ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟» [يوحنا ١٤: ٩] فهذه المعرفة مطلوبة.

والرفض سيتعرض له ابن الإنسان القادم أيضاً،كما قال سيدنا عيسى عليه السلام: «ولكني أقول لكم أن إيليا قد جاء و لم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا. كذلك ابن الإنسان أيضاً سوف يتألم منهم حينئذ فهم التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا المعمدان» [إنجيل متي الأصحاح السابع عشر].

إذن، المعزي وابن الإنسان كلاهما سيرفضان عند ظهورهما.

ما هو دور المعزي المرسل ابن الإنسان القادم:

أولاً/ نشر المعرفة:

«يوحنا١٤:٢٦ وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الاب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم، ... يوحنا ١٦: ١٣ وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل بكل ما يسمع يتكلم به و يخبركم بأمور آتية».

فأما ما يخص الاخبارات الغيبة وأنّ المعزي الروح القدس يخبر بكل شيء كما يقول النص هذا ما لم يثبت أبداً عن الكنيسة، ومنذ أكثر من ألفي عام فالكنيسة أو من يقولون أنّ المعزي الروح القدس معهم قد اقروا بأكثر من موقع على عجزهم عن تفسير الإنجيل وإلى اختلافهم في العقائد، فالآن يوجد أكثر من ٣٨٠٠٠ متفرعة من الكنائس الست الكبرى هذا دون أن نعد من هم يخالفونهم بعقيدة الثالوث الموضوعة.

والسؤال: هل يمكن لابن الإنسان القادم أن يقوم بهذا الأمر ؟ نقول: نعم، وهذا هو الثابت، فالمعرفة تملأ الأرض كما أنّ المياه تملئ الأبحر بمجيء ابن الإنسان، ففي اشعياء ١١: «الأرض تمتلئ معرفة الرب كما تغطي المياه البحر».

إذن، ابن الإنسان هو المعزي الذي يعلم ويخبر.

ثانياً/ التبكيت:

أما المهمة الأخرى للمعزي الروح القدس المرسل فهي التبكيت.

يوحنا ١٦: «٨ ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة. ٩ أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي. ١٠ وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً. ١١ وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين».

فما هو التبكيت، وما قول الكنيسة به ؟

التبكيت لغةً: بكَّتَ يبكِّت، تَبْكِيتًا، فهو مُبكِّت، والمفعول مُبكَّت.

بكَّت المُتَّهَمَ أنَّبه، وَبَّخَه وعَنَّفَه وقبَّح فِعْله، بكّت المديرُ أحدَ موظّفيه على خطئه.

والكنيسة تقول: التبكيت هو التقريع والغلبة بالحجة، والكلمة "يبكت" في العهد الجديد ترجمة للكلمة اليونانية "إلنجكو".

وكثيراً ما تترجم نفس الكلمة اليونانية بكلمة "يوبخ" وهي تتضمن على الدوام تقديم الدليل، فهي تحمل معنى قانونياً، قراراً مبنياً على فحص وتمحيص سواء أمام الله أو أمام الناس.

أما ما جاء في إنجيل يوحنا (١٦: ٨) من أن الروح القدس "متي جاء .. يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة" فيشير إلى إقناع العالم بعدم كفاية أو عدم جدوي المقاييس البشرية للبر والدينونة) [١].

وبعد أن تبين لنا معنى التبكيت، هل هذا الفعل ينسب إلى ابن الإنسان القادم أم لا، لنقرأ هذه النصوص بحق ابن الإنسان، وهل تعتبر تبكيتاً وتقديم دليل واحتجاج ؟

إنجيل متى ٢٥: «٣٤ ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم.

٣٥ لأني جعت فاطعمتموني. عطشت فسقيتموني. كنت غريباً فاويتموني.

٣٧ فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك، أو عطشاناً فسقيناك ؟

١- http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-٠٠٢-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/٠٢_B/B_١٧٩.html

٤٠ فيجب الملك ويقول لهم: الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم.

٤١ ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته.

٤٢ لأني جعت فلم تطعموني. عطشت فلم تسقوني.

٤٤ حينئذ يجيبونه هم أيضاً قائلين، يا رب، متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو مريضاً أو محبوساً و لم نخدمك ؟

٤٥ فيجيبهم قائلاً: الحق أقول لكم: بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر، فبي لم تفعلوا».

إذن، المعزي المرسل يبكت وابن الإنسان الآتي يبكت أيضاً، وهذه النصوص تبين أيضاّ على ماذا بكت ابن الإنسان القادم على بر وخطيئة كما هو المعزي.

ثالثاً/ أقامة حاكمية الله:

وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين:

المعزي المرسل في إنجيل يوحنا يقيم الدينونة، ابن الإنسان أيضاً يقيم الدينونة.

قبل المناقشة لنرى ماذا تعني الدينونة في المصادر اللغوية والمسيحية:

(الدينونة: "يَوْمُ الدَّيْنونَةِ": يَوْمُ الدِّينِ، يَوْمُ الحِسابِ.

وأيضاّ عني كلمة دينونة، عبري مشبات، قاموس سترونج

(H٤٩٤١ מִשְׁפָּט mishpâṭ

محاكمه هي من فعل شفت أي حكم أو قرر.

وهو حكم بشري أو قانون الهي. وهو يشمل فعل ومكان والجريمة والعقوبة يشمل الحقوق والأداء والعقوبة والحساب والعدل.

ومن النصارى من يقول: و"الدينونة" أصلاً، إذا ما عدنا إلى العبارة اليونانية الواردة بهذا المعنى في العهد الجديد KRISIS، إنما هي "التمييز"... وعبر هذا التمييز يتحدّد مصيره ... والأحرى أنه يحدّده بنفسه، فإما هو مع الله، فيكون مصيره فرح تلك المعيّة، وإما هو متغرّب عنه، وبالتالي يكون قد جعل نفسه في عذاب الغربة التي لا يمكن لشئ أن يلهيه عنها أو ينسيه إياها حينذاك...) [١].

بعد أن عرفنا معنى الدينونة عند النصارى لنرى ماذا يقولون في من هو الديان أي الحاكم:

(من هو الديان العام ؟ الإجابة بالطبع هو الله.

سفر المزامير ٥٠: ٦: «وَتُخْبِرُ السَّمَاوَاتُ بِعَدْلِهِ، لأَنَّ اللهَ هُوَ الدَّيَّانُ. سِلاَهْ».

وبتمييز وظيفي أكثر هي وظيفة اقنوم الابن. فالروح القدس لا يدين.

سفر التكوين ٦: ٣: «فَقَالَ الرَّبُّ: "لاَيَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً"».

والاب أعطي كل الدينونه للابن.

إنجيل يوحنا ٥: ٢٢: «لأَنَّ الآبَ لاَيَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ».

فعرفنا أنه هو من عمل الله وليس من عمل الإنسان، وبتمييز وظيفي هو عمل اقنوم الابن، ولكن نعلم أنّ الاب يعمل بالابن في الروح القدس.

إذن، الفهم الصحيح هو أن الابن يدين بالاب دون انفصال ولا اختلاف مكانه.

ولهذا تكلم الإنجيل عن أن الله هو الديان حتى بعد إعطاء الاب إلى الابن الدينونة، فالاب ديان والابن ديان) [٢].

١- http://create-answer.com/newboks%٢٠start/allah%٢٠o%٢٠sher%٢٠kosta.htm

٢- http://holy-bible-١.com/articles/display-html/١٠٥٣٢

والآن، كيف تكون دينونة المعزي المرسل، وهل تختلف عن دينونة ابن الإنسان القادم ؟ فلنقرأ بعض تفاسيرهم ليوحنا ١٦: ١١ وربما نناقش بعضها.

يقول تادرس يعقوب: يوضح السيد المسيح دور الروح القدس في التبكيت على خطية قائلاً: "لأنهم لا يؤمنون". إن كانت الخطية تملك على القلب، فليس من طريق للخلاص منها إلا بقدوم ملكٍ آخر قادر على إبادتها.

بلغت خطية اليهود القمة عندما لم يقبلوه بكونه المسيا المخلص مع أنه صنع العجائب التي سبق أن أعلن عنها الأنبياء (إش ٣٥: ٣ ٦). عند حلول الروح القدس في يوم العنصرة اعترف جمع من اليهود بهذه الخطية، ورجعوا إلى الله (أع ٢: ٣٧).

نقول: نعم، من الخطيئة العظمى للمكلف هو رفض حجة الله المرسل، وأما قولك أن حلول روح القدس على التلاميذ يوم العنصرة كان تبكيتاً لليهود في ذلك الموقف، فيكفي أن نسأل: وهل الرفض لسيدنا عيسى عليه السلام كان محصور باليهود كمكلفين وبيوم العنصرة كزمن، فنحن لم نرى أو نسمع أو نقرأ تبكيتاً للروح القدس الذي تقول الكنيسة أنه معها من بعد يوم العنصرة رغم الأحداث المحزنة والقتل الذي تعرض له التلاميذ أو التابعين لهم.

و لم نسمع أو نرى تبكيتاً لشعوب أخرى مثل اللادينين (الصين اليابان ...) أو حتى من هم على خلاف ديني معكم مثل اليهود في هذا الزمان، أو حتى المسلمين ولا للمسيحيين المختلفين معكم في عقيدة الثالوث الفاسدة مثل شهود يهوه. أم أن عمل الروح الذي معكم انتقائي ومرحلي.

والحقيقة هي ما قالها سيدنا عيسى عليه السلام المعزي المرسل يبكت ويقيم الدين وعمله لا يحده حد زمني أو مكاني أو مجتمعي، وبالتالي ينشر المعرفة والحق كما أسلفنا، وأمر إقامة الدين والحق بصورة كاملة لا يكون إلا بمجيء ابن الإنسان كما توضح النصوص:

«٣١ وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ.

٣٢ وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ.

٣٣ فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ» [متى ٢٥].

إذن، المعزي المرسل هو ابن الإنسان الذي يقيم حاكمية الله.

يقول القديس أغسطينوس:

إن السيد المسيح نفسه يبكت العالم على خطية، كما في قوله: "لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطية" (يو ١٥: ٢٢)، وعلى برّ، إذ قال: "أيها الآب البار العالم لم يعرفك" (يو ١٧: ٢٥)، كما يبكت على دينونة، إذ أعلن أنه سيقول للذين على اليسار: "اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المُعدة لإبليس وملائكته" (مت ٢٥: ٤١) نذكر أن هذه النصوص هي في ابن الإنسان القادم كنصوص .

وردت عبارات كثيرة في الإنجيل تؤكد أن السيد المسيح يبكت على هذه الأمور. لماذا إذن ينسب هذا للروح القدس كما لو كان هذا امتيازًا خاصًا به ؟

يجيب القديس أغسطينوس: أن الروح القدس ينسكب على قلوب التلاميذ (رو ٥: ٥)، فيهبهم المحبة التي تطرد الخوف خارجًا (١ يو ٤: ١٨)، فيصير لهم حق التوبيخ والتبكيت.

نقول: إنّ مثل هكذا قول فيه بعض الحق أولاً باعتراف اغسطينوس أنّ ابن الإنسان هو مبكت ومقيم للدين، رغم أنه نسب النص إلى سيدنا عيسى عليه السلام مباشرة، وأيضاً حصر أغسيطينوس التبكيت برجل (رسول سواء كان مرسل من الله سبحانه مثل سيدنا عيسى عليه السلام كما أوضح ابتداءً، أو ابن الإنسان القادم من الاب، أو يكون رسول من سيدنا عيسى عليه السلام كالتلاميذ مثلاً، أو المعزي المرسل)، فمضمون قوله أنّ الروح القدس كروح محض لا يستطيع القيام بالتبكيت، والأمر يتطلب حلولها في رسول وهو يؤدي فيكون هو المؤدي المباشر للأوامر الإلهية.

والقول إنّ الروح القدس لا يدين كروح محض أيضاً يقول به بعض مفسريهم بالاعتماد على النص تكوين ٦:٣: «فَقَالَ الرَّبُّ: "لاَيَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً"».

فالذين يسددهم الله سبحانه بالروح القدس مثل سيدنا عيسى عليه السلام عندما حل عليه الروح القدس كحمامة «١٦ فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السماوات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتيا عليه» [متى ٣].

أو التلاميذ يوم العنصرة: «٤ وامتلأ الجميع من الروح القدس، وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا» [اعمال ٢].

وجميع الأنبياء عليهم السلام هم دعاة الله إلى دينه الحق. والذي يظهر كل الحق ويقيم الدين في يوم الدين هو المعزي الروح القدس ابن الإنسان المرسل كما توضح النصوص.

يقول أغسطينوس (أيضاً): (لأن هذه الخطية، كما لو كانت هي الخطية الوحيدة، وضعها قبل الخطايا الأخرى، لأن بالاستمرار فيها تُستبقى بقية الخطايا، وبترعها تترع بقية الخطايا).

يشير اغسيطينوس هنا إلى خطيئة عدم قبول عيسى عليه السلام كمرسل من الله أو من الاب كما تذكر بعض النصوص، وهذه الخطيئة قائمة إلى يومنا هذا ولا أحد استطاع أن يترعها وتتكرر دائماً، فهي عينها خطيئة إبليس التي أخرجته من رحمة الله؛ لأنه لم يقبل آدم عليه السلام رسولاً من الله، وتكررت مع كل الأنبياء والرسل، وهي ما أشار له سيدنا عيسى عليه السلام من رفض وعدم قبول للمعزي المرسل ابن الإنسان القادم عليه السلام كمرسل من الله خليفة له سبحانه، ولكن هذه المرة سيعاقب الله الخطاة وتقام حاكمية الله، فابن الإنسان القادم عليه السلام هو المعزي الذي يشهد لسيدنا عيسى عليه السلام، وهو الذي يبكت على خطيئة وبر ودينونة.

على من يحل الروح القدس:

لو وجهنا سؤالاً إلى أي مسيحي ثالوثياً يؤمن بعقيدة الثالوث أو من شهود يهوا لا يؤمن بعقيدة الثالوث: هل معك الروح القدس ؟ سيجيب نعم، فهذا هو معتقدهم أنّ معزيهم هو معهم منذ يوم الخمسين يتوارثونه جيل عن جيل وليس على الشخص المسيحي إلا الوقوف أمام بابا الكنيسة وينفخ في وجهه فيحل عليه الروح .... وهذا يسدده ويحميه ويعزيه ... والخ.

فهم يقولون: (يأتي قبول الروح القدس بعد الإيمان والتصميم على التوبة (راجع اع ٣٨:٢). وهو هبة مجانية نقبلها، بمجرد قبولنا الرب يسوع المسيح فادياً ومخلصاً. لا نتيجة لأي عمل أو مجهودٍ قمنا به. فإنه مكتوب: لأنكم بالنعمة انتم مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم) [١].

بهذا يكون عمل المعزي حصرياً على المسيحيين والمؤمنين منهم فقط، وبالنتيجة هم الذين بحاجة إلى تبكيت على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة وليس من يخالفهم العقيدة، وهذا مخالف تماماً لدور المعزي المرسل عليه السلام، فدوره لا يحده حد، فهو مرسل لكل الناس، وإلا كيف يبكت وينشر العلم والمعرفة ويحكم بأمر الله. وهل الكنيسة واثقة من أمرها وقولها بحصر الروح القدس في مؤمنيها، إن كانت كذلك فما تقول لصاحب هذا القول وهو مسيحي أيضاً:

يقول هـ . ل. هايكوب منشورات بيت عنيا:

(غير أننا في سفر الرؤيا، نجد شيئاً مختلفاً تماماً. حتى لو كان الحديث عن الكنيسة في أصحاحي ٢ و ٣، (من رؤيا يوحنا) فإننا لا نجد الروح القدس في الكنيسة، بل كأنه خارج عنها ويتحدث إليها: "من له أذن، فليسمع ما يقوله الروح للكنائس". وهذا يتفق مع الخط الذي ينهجه هذا السفر، والأعداد الأولى من هذا السفر (الرؤيا) تحمل هذا الطابع، فعدد ٤ يتحدث عن الكائن، والذي كان، والذي يأتي. وهنا نجد صيغة العهد الجديد المأخوذة من اسم يهوه في العهد القديم. وبعد ذلك يتحدث النبي عن الذي له السبعة الأرواح التي أمام عرشه. وهنا لا نجد الروح القدس في ارتباطه بالكنيسة، ففي بقية أسفار العهد الجديد يتحدث عن "الروح" أو"الروح الواحد" (أفسس ٤: ٤ جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضاً في رجاء دعوتكم الواحد) [٢].

ولكننا نراه هنا في الرؤيا في ارتباطه بالمسيا كما جاء في أشعيا ١١ : ٢، فالبعض رآه كروح الحكمة، أو القوة، أو النور. إنه الروح في عمله متخذ أوجه متعددة وكاملة، قادر على تنفيذ إرادة الله في العالم. "أمام عرشه" مضافة، فالموضوع العام للرؤيا هو حكومة الله ،وهو موضوع المعزي المرسل وابن الإنسان القادم وهو دين الله الحق.

١- http://www.thegrace.com/books/The_Holy_Spirit.htm

٢- http://www.baytallah.com/The-Holy-Spirit-Bayt-Ania/Baytallah-HolySpirit٠٢٣.htm

زمن الخطاب:

تبين لنا بعد دراسة نصوص إنجيل يوحنا حول المعزي المرسل عليه السلام والأناجيل الثلاثة الأخرى مستشهدين بما جاء في إنجيل متى عن ابن الإنسان القادم، إنّ المعزي وابن الإنسان هو شخصية واحدة تأتي في الزمن الأخير القيامة الصغرى. وذلك لأن: مكان الخطاب في كل الأناجيل واحد، وغاية الخطاب واحدة، والنصائح والتحذيرات نفسها في كل الأناجيل، وأخيراً تطابق مهمة دور المعزي المرسل وابن الإنسان القادم، وأضف إلى ذلك أنّ قول الكنيسة أنّ الروح القدس (المعزي عندهم) قام بدوره كاملاً كما وصفه سيدنا عيسى عليه السلام لم يثبت أنه قول حق.

بقي شيء مهم، هل زمن الخطاب واحد المسمى العام الذي يجمع الخطاب انقضاء الدهر في إنجيل متى وإرسال المعزي في إنجيل يوحنا يدعى عند الكنيسة أسبوع الآلام، والذي يمثل آخر أسبوع من حياة سيدنا عيسى عليه السلام على الأرض كما تقول الكنيسة، فهم يبتدؤون بيوم السبت كأول أيامه وينتهون في الأحد الذي يقول أنه يوم القيامة (قيامة المصلوب عليه السلام من بين الأموات) والأحداث بالأيام:

السبت (إقامة لعازر، ذهاب يسوع إلى افرايم، مريم تدهن يسوع بالطيب).

الأحد (دخول المسيح أورشليم في موكب عظيم).

الاثنين (شجرة التين غير المثمرة، تطهير يسوع للهيكل للمرة الثانية).

الثلاثاء (شجرة التين اليابسة، سؤال الرؤساء عن سلطان يسوع، ثلاثة أمثال إنذار، ثلاثة أسئلة يسألها رؤساء اليهود، سؤال المسيح الذي لا يرد، نطق يسوع بالويلات للكتبة والفريسيين، فلسا الأرملة الفقيرة، خطابه عن خراب أورشليم وانقضاء الدهر.

ملاحظة: الأناجيل تتفق على وقوع هذه الأحداث عدا إنجيل يوحنا، وربما هناك في النصوص ما يشير إلى وقوعها يوم الثلاثاء، فهل يوحنا لم يكن في كل هذه الأحداث واكتفى بنقل حدث رفض اليهود للمسيح في مثل هذا اليوم).

الأربعاء (يقول الارثودوكس: وبحسب تقليد كنيستنا هو يوم اعتزال ويرجح أن السيد يسوع مكث فيه في بيت عنيا وهو يوم المشورة الرديئة لرؤساء اليهود [١]. أما الكاثوليك يقولون: في أحداث يوم الأربعاء: المرأة التي سكبت الطيب في بيت سمعان الأبرص [٢]، اعتمادا على نص مرقس ١٤:١ وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين .... ٣ جاءت امرأة ومعها قارورة .. فكسرت القارورة وسكبته على رأسه. وهنا يلاحظ اختلاف واضح جداً في توقيتات أسبوع الآلام، فمثل هذه الحادثة تقول الارثودوكس إنها حصلت يوم السبت بالاعتماد على نص يوحنا ١٢: ثم قبل الفصح بست أيام أتى إلى بيت عنيا .... فأخذت مريم منا من طيب نادرين خالص ودهنت قدمي يسوع).

الخميس: اليوم الذي سبق (العشاء الأخير، خطب يسوع الوداعية، صلاته الشفاعية، يسوع في جثماني، أذن من ضمن أحداث يوم الخميس الخطب الوداعية والكنيسة تجعل كلام سيدنا عيسى عليه السلام عن المعزي عليه السلام ضمن هذه الخطب وتشترك الأناجيل في نقل مجموعة من الخطب وينفرد يوحنا بذكرها كما أنه انفرد بعدم نقل خطاب انقضاء الدهر).

الجمعة (جمعة الصلب).

السبت (الحراسة على القبر).

الأحد (القيامة).

اختلاف التوقيت بين الأناجيل توضحه النصوص الإنجيلية وتعترف فيه الكنائس، فلذا لا يمكن اعتبار عامل تاريخ الخطاب ووقته سبباً كافياً للقول أنّ عيسى عليه السلام عنى بكلامه عن المعزي المرسل شيء غير الذي أراده في كلامه عليه السلام عن ابن الإنسان القادم.

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/٠٠-٢-The-Passion-n-Resurrection/Alaam-El-Masi٧-Wal-Kyama__٠١-Chapter-٠٣.html

٢- http://coptcatholic.net/p٥٥٦٦

الفصل الثالث

القيامة الصغرى في التوراة

سنحاول في هذا الفصل قراءة بعض الأسفار والنصوص التي تتكلم عن القيامة الصغرى وظهور الإمام المهدي عليه السلام المنقذ العالمي الموعود. وقطعاً لا يمكننا الوقوف على جميع ما ورد عن القيامة الصغرى في التوراة، لسببين؛ أولاً: لكثرتها، وثانياً: لعجزنا والناس أجمع؛ لأن لا أحد يستطيع حصر هذه النبوءات وبيانها إلا من خوطب بها، إلا حجة الله المنقذ المعزي اليماني عليه السلام.

ونسأل الله التوفيق والعون للوصول إلى بعض حق محمد وآل محمد عليهم السلام، حق موسى وعيسى (عليهما السلام) بالاعتماد على ما ذكره سيدنا عيسى عليه السلام في الإنجيل وعلى ما بينه سيدنا أحمد الحسن عليه السلام والأئمة الأطهار عليهم السلام.

السفر الأول/ سفر يوئيل:

تذكر أغلب الكنائس بعض النقاط العامة عن يوئيل النبي عليه السلام وعن نبوءته وتتفق عليها، نذكر منها:

١. لا تعرف الكنيسة شيئاً عن هذا النبي سوى المدوَّن في نبوته والأرجح أن النبي سكن أورشليم وهو من سبط يهوذا. وأبوه فثوئيل غير معروف .. فثوئيل = فتح الله.

٢. كلمة يوئيل في العبرية تعني "يهوه هو الله".

٣. لا يوجد في نبوة يوئيل تحديد تاريخ زمني لنبوته. فلم يذكر أسماء ملوك يهوذا أو إسرائيل المعاصرين له، لأن نبوته تركزت على الإنذار بأن يوم الرب آتٍ سريعًا.

٤. الفكر السائد في هذه النبوة هو أن هناك ضربة تأتي وراء ضربة على الشعب بسبب الخطية، جراد أفنى كل ما هو أخضر. والنبي يعتبر أن هذا ما هو إلاّ مقدمة لضربات أخرى ستأتي وهو أن جيش الجراد الذي أفنى كل ما هو أخضر وترك الحقول كما لو كانت محروقة

هو رمز لهجوم جيوش الأعداء على بلاده في حالة إصرار الشعب على عدم تقديم توبة. لذلك يتسم هذا السفر بدعوته للتوبة.

٥. تعتبر الكنيسة هذا السفر سفر انسكاب الروح القدس على البشر ليهيئهم ليوم لقائهم مع الله للسكنى معه والتمتع بأمجاده.

٦. هذا السفر يتحدث عن يوم الرب العظيم، يوم الدينونة وهو يرى في هذه الحروب دينونة خاصة للخطية تمهيدًا للدينونة العامة في ذلك اليوم. ولذلك يدعو للتوبة.

سفر يُوئِيل الأصحاح الأَوَّلُ:

«١ قَوْلُ الرَّبِّ الَّذِي صَارَ إِلَى يُوئِيلَ (بْنِ فَثُوئِيلَ: ٢ اِسْمَعُوا هذَا أَيُّهَا الشُّيُوخُ، وَأَصْغُوا يَا جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ ! هَلْ حَدَثَ هذَا فِي أَيَّامِكُمْ، أَوْ فِي أَيَّامِ آبَائِكُمْ؟ ٣ أَخْبِرُوا بَنِيكُمْ عَنْهُ، وَبَنُوكُمْ بَنِيهِمْ، وَبَنُوهُمْ دَوْرًا آخَرَ. ٤ فَضْلَةُ الْقَمَصِ أَكَلَهَا الزَّحَّافُ، وَفَضْلَةُ الزَّحَّافِ أَكَلَهَا الْغَوْغَاءُ، وَفَضْلَةُ الْغَوْغَاءِ أَكَلَهَا الطَّيَّارُ. ٥ اِصْحُوا أَيُّهَا السَّكَارَى، وَابْكُوا وَوَلْوِلُوا يَا جَمِيعَ شَارِبِي الْخَمْرِ عَلَى الْعَصِيرِ لأَنَّهُ انْقَطَعَ عَنْ أَفْوَاهِكُمْ. ٦ إِذْ قَدْ صَعِدَتْ عَلَى أَرْضِي أُمَّةٌ قَوِيَّةٌ بِلاَ عَدَدٍ، أَسْنَانُهَا أَسْنَانُ الأَسَدِ، وَلَهَا أَضْرَاسُ اللَّبْوَةِ».

الله سبحانه يخبر يوئيل النبي عليه السلام أحداث أو قل علامات مقدر لها أن تحدث على الأرض، وهذه دون أن يحدد وقت حدوثها، فالأنبياء لا يوقتون، ولارتباط هذه الأحداث بأعظم الأمور عند الله القيامة الصغرى ظهور المنقذ، فلذا يبدأ سفره مستفسراً هل تمت، وإن لم تكن كذلك يوصي باستمرار نقل الخبر من جيل إلى جيل واستمرار الانتظار والمراقبة «وَبَنُوكُم ْبَنِيهِمْ، وَبَنُوهُم ْدَوْرًا آخَرَ».

ومراحل تطور الجراد وما يفعله بالأرض ليس سوى إشارة إلى تعاظم الفساد في الأرض في آخر الزمان، أي كما هو الجراد ينمو على مراحل والفساد كذلك ينمو، ويذكرنا أيضاً بقول سيدنا عيسى عليه السلام: (تقوم أمة على أمة)، إلى أن يصل الأمر إلى من لها أضراس اللبوة رجسة الخراب التي وصفت بالوحش في رؤيا دانيال وأسماها المعزي عليه السلام باسمها أمريكا. والعلم لله ولوليه.

«٧ جَعَلَتْ كَرْمَتِي خَرِبَةً وَتِينَتِي مُتَهَشَّمَةً. قَدْ قَشَرَتْهَا وَطَرَحَتْهَا فَابْيَضَّتْ قُضْبَانُهَا. ٨ نُوحِي يَا أَرْضِي كَعَرُوسٍ مُؤْتَزِرَةٍ بِمَسْحٍ مِنْ أَجْلِ بَعْلِ صِبَاهَا. ٩ انْقَطَعَتِ التَّقْدِمَةُ وَالسَّكِيبُ عَنْ بَيْتِ الرَّبِّ. نَاحَتِ الْكَهَنَةُ خُدَّامُ الرَّبِّ. ١٠ تَلِفَ الْحَقْلُ، نَاحَتِ الأَرْضُ لأَنَّهُ قَدْ تَلِفَ الْقَمْحُ، جَفَّ الْمِسْطَارُ، ذَبُلَ الزَّيْتُ. ١١ خَجِلَ الْفَلاَّحُونَ، وَلْوَلَ الْكَرَّامُونَ عَلَى الْحِنْطَةِ وَعَلَى الشَّعِيرِ، لأَنَّهُ قَدْ تَلِفَ حَصِيدُ الْحَقْلِ. ١٢ اَلْجَفْنَةُ يَبِسَتْ، وَالتِّينَةُ ذَبُلَتْ. اَلرُّمَّانَةُ وَالنَّخْلَةُ وَالتُّفَّاحَةُ، كُلُّ أَشْجَارِ الْحَقْلِ يَبِسَتْ. إِنَّهُ قَدْ يَبِسَتِ الْبَهْجَةُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ». وهذه النصوص تشير إلى انتشار الجور والظلم والابتعاد عن دين الله وبالتالي ظهر الفساد في البر والبحر.

«١٣ تَنَطَّقُوا وَنُوحُوا أَيُّهَا الْكَهَنَةُ. وَلْوِلُوا يَا خُدَّامَ الْمَذْبَحِ. ادْخُلُوا بِيتُوا بِالْمُسُوحِ يَا خُدَّامَ إِلهِي، لأَنَّهُ قَدِ امْتَنَعَ عَنْ بَيْتِ إِلهِكُمُ التَّقْدِمَةُ وَالسَّكِيبِ». إشارة إلى انقطاع الأعمال التي يريدها الله سبحانه من العبد، أي الناس ابتعدوا عن دين الله الحق المتمثل بطاعة خليفة الله في كل زمان، وليس المقصود طقوس العبادة فهذه لم تنقطع في أي زمن من الأزمان على رغم من اختلاف الطقوس وظن القائمين بها أنها الحق وإنها هي الدين.

«١٤ قَدِّسُوا صَوْمًا. نَادُوا بِاعْتِكَافٍ. اجْمَعُوا الشُّيُوخَ، جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَاصْرُخُوا إِلَى الرَّبِّ. ١٥ آهِ عَلَى الْيَوْمِ ! لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ. يَأْتِي كَخَرَابٍ مِنَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. ١٦ أَمَا انْقَطَعَ الطَّعَامُ تُجَاهَ عُيُونِنَا ؟ الْفَرَحُ وَالابْتِهَاجُ عَنْ بَيْتِ إِلهِنَا ؟ ١٧ عَفَّنَتِ الْحُبُوبُ تَحْتَ مَدَرِهَا. خَلَتِ الأَهْرَاءُ. انْهَدَمَتِ الْمَخَازِنُ لأَنَّهُ قَدْ يَبِسَ الْقَمْحُ. ١٨ كَمْ تَئِنُّ الْبَهَائِمُ! هَامَتْ قُطْعَانُ الْبَقَرِ لأَنْ لَيْسَ لَهَا مَرْعًى. حَتَّى قُطْعَانُ الْغَنَمِ تَفْنَى. ١٩ إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَصْرُخُ، لأَنَّ نَارًا قَدْ أَكَلَتْ مَرَاعِيَ الْبَرِّيَّةِ، وَلَهِيبًا أَحْرَقَ جَمِيعَ أَشْجَارِ الْحَقْلِ. ٢٠ حَتَّى بَهَائِمُ الصَّحْرَاءِ تَنْظُرُ إِلَيْكَ، لأَنَّ جَدَاوِلَ الْمِيَاهِ قَدْ جَفَّتْ، وَالنَّارُ أَكَلَتْ مَرَاعِيَ الْبَرِّيَّةِ».

الدعوة إلى العمل والرجوع إلى الله سبحانه ﴿**وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى... لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[1]، وإلا يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ. يَأْتِيكَ خَرَابٍ مِنَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، أو كما وصفه سيدنا عيسى عليه السلام: «٣٩ وَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ وَأَخَذَ الْجَمِيعَ، كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ» [متى ٢٤].

١- السجدة: ٢١.

وكما قال آل محمد عليهم السلام (**قدام القائم موتان؛ موت أحمر وموت أبيض، حيث يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون**) [١].

ومثله قوله: (**لا يكون هذا الأمر** أي لا يظهر المهدي **حتى يذهب ثلث الناس**. فقيل له: إذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى ؟ فقال عليه السلام: **أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي**) [٢].

أشارة منهم عليهم السلام إلى صعوبة الأمر وأتساع رقعة العذاب النازل.

سفر يُوئِيل الأصحاح الثَّاني:

«١ اِضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي صِهْيَوْنَ. صَوِّتُوا فِي جَبَلِ قُدْسِي ! لِيَرْتَعِدْ جَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَادِمٌ، لأَنَّهُ قَرِيبٌ ٢ يَوْمُ ظَلاَمٍ وَقَتَامٍ، يَوْمُ غَيْمٍ وَضَبَابٍ، مِثْلَ الْفَجْرِ مُمْتَدًّا عَلَى الْجِبَالِ. شَعْبٌ كَثِيرٌ وَقَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ نَظِيرُهُ مُنْذُ الأَزَلِ، وَلاَ يَكُونُ أَيْضًا بَعْدَهُ إِلَى سِنِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ. ٣ قُدَّامَهُ نَارٌ تَأْكُلُ، وَخَلْفَهُ لَهِيبٌ يَحْرِقُ. الأَرْضُ قُدَّامَهُ كَجَنَّةِ عَدْنٍ وَخَلْفَهُ قَفْرٌ خَرِبٌ، وَلاَ تَكُونُ مِنْهُ نَجَاةٌ. ٤ كَمَنْظَرِ الْخَيْلِ مَنْظَرُهُ، وَمِثْلَ الأَفْرَاسِ يَرْكُضُونَ. ٥ كَصَرِيفِ الْمَرْكَبَاتِ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ يَثِبُونَ. كَزَفِيرِ لَهِيبِ نَارٍ تَأْكُلُ قَشًّا. كَقَوْمٍ أَقْوِيَاءَ مُصْطَفِّينَ لِلْقِتَالِ. ٦ مِنْهُ تَرْتَعِدُ الشُّعُوبُ. كُلُّ الْوُجُوهِ تَجْمَعُ حُمْرَةً. ٧ يَجْرُونَ كَأَبْطَالٍ. يَصْعَدُونَ السُّورَ كَرِجَالِ الْحَرْبِ، وَيَمْشُونَ كُلٌّ وَاحِدٍ فِي طَرِيقِهِ، وَلاَ يُغَيِّرُونَ سُبُلَهُمْ. ٨ وَلاَ يُزَاحِمُ .بَعْضُهُمْ بَعْضًا. يَمْشُونَ كُلٌّ وَاحِدٍ فِي سَبِيلِهِ، وَبَيْنَ الأَسْلِحَةِ يَقَعُونَ وَلاَ يَنْكَسِرُونَ. ٩ يَتَرَاكَضُونَ فِي الْمَدِينَةِ. يَجْرُونَ عَلَى السُّورِ. يَصْعَدُونَ إِلَى الْبُيُوتِ. يَدْخُلُونَ مِنَ الْكُوَى كَاللِّصِّ. ١٠ قُدَّامَهُ تَرْتَعِدُ الأَرْضُ وَتَرْجُفُ السَّمَاءُ. اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُظْلِمَانِ، وَالنُّجُومُ تَحْجُزُ لَمَعَانَهَا، ١١ وَالرَّبُّ يُعْطِي صَوْتَهُ أَمَامَ جَيْشِهِ. إِنَّ عَسْكَرَهُ كَثِيرٌ جِدًّا. فَإِنَّ صَانِعَ قَوْلِهِ قَوِيٌّ، لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ جِدًّا، فَمَنْ يُطِيقُهُ ؟ ١٢ "وَلكِنِ الآنَ، يَقُولُ الرَّبُّ، ارْجِعُوا إِلَيَّ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ، وَبِالصَّوْمِ وَالْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ. ١٣ وَمَزِّقُوا قُلُوبَكُمْ لاَ ثِيَابَكُمْ"».

١- بحار الأنوار - المجلسي: ج٥٢ ص٢٠٧.
٢- بحار الأنوار- المجلسي: ج٥٢ ص١١٣.

العودة إلى الله:

وهذه النصوص توضح بعض علامات الظهور المقدس وأحداثه، وربما أوصاف أنصار المنقذ القادم عليه السلام، وتكرر الطلب بالعودة لله سبحانه على أن تكون عودة حقيقية لا صوريه كما يتصور أغلب الناس اليوم أنهم على الحق، ومثل هذه العودة لا تكون إلا بمحاربة الأنا وأتباع القائد وصوته فجاء الأمر بتمزيق القلوب لا الثياب، وكما قال المنقذ المعزي الإمام أحمد الحسن عليه السلام: [انحر نفسك بين يدي ربك لتفوز اليوم وغداً بكأس لن تظمأ بعده أبداً، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۞ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾] [١].

وقال المنقذ عليه السلام أيضاً : [والحق أقول لكم: إنّ في التوراة مكتوب: «توكل علي بكل قلبك ولا تعتمد على فهمك، في كل طريق اعرفني، وأنا أقوم سبيلك، لا تحسب نفسك حكيماً، أكرمني وأدب نفسك بقولي»] [٢]، مشيراً عليه السلام إلى ماورد في سفر الامثال الثالث: «٥ تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ. ٦ فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ. ٧ لاَ تَكُنْ حَكِيمًا فِي عَيْنَيْ نَفْسِكَ».

وفي القرآن: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣].

«وَارْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ لأَنَّهُ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الرَّأْفَةِ وَيَنْدَمُ عَلَى الشَّرِّ. ١٤ لَعَلَّهُ يَرْجِعُ وَيَنْدَمُ، فَيُبْقِيَ وَرَاءَهُ بَرَكَةً، تَقْدِمَةً وَسَكِيبًا لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ».

سبحانه وتعالى هو الرحمن الرحيم، وعليهم السلام هم رحمة الله المرسلة إلى الأرض، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٤].

﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً﴾[٥].

١- الجواب المنير عبر الأثير: ج١ سؤال رقم ١٤.
٢- خطاب السيد أحمد الحسن عليه السلام إلى طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف وفي قم وفي كل بقعة على هذه الأرض.
٣- العنكبوت: ٦٩.
٤- الأنبياء: ١٠٧.
٥- الكهف: ٦٥.

وما العذاب المذكور في النصوص هنا وفي كتاب متى الأصحاح الرابع والعشرين وكثير من المواقع التي تذكر القيامة الصغرى وفي روايات آل البيت عليهم السلام وفي القرآن إلا نتيجة إلى رفض رحمة الله النازلة وتكذيب الرسل، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[1].

«هانذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف، فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتي واضرب الأرض بلعن» [ملاخي٤]. وما يفهم من النص أعلاه أنّ العذاب واقع والعلم عند الله سبحانه ووليه عليه السلام لكن هل هناك باب أو طريق لدفعه ؟ الجواب وحسب النص : نعم، بالرجوع لله سبحانه، وهذا لا يكون إلا باتباع رسوله عليه السلام، «١٣وَارْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ لأَنَّهُ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، .... ١٤ لَعَلَّهُ يَرْجِعُ وَيَنْدَمُ» [يوئيل٢].وفي هذا النص إشارة واضحة على عقيدة البداء، وربما لم يفهمها النصارى أو لم يقروا بها كما حال العامة من المسلمين.

«١٥ اِضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي صِهْيَوْنَ. قَدِّسُوا صَوْمًا. نَادُوا بِاعْتِكَافٍ. ١٦ اِجْمَعُوا الشَّعْبَ. قَدِّسُوا الْجَمَاعَةَ. احْشُدُوا الشُّيُوخَ. اجْمَعُوا الأَطْفَالَ وَرَاضِعِي الثُّدِيِّ. لِيَخْرُجِ الْعَرِيسُ مِنْ مِخْدَعِهِ وَالْعَرُوسُ مِنْ حَجَلَتِهَا. ١٧ لِيَبْكِ الْكَهَنَةُ خُدَّامُ الرَّبِّ بَيْنَ الرِّواقِ وَالْمَذْبَحِ، وَيَقُولُوا: "اشْفِقْ يَا رَبُّ عَلَى شَعْبِكَ، وَلاَ تُسَلِّمْ مِيرَاثَكَ لِلْعَارِ حَتَّى تَجْعَلَهُمُ الأُمَمُ مَثَلاً. لِمَاذَا يَقُولُونَ بَيْنَ الشُّعُوبِ: أَيْنَ إِلهُهُمْ؟". ١٨ فَيَغَارُ الرَّبُّ لأَرْضِهِ وَيَرِقُّ لِشَعْبِهِ. ١٩ وَيُجِيبُ الرَّبُّ وَيَقُولُ لِشَعْبِهِ: "هأَنَذَا مُرْسِلٌ لَكُمْ قَمْحًا وَمِسْطَارًا وَزَيْتًا لِتَشْبَعُوا مِنْهَا، وَلاَ أَجْعَلُكُمْ أَيْضًا عَارًا بَيْنَ الأُمَمِ».

أشفق يا رب على شعبك، أي كما قال عيسى عليه السلام ولأجل المختارين تقصر تلك الأيام، وشعب الله المختار هم المختارين كم أتضح لنا من قراءتنا لأنجيل متى.

«٢٠ وَالشِّمَالِيُّ أُبْعِدُهُ عَنْكُمْ، وَأَطْرُدُهُ إِلَى أَرْضٍ نَاشِفَةٍ وَمُقْفِرَةٍ. مُقَدَّمَتُهُ إِلَى الْبَحْرِ الشَّرْقِيِّ، وَسَاقَتُهُ إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ، فَيَصْعَدُ نَتْنُهُ، وَتَطْلُعُ زُهْمَتُهُ، لأَنَّهُ قَدْ تَصَلَّفَ فِي عَمَلِهِ". ٢١ لاَ تَخَافِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ. ابْتَهِجِي وَافْرَحِي لأَنَّ الرَّبَّ يُعَظِّمُ عَمَلَهُ. ٢٢ لاَ تَخَافِي يَا بَهَائِمَ الصَّحْرَاءِ، فَإِنَّ مَرَاعِيَ الْبَرِّيَّةِ تَنْبُتُ، لأَنَّ الأَشْجَارَ تَحْمِلُ ثَمَرَهَا، التِّينَةُ وَالْكَرْمَةُ تُعْطِيَانِ قُوَّتَهُمَا. ٢٣ وَيَا

١- الإسراء: ١٥.

بَنِي صِهْيَوْنَ، ابْتَهِجُوا وَافْرَحُوا بِالرَّبِّ إِلهِكُمْ، لأَنَّهُ يُعْطِيكُمُ الْمَطَرَ الْمُبَكِّرَ عَلَى حَقِّهِ، وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مَطَرًا مُبَكِّرًا وَمُتَأَخِّرًا فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ، ٢٤ فَتُمْلأُ الْبَيَادِرُ حِنْطَةً، وَتَفِيضُ حِيَاضُ الْمَعَاصِرِ خَمْرًا وَزَيْتًا. ٢٥ "وَأُعَوِّضُ لَكُمْ عَنِ السِّنِينَ الَّتِي أَكَلَهَا الْجَرَادُ، الْغَوْغَاءُ وَالطَّيَّارُ وَالْقَمَصُ، جَيْشِي الْعَظِيمُ الَّذِي أَرْسَلْتُهُ عَلَيْكُمْ. ٢٦ فَتَأْكُلُونَ أَكْلاً وَتَشْبَعُونَ وَتُسَبِّحُونَ اسْمَ الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّذِي صَنَعَ مَعَكُمْ عَجَبًا، وَلاَ يَخْزَى شَعْبِي إِلَى الأَبَدِ. ٢٧ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي وَسْطِ إِسْرَائِيلَ، وَأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ وَلَيْسَ غَيْرِي. وَلاَ يَخْزَى شَعْبِي إِلَى الأَبَدِ».

وهذه الأحداث من علامات وطلب توبة ورجوع الى الله وإنزال الخيرات على شعب الله المختار تكون بوجود الرسول المنقذ وسط شعبه إسرائيل، وإسرائيل تعني عبد الله، وعبد الله هو اسم المنقذ كما هو مذكور في وصية الرسول محمد ﷺ.

الرؤيا الصادقة في سفر يوئيل:

«٢٨ "وَيَكُونُ بَعْدَ ذلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى. ٢٩ وَعَلَى الْعَبِيدِ أَيْضًا وَعَلَى الإِمَاءِ أَسْكُبُ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، ٣٠ وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، دَمًا وَنَارًا وَأَعْمِدَةَ دُخَانٍ. ٣١ تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ، وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمُ الْمَخُوفُ. ٣٢ وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَنْجُو. لأَنَّهُ فِي جَبَلِ صِهْيَوْنَ وَفِي أُورُشَلِيمَ تَكُونُ نَجَاةٌ، كَمَا قَالَ الرَّبُّ. وَبَيْنَ الْبَاقِينَ مَنْ يَدْعُوهُ الرَّبُّ» [سفر يوئيل الأصحاح الثاني].

يذكر كتاب أعمال الرسل في العهد الجديد أنّ بطرس (شمعون الصفا عليه السلام) قد استدل بهذه الأعداد من الأصحاح الثاني من سفر يوئيل على أحداث اليوم الخمسين المسمى عند النصارى (بالبنتيقسطي)، ويفسرونها على أنها الحلول الكامل أو الامتلاء بالروح القدس، أو لنقل حضور الأقنوم الثالث حسب عقيدة الثالوث عندهم. ويدعون أنه هو من قال عنه عيسى عليه السلام المعزي كما ورد في كتاب يوحنا.

لنقرأ أولاً قول بطرس (شمعون الصفا عليه السلام) في أعمال الرسل ٢:

«١٦ بَلْ هذَا مَا قِيلَ بِيُوئِيلَ النَّبِيِّ. ١٧ يَقُولُ اللهُ: وَيَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا. ١٨ وَعَلَى عَبِيدِي أَيْضًا وَإِمَائِي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ فَيَتَنَبَّأُونَ. ١٩ وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَآيَاتٍ عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ: دَمًا وَنَارًا وَبُخَارَ دُخَانٍ. ٢٠ تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ، قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمُ الشَّهِيرُ. ٢١ وَيَكُونُ كُلُّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ. ٢٢ "أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ».

إن كان هذا القول ثابت عن بطرس عليه السلام لأنه كان يكرز بإنجيل يسمى إنجيل الختان، والمعروف هذا الإنجيل فُقد وليس له أثر والعلم عند الله سبحانه ووليه عليه السلام. والاستشهاد بهذه النصوص على حدث معين محدد وفي زمن لا يعني تحقق النبوءة كما هي مذكورة؛ لأن هذه الأعداد هي جزء من نبوءة متكاملة تركزت على الإنذار بأن يوم الرب آتٍ سريعاً كما تقول كل الكنائس ، وحتى الذي نُقل في أعمال الرسل من نبوءة يوئيل لم يثبت تحققه على أرض الواقع لا في اليوم الخمسين ولا بعده، فلم يثبت أنّ الشيوخ والشباب والبنون والبنات والعبيد والإماء قد رأوا رؤى ولا حتى تحقق العلامات الأخرى في النص المنقول، أما اليوم زمن المجيء الثاني للرب عليه السلام كما تقر الكنائس أو القيامة الصغرى ظهور الإمام المهدي المنقذ عليه السلام ،فكثير من العلامات تحققت وبإقرار النصارى واليهود والمسلمين، وأما الرؤى وانسكاب الروح على الناس شهادة من الله على أنّ المنقذ آت ويوم الرب آت.

والرؤى اليوم هي بنوع وكم لم يسجل التأريخ حصوله، ولو جمعنا ما تحقق من العلامات إلى الرؤى سيكون جواباً شافياً لسؤال النبي يوئيل عليه السلام: «اِسْمَعُوا هذَا أَيُّهَا الشُّيُوخُ، وَأَصْغُوا يَا جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ ! هَلْ حَدَثَ هذَا فِي أَيَّامِكُمْ» [يوئيل١:٢].

ونقول: نعم، تم هذا في أيامنا سيدي، ونقول للكنيسة التي تعتبر السفر (سفر انسكاب الروح القدس على البشر ليهيئهم ليوم لقائهم مع الله للسكنى معه والتمتع بأمجاده)، نعم لقد هيأ الروح كثير من الناس لمعرفة ربهم وأتباع أوامره.

والبعض من هذا الكثير من رؤى اليوم مدوّن ومسجل ومثبت بطرق شتى، فالناس بمختلف أعمارهم بمختلف ديانتهم وعقائدهم بمختلف سكناهم وبمختلف لغاتهم سواء بمعرفة سابقة بأمر المنقذ القادم أو بدون علم مسبق قد شهد لهم الروح أنّ السيد أحمد الحسن عليه السلام هو المنقذ المبشر به في التوراة والإنجيل والقرآن.

والرؤى وغيرها من طرق انسكاب الروح مثل الكشف النقر والقرع غالباً ما حوت على شهادة أنبياء الله؛ إبراهيم عليه السلام، موسى عليه السلام، عيسى عليه السلام، ومحمد وآل محمد عليهم السلام، ومريم (عليها السلام)، والزهراء (عليها السلام)، وملائكة الله العظام مثل جبرائيل وميكائيل. فلم تبقي شهادة الله سبحانه حجة لإنسان بأن المنقذ أحمد الحسن عليه السلام حق، وأنّ يوم الرب آت لا ريب فيه.

وقد ورد عن آباء المنقذ عليه السلام الإمام المهدي عليه السلام في يوم القيامة الصغرى تكثر الرؤى وأخبار الملكوت بقدوم المنقذ، وتكون دليلاً عليه عليه السلام، فعن الإمام الصادق عليه السلام: (**أعداؤه الفقهاء المقلدون يدخلون تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه، يبايعه العارفون بالله تعالى من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي**) [1].

وقد أحتج المنقذ الإمام أحمد الحسن عليه السلام على منكري هذا الوحي الإلهي، وبيّن عليه السلام أنّ انسكاب الروح والرؤى هي إحدى طرق الله في مخاطبة خلقه، وقد تكرر هذا الأمر على مر التأريخ، ولكن يبقى مصداق نبوءة يوئيل الأوحد هو ما يحصل اليوم، ومن أقوال الإمام أحمد عليه السلام في الرؤى:

[ألم نقدم اليوم ما قدم الحسين عليه السلام في كربلاء من رؤى وكشوفات كدليل تشخيص لصاحب الحق ؟ ألا يكفي تواتر آلاف الرؤى لأناس من بلدان مختلفة بالأنبياء والأوصياء وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وآل محمد عليهم السلام وهم يحثون الناس على نصرة صاحب الحق اليماني وقائم آل محمد؟ ألا يكفي تواتر رؤى المؤمنين والمؤمنات بالله وباليوم الآخر ؟ هل يعقل أيها الناس أنكم سلمتم قيادكم إلى مسوخ شيطانية إلى درجة أنهم عندما يسخرون من الرؤى والكشوفات

١- بشارة الإسلام: ص٢٩٧

ويسمونها أحلاماً ويسفهونها تتبعونهم دون أن تلتفتوا إلى أنّ الرؤى والكشوفات هي كلمات الله ووحي الله سبحانه وتعالى إلى عباده] [1].

ومن أقواله عليه السلام أيضاً:

[تقولون نحن نقبل شهادة العدلين. فها الله يشهد لي، ومحمد يشهد لي، وعلي يشهد لي، وفاطمة تشهد لي، والحسن يشهد لي، والحسين يشهد لي، وعلي بن الحسين، ومحمد، وجعفر، وموسى، وعلي، ومحمد، وعلي، والحسن، ومحمد، يشهدون لي بمئات الرؤى التي رآها المؤمنون. أفلا تقبلون شهادتهم وقولهم ونصحهم لكم ؟ ألم يخبروكم أنهم يجتمعون على صاحب الحق إذا جاء وقالوا عليهم السلام: (فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح) [غيبة النعماني: ص١٩٧].

تقولون إنّ الشيطان يتمثل برسول الله محمد صلى الله عليه وآله ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً ۞ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً﴾ [مريم: ٨٩ ٩٠]، والله يقول: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ۞ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٠ ٢١١]، فإذا كان الشيطان لا يستطيع أن ينطق بحرف من القرآن، فكيف يتمثل بمحمد صلى الله عليه وآله وهو القرآن كله ؟

﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، من بيده ملكوت السماوات والأرض، ما أنصفتم الله إذ جعلتم الملكوت بيد الشيطان، وانتهكتم حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

تستخفون الناس وتقولون لهم: وهل رأيتم رسول الله حتى تعرفونه بالرؤيا، سبحان الله، وهل كان أحد في زمن الإمام الصادق رأى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يقول الإمام الصادق عليه السلام من أراد أن يرى رسول الله بالرؤيا فليفعل كذا وكذا، والروايات كثيرة في هذا المعنى، فراجعوا دار السلام وغيره من كتب الحديث.

١- خطاب محرم - السيد أحمد الحسن عليه السلام.

تقولون الرؤيا حجة على صاحبها فقط، فتردون شهادة المؤمن العادل، الذي رأى وسمع في ملكوت السماوات رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بالحق، فكيف إذن تقبلون شهادته فيما رأى وسمع في هذا العالم الجسماني ﴿تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ [النجم: ٢٢].

في حديث عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بعد ما رآه الفضل بن الحارث في المنام وقال له ما قال، قال عليه السلام: (إنّ كلامنا في النوم مثل كلامنا في اليقظة) [سفينة البحار: ج١٠ ص١٩٩].

ألم يقبل رسول الله صلى الله عليه وآله إيمان خالد بن سعيد الأموي لأنه رأى رؤيا ؟ ألم يقبل رسول الله صلى الله عليه وآله إيمان يهودي رأى رؤيا بموسى عليه السلام وقال له: إنّ محمد حق ؟ ألم يقبل الإمام الرضا عليه السلام إيمان الواقفية لأنهم رأوا رؤى بأنه عليه السلام حق ؟ ألم يقبل الإمام الحسين عليه السلام إيمان وهب النصراني لأنه رأى رؤيا ؟ ألم تأتي نرجس أم الإمام المهدي عليه السلام إلى الإمام الحسن العسكري بسبب رؤيا راتها ؟ ألم ... وألم ...

إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أثقل الدنيا في كفة ميزانكم، وما أخف ملكوت السماوات عند أهواءكم وآراءكم، تدبروا حال الأمم التي سبقتكم مع أنبيائهم عليهم السلام] [١]. انتهى كلام السيد عليه السلام.

وبالنتيجة لم يبقى إلا القول أنّ استشهاد بطرس عليه السلام بهذه النبوءة في ذلك الوقت وذلك لأنه يهودي وأساس عيد الخمسين هو عيد يهودي وهو اليوم الذي كلم الله عبده موسى وأنزل التوراة والناموس، أي أنّ اليهود يؤمنون بأنه يوم يترل به الروح على العباد الصالحين وحججه ولا ننسى أنّ بطرس عليه السلام هو حجة لله من بعد عيسى عليه السلام.

أما قولهم أنه المعزي الروح الحق الذي قال عنه عيسى عليه السلام فهذا لم يثبته كلام بطرس عليه السلام، على الرغم من أنه ذكر سيدنا عيسى عليه السلام وفي نفس الخطاب. وقد وضح أنصار المنقذ عليه السلام المختارون هذا الموضوع في كتبهم، مثل كتاب الشبيه للدكتور عبد الرزاق الديراوي، وكتاب البشارة بالمعزي للأستاذ عادل السعيدي خير توضيح.

١- خطاب السيد أحمد الحسن عليه السلام إلى طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف وفي قم وفي كل بقعة على هذه الأرض.

سفر يُوئِيل الأصحاح الثَّالِثُ:

«١ "لأَنَّهُ هُوَذَا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ، عِنْدَمَا أَرُدُّ سَبْيَ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ، ٢ أَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ وَأُنَزِّلُهُمْ إِلَى وَادِي يَهُوشَافَاطَ، وَأُحَاكِمُهُمْ هُنَاكَ عَلَى شَعْبِي وَمِيرَاثِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ بَدَّدُوهُمْ بَيْنَ الأُمَمِ وَقَسَمُوا أَرْضِي، ٣ وَأَلْقَوْا قُرْعَةً عَلَى شَعْبِي، وَأَعْطَوْا الصَّبِيَّ بِزَانِيَةٍ، وَبَاعُوا الْبِنْتَ بِخَمْرٍ لِيَشْرَبُوا. ٤ "وَمَاذَا أَنْتُنَّ لِي يَا صُورُ وَصَيْدُونُ وَجَمِيعَ دَائِرَةِ فِلِسْطِينَ ؟ هَلْ تُكَافِئُونَنِي عَنِ الْعَمَلِ، أَمْ هَلْ تَصْنَعُونَ بِي شَيْئًا ؟ سَرِيعًا بِالْعَجَلِ أَرُدُّ عَمَلَكُمْ عَلَى رُؤُوسِكُمْ. ٥ لأَنَّكُمْ أَخَذْتُمْ فِضَّتِي وَذَهَبِي، وَأَدْخَلْتُمْ نَفَائِسِي الْجَيِّدَةَ إِلَى هَيَاكِلِكُمْ. ٦ وَبِعْتُمْ بَنِي يَهُوذَا وَبَنِي أُورُشَلِيمَ لِبَنِي الْيَاوَانِيِّينَ لِكَيْ تُبْعِدُوهُمْ عَنْ تُخُومِهِمْ. ٧ هأَنَذَا أُنْهِضُهُمْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي بِعْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ، وَأَرُدُّ عَمَلَكُمْ عَلَى رُؤُوسِكُمْ. ٨ وَأَبِيعُ بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ بِيَدِ بَنِي يَهُوذَا لِيَبِيعُوهُمْ لِلسَّبَائِيِّينَ، لأُمَّةٍ بَعِيدَةٍ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ". ٩ نَادُوا بِهذَا بَيْنَ الأُمَمِ. قَدِّسُوا حَرْبًا. أَنْهِضُوا الأَبْطَالَ. لِيَتَقَدَّمْ وَيَصْعَدْ كُلُّ رِجَالِ الْحَرْبِ. ١٠ اِطْبَعُوا سِكَّاتِكُمْ سُيُوفًا، وَمَنَاجِلَكُمْ رِمَاحًا. لِيَقُلِ الضَّعِيفُ: "بَطَلٌ أَنَا "! ١١ أَسْرِعُوا وَهَلُمُّوا يَا جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَاجْتَمِعُوا. إِلَى هُنَاكَ أَنْزِلْ يَا رَبُّ أَبْطَالَكَ. ١٢ "تَنْهَضُ وَتَصْعَدُ الأُمَمُ إِلَى وَادِي يَهُوشَافَاطَ، لأَنِّي هُنَاكَ أَجْلِسُ لأُحَاكِمَ جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ. ١٣ أَرْسِلُوا الْمِنْجَلَ لأَنَّ الْحَصِيدَ قَدْ نَضَجَ. هَلُمُّوا دُوسُوا لأَنَّهُ قَدِ امْتَلأَتِ الْمِعْصَرَةُ. فَاضَتِ الْحِيَاضُ لأَنَّ شَرَّهُمْ كَثِيرٌ". ١٤ جَمَاهِيرُ جَمَاهِيرُ فِي وَادِي الْقَضَاءِ، لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ فِي وَادِي الْقَضَاءِ. ١٥ اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَظْلُمَانِ، وَالنُّجُومُ تَحْجُزُ لَمَعَانَهَا. ١٦ وَالرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ يُزَمْجِرُ، وَمِنْ أُورُشَلِيمَ يُعْطِي صَوْتَهُ، فَتَرْجُفُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ. وَلكِنَّ الرَّبَّ مَلْجَأٌ لِشَعْبِهِ، وَحِصْنٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. ١٧ "فَتَعْرِفُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ، سَاكِنًا فِي صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي. وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مُقَدَّسَةً وَلاَ ١٨ "وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْجِبَالَ تَقْطُرُ عَصِيرًا، وَالتِّلاَلَ تَفِيضُ لَبَنًا، وَجَمِيعَ يَنَابِيعِ يَهُوذَا تَفِيضُ مَاءً، وَمِنْ بَيْتِ الرَّبِّ يَخْرُجُ يَنْبُوعٌ وَيَسْقِي وَادِي السَّطِ. ١٩ مِصْرُ تَصِيرُ خَرَابًا، وَأَدُومُ تَصِيرُ قَفْرًا خَرِبًا، مِنْ أَجْلِ ظُلْمِهِمْ لِبَنِي يَهُوذَا الَّذِينَ سَفَكُوا دَمًا بَرِيئًا فِي أَرْضِهِمْ. ٢٠ وَلكِنَّ يَهُوذَا تُسْكَنُ إِلَى الأَبَدِ، وَأُورُشَلِيمَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. ٢١ وَأُبَرِّئُ دَمَهُمُ الَّذِي لَمْ أُبَرِّئْهُ، وَالرَّبُّ يَسْكُنُ فِي صِهْيَوْنَ"».

أصحاح حاكمية الله:

يمكننا تسمية هذا الأصحاح بأصحاح حاكمية الله، فالأصحاح إجمالاً يصف ما يقوم به المنقذ المعزي عليه السلام، ولكن أهم ما يذكره الأصحاح هو: «٢ أَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ وَأُنَزِّلُهُمْ إِلَى وَادِي يَهُوشَافَاطَ». ولو رجعنا إلى معنى لفظ يهوشافاط نجده مكون من يهوا + شافاط والجزء الأول معناه الله، والجزء الثاني قضاء أو حكم، وبالتالي يكون المعنى حكم الله.

والأصحاح يذكر أنّ المنقذ سيترل الأمم إلى وادي حكم الله ويحاكمهم، أي أنه يطبق حاكمية الله على جميع الأمم. وبالرغم من أنّ الكنيسة تقر بعدم معرفتها بمكان هذا الوادي لكنها تقر أيضاً ارتباط التسمية بحاكمية وقضاء الله، فلنقرء بعض أقوالهم:

منشورات كنيسة الأخوة «لأنه هوذا في تلك الأيام وفي ذلك الوقت، عندما أرد سبي يهوذا وأورشليم، أجمع كل الأمم وأنزلهم إلى وادي يهوشافاط، وأحاكمهم هناك على شعبي وميراثي إسرائيل الذين بدّدوهم بين الأمم وقسموا أرضي» (ع١،٢). إن المشهد الذي رسمه سيدنا بنفسه في متى ٢٥:١٣ ٤٦ ومنها «٣١ "وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. ٣٢ وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ،٣٣ فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ٣٤ ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» يتفق مع هذا المشهد. فقد وصف سيدنا بوضوح مجيء ابن الإنسان في مجده ليجلس على كرسي مجده، وهناك يدين الأمم الأحياء. ومن المعروف أن هذا المشهد القضائي يختلف كثيراً عن الدينونة الأخيرة أمام العرش العظيم الأبيض في رؤيا ٢٠.

فابن الإنسان سيقيم عرشه في وادي يهوشافاط. أما أين يقع هذا الوادي فهذا ما يصعب تحديده، إذ أن هذه هي المرة الوحيدة التي يُذكر فيها. لكن الشيء الذي نعرفه جيداً أنه يوجد وادٍ عميق خارج أورشليم يحمل الآن هذه التسمية، وهو يفصل المدينة المقدسة عن جبل الزيتون. على أنه من المحتمل أن هذا الوادي قد تسمى بهذا الاسم رجوعاً إلى هذه النبوة، لكن ليس هذا معناه أنه كان يسمى بهذا الاسم يوم تكلم يوئيل، ولا حتى بعد ذلك بعده أجيال أو قرون، إذ أنه لم يكن قد تسمى هكذا حتى القرن الرابع الميلادي. أما إذا أخذنا اسم

"يهوشافاط" على اعتبار أنه لفظ عبري غير مترجم حينئذ يتضح كل شيء. وإذ ذاك فلنا أن نقرأه هكذا "وادي قضاء يهوه") [١]. انتهى كلام كنيسة الأخوة.

من الملاحظ من تفسير كنيسة الأخوة أنهم حالوا معرفة مكان الوادي ولكنهم اكتفوا بالنهاية بما يحمله من معنى عظيم دال على أنّ الحكم لله، وقد سبقوا الكلام عن الوادي بهذه الجملة: (فأبن الإنسان سيقيم عرشه في وادي يهوشافاط)، أي لابد من حاكم منصب من الله ليقيم ذلك القضاء. ولا تختلف الآراء الأخرى كثيراً.

يقول تادرس يعقوب:

(وادي يهوشافاط اُختير من أجل المعنى الرمزي فإن يهوه نفسه هو الذي يقضي، الله هو الديان، لأنه فاحص القلوب والكلى) [٢].

وفي التفسير التطبيقي للكتاب المقدس:

(الموقع الجغرافي لوادي يهوشافاط ليس معروفاً، ويعتقد البعض أنه استخدم كرمز للمكان الذي يجري فيه الرب المحاكمة. ويظن البعض أن هذا الوادي سينشأ مستقبلاً نتيجة انشقاق جبل الزيتون عند عودة المسيا (زك ١٤: ٤). إن ما يهمنا على الأكثر هو أن هذا الاسم يعني "الرب يدين") [٣].

وبالنتيجة هناك نصوص في الكتاب المقدس قطعية الدلالة على أن لابد من تطبيق حاكمية الله على الأرض ولو كره المشركون: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ [٤].

١- http://www.kalimatalhayat.com/commentaries/١٤-joel/٣٤٢-joel-٠٣.html

٢- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠١-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/٣٤-Sefr-Youil/Tafseer-Sefr-Yo٢il_٠١-Chapter-٠٣.html

٣- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ص١٧٤٤.

٤- الفتح: ٢٨.

السفر الثاني سفر ملاخي:

سفر آخر من أسفار التوراة التي تذكر ملحمة القيام المقدس، وفيه توضيح لكثير من نقاط هذا القيام وظهور المنقذ عليه السلام عند اليهود الذي يقابل عند المسيحيين المجيء الثاني ليسوع الناصري عليه السلام، وعند المسلمين ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

ولهذا السفر أهمية خاصة؛ لأنه يركز على نقاط أكثر من غيرها، من أهمها بيان دور علماء الضلالة في محاربة الحق واستمرار إرسال الأنبياء. وإن شاء الله تتضح هذه النقاط من خلال النقاش.

سفر ملاخي الأصحاح الأول:

«١ وحي كلمة الرب لإسرائيل عن يد ملاخي ٢ أحببتكم قال الرب.وقلتم بم أحببتنا. أليس عيسو أخا ليعقوب يقول الرب وأحببت يعقوب ٣ وأبغضت عيسو وجعلت جباله خرابا وميراثه لذئاب البرية. ٤ لأن ادوم قال قد هدمنا فنعود ونبني الخرب. هكذا قال رب الجنود هم يبنون وأنا اهدم ويدعونهم تخوم الشر والشعب الذي غضب عليه الرب إلى الأبد. ٥ فترى أعينكم وتقولون ليتعظم الرب من عند تخم إسرائيل ٦ الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده.فان كنت أنا ابا فأين كرامتي وإن كنت سيدا فأين هيبتي قال لكم رب الجنود ايها الكهنة المحتقرون اسمي.وتقولون بما احتقرنا اسمك. ٧ تقربون خبزاً نجساً على مذبحي. وتقولون بم نجسناك. بقولكم إنّ مائدة الرب محتقرة. ٨ وإن قربتم الاعمى ذبيحة افليس ذلك شراً وإن قربتم الاعرج والسقيم افليس ذلك شراً. قربه لواليك افيرضى عليك أو يرفع وجهك قال رب الجنود. ٩ والآن ترضوا وجه الله فيتراءف علينا. هذه كانت من يدكم. هل يرفع وجهكم قال رب الجنود ١٠ من فيكم يغلق الباب بل لا توقدون على مذبحي مجاناً. ليست لي مسرة بكم قال رب الجنود ولا اقبل تقدمة من يدكم. ١١ لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم بين الأمم وفي كل مكان يقرب لاسمي بخور وتقدمة طاهرة لأن اسمي عظيم بين الأمم قال رب الجنود. ١٢ أما أنتم فمنجسوه بقولكم إن مائدة الرب تنجست وثمرتها محتقر طعامها. ١٣ وقلتم ما هذه المشقة وتأففتم عليه قال رب الجنود وجئتم بالمغتصب والأعرج والسقيم فأتيتم

بالتقدمة. فهل اقبلها من يدكم قال الرب. ١٤ وملعون الماكر الذي يوجد في قطيعه ذكر وينذر ويذبح للسيد عائباً. لأني أنا ملك عظيم قال رب الجنود واسمي مهيب بين الأمم».

الكهنة المسحاء الفقهاء:

ورد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (خص ملاخي الكهنة بالإدانة. كانوا يعرفون ما يريده الله، ومع ذلك كان تذبائحهم بلا قيمة وخدمتهم غير خالصة. كانوا كسال ومتكبرين وغلاظ القلوب، وتميزوا باللامبالاة تجاه عبادة الله ومراعاة مقايسه).

وهذا توضيح لحال الكهنة اليهود في زمن المجيء الثاني أو قل القيامة الصغرى. وهذا ما تؤيده التفاسير الأخرى للنصارى، فمثلاً يذكر تادرس ملطي في تفسيره لسفر ملاخي: (إن لسفر ملاخي مركز خاص، فهو يمثل عند اليهود آخر أسفار الكتاب المقدس، وكأنه جاء ليقدم الوصية الختامية التي تحوي غاية كل الكتاب المقدس. إنها وصية الله المقدمة لشعبه حيث يعلن لهم في وضوحٍ كاملٍ النقاط التالية:

١. الله يحبهم، وبذات الحب الذي يحبهم به يحب كل البشرية. فحبه لهم المجاني لا يعني محاباته لشعبٍ معينٍ على حساب بقية الشعوب.

٢. رفضه التام لتقدماتهم وذبائحهم، لأنهم حرفين في فهمهم للشريعة، وفي حياتهم يمارسون العبادة بقلبٍ يكسر الوصية، ويرفض الشركة مع الله.

٣. إذاً خطأوا على كل المستويات كقادة وكهنة وشعب، فالحل الوحيد هو الرجوع إلى الله، أي التوبة، بابها مفتوح للجميع.

٤. يختم السفر بإشراق شمس البرّ على كل الجالسين في الظلمة، لكي يتمكن من يريد، أيا كانت جنسيته، أن يتمتع بالشفاء بأجنحتها) [١].

نعم، إنها وصية واضحة وتحذير واضح مما يقوم به الكهنة من نكران لأمر الله واسمه وطعامه النازل من السماء، وبسببهم يضلون كثيرون كما قال عيسى عليه السلام وهو يشير إلى أمثال هؤلاء

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠١-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/٤٤-Sefr-Malakhi/Tafseer-Sefr-Malakhy__٠٠-introduction.html

الكهنة وهم الذين غيروا شريعة الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، كما قال رسول الله محمد ﷺ في أمثالهم وهو يذكر آخر الزمان.

«قال لكم رب الجنود أيها الكهنة المحتقرون اسمي. وتقولون بما احتقرنا اسمك. ٧ تقربون خبزاً نجساً على مذبحي. وتقولون بم نجسناك. بقولكم ان مائدة الرب محتقرة».

ومن المؤكد أنّ نصوص ملاخي لا تقصد المفهوم المادي للطعام والموائد، وإذا عرفنا ما هي مائدة الله سبحانه ربما أمكننا معرفة لماذا هذه التقدمة من الكنهة قد رفضها الله سبحانه وبذلك دعاهم من جديد إلى التوبة والعودة. وفي ذكر مائدة الرب يقول المنقذ السيد أحمد الحسن عليه السلام مخاطباً أنصاره :

[اشهدوا بما تسمعون وترون في ملكوت السماوات، عرِّفوا الناس بالحق، وادعوا الناس إلى الحق، وادعوا الجميع إلى المائدة التي نزلت من السماء، فربما لن يحضر إليها من يظهرون أنهم يطيلون الصلاة والدعاء، بل يحضر إليها الزناة وشاربو الخمر والخاطئون فيتوبوا إلى الله، لهذا أنا بُعثت، لإصلاح هؤلاء، طوبى لهم إن تابوا وحضروا إلى مائدة عرس الخروف، طوبى لمن لا يعثر بي] [١].

وقال عليه السلام عن طعام السماء أنه العلم: [قال يسوع عليه السلام: «لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان فمن هو العبد الأمين الحكيم الذي أقامه سيده على خدمه ليعطيه الطعام (أي العلم والمعرفة والحكمة) في حينه طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا] [٢].

السؤال: هل تغير حال علماء أو رجال الدين من بعد المجيء الأول لعيسى عليه السلام ؟ لا أبداً، فنرى سيدنا عيسى عليه السلام يحذر منهم أكثر، وكثير من الأحيان يصفهم بالكذبة والمرائين وبمثلهم يضل الناس عن طريق الحق، وقطعاً الكلام في غير العاملين منهم، «لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبر

١- رسالة الهداية السيد أحمد الحسن عليه السلام: ص١٨.
٢- نفس المصدر: ص١٢.

لتكسبوا دخيلاً واحداً. ومتى حصل تصنعونه ابن الجهنم اكثر منكم مضاعفا» [متى ٢٣ ١٣,١٥].

«ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تبنون قبور الانبياء وتزيّنون مدافن الصديقين. وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء» [متى ٢٣ ٢٩,٣٠].

وبعد أن فضح عليه السلام من كان في زمانه عاد وحذر من المسحاء الكذبة: «لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو امكن المختارين» أيضاً [متى ٢٤ ٢٤].

والواضح من هذه النصوص أنّ سيدنا عيسى عليه السلام يحذر الناس من أتباعهم وخاصة في زمن الظهور المقدس بعد أن بين أمرهم، كما هو حال ملاخي وغيره من الأنبياء الذين سبقوا السيد المسيح عليه السلام.

ويعاد السؤال: هل تغير الحال بعد بعثة رسول الله محمد ﷺ ؟ وهل علماء الدين ورجاله رضوا بما أنزل الله ؟ وما هو حالهم كما وصفه رسول الله محمد في زمن الظهور المقدس ؟

يقول سيد الخلق ﷺ: (**يا بن مسعود، الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، فمن أدرك ذلك الزمان ممن يظهر من أعقابكم فلا يسلم عليهم في ناديهم، ولا تشيع جنائزهم، ولا يعود مرضاهم، فإنهم يستسنون بسنتكم، ويظهرون بدعواكم، ويخالفون أفعالكم، فيموتون على غير ملتكم، أولئك ليسوا مني ولست منهم**. إلى أن يقول: **يا بن مسعود، يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه مثل القابض بكفه الجمرة، فإن كان في ذلك الزمان ذئباً وإلا أكلته الذئاب.**

يا بن مسعود، علماؤهم وفقهاؤهم خونة فجرة إلا أنهم أشرار خلق الله، وكذلك أتباعهم ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبهم ويجالسهم ويشاورهم أشرار خلق الله.

يدخلهم نار جهنم صم بكم عمي فهم لا يرجعون، ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً، مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً، كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب، إذا القوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور تكاد تميز

من الغيظ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق ، لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون.

يا بن مسعود، يدعون أنهم على ديني وسنتي ومنهاجي وشرايعي إنهم مني براء وأنا منهم برئ. يا بن مسعود، لا تجالسوهم في الملاء، ولا تبايعوهم في الأسواق، ولا تهدوهم إلى الطريق، ولا تسقوهم الماء.

قال الله تعالى: ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون﴾ [هود:١٥].

يقول الله تعالى: ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾ [الشورى: ٢٠].

يا بن مسعود، وما أكثر ما تلقى أمتي منهم العداوة والبغضاء والجدال، أولئك أذلاء هذه الأمة في دنياهم، والذي بعثني بالحق ليخسفن الله بهم ويمسخهم قردة وخنازير. قال: فبكى رسول الله وبكينا لبكائه، وقلنا: يا رسول الله، ما يبكيك ؟ فقال: **رحمة للأشقياء، يقول الله تعالى: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾** [سـ بأ:٥١]، **يعني العلماء والفقهاء ....)** [١].

إذن، الأمر واحد، (الكهنة المحتقرون لأسم الرب ... المسحاء الكذبة ... فقهاء آخر الزمان اللذين يحاربون الأمام المهدي المنقذ) كلهم وجه آخر لقابيل الناكر لمائدة السماء النازلة.

سفر ملاخي الأصحاح الثاني:

«والآن إليكم هذه الوصية أيها الكهنة. ٢ إن كنتم لا تسمعون ولا تجعلون في القلب لتعطوا مجداً لاسمي قال رب الجنود فإني أرسل عليكم اللعن وألعن بركاتكم بل قد لعنتها لأنكم لستم جاعلين في القلب. ٣ هانذا انتهر لكم الزرع وأمد الفرث على وجوهكم فرث اعيادكم فتترعون معه. ٤ فتعلمون أني أرسلت إليكم هذه الوصية لكون عهدي مع لاوي قال رب

١- كتاب إلزام الناصب: ج٢ ص١٣١ – ١٣٢.

الجنود. ٥ كان عهدي معه للحياة والسلام وأعطيته اياهما للتقوى فاتقاني ومن اسمي ارتاع هو. ٦ شريعة الحق كانت في فيه واثم لم يوجد في شفتيه.سلك معي في السلام والاستقامة وارجع كثيرين عن الاثم. ٧ لان شفتي الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود. ٨ أما أنتم فحدتم عن الطريق واعثرتم كثيرين بالشريعة.افسدتم عهد لاوي قال رب الجنود. ٩ فأنا أيضاً صيرتكم محتقرين ودنيئين عند كل الشعب كما انكم لم تحفظوا طرقي بل حابيتم في الشريعة ١٠ اليس اب واحد لكلنا. اليس اله واحد خلقنا. فلم نغدر الرجل باخيه لتدنيس عهد ابائنا. ١١ غدر يهوذا وعمل الرجس في اسرائيل وفي اورشليم. لان يهوذا قد نجس قدس الرب الذي احبه وتزوج بنت اله غريب. ١٢ يقطع الرب الرجل الذي يفعل هذا الساهر والمجيب من خيام يعقوب ومن يقرب تقدمة لرب الجنود. ١٣ وقد فعلتم هذا ثانية مغطين مذبح الرب بالدموع بالبكاء والصراخ فلا تراعى التقدمة بعد ولا يقبل المرضي من يدكم. ١٤ فقلتم لماذا.من أجل أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك التي انت غدرت بها وهي قرينتك وامراة عهدك. ١٥ افلم يفعل واحد وله بقية الروح. ولماذا الواحد.طالبا زرع الله. فاحذروا لروحكم ولا يغدر احد بامرأة شبابه. ١٦ لأنه يكره الطلاق قال الرب اله اسرائيل وان يغطي احد الظلم بثوبه قال رب الجنود. فاحذروا لروحكم لئلا تغدروا ١٧ لقد اتعبتم الرب بكلامكم. وقلتم بم اتعبناه. بقولكم كل من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب وهو يسر بهم. او اين اله العدل».

رسول رب الجنود وقانون معرفة الحجة:

يبدأ الأصحاح الثاني بتحذير شديد يوجهه رب الجنود إلى الكهنة، أو الذي يدعون أنهم كذلك؛ لأن حقيقة الكهنة يوضحها نفس الأصحاح: «٧ لان شفتي الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود». فالكاهن هو رسول رب الجنود لأن عهد الله معه، فبالعهد الإلهي صار لاوي كاهن، وصار هارون كاهن، وحتى عيسى عليه السلام صار كاهن الله العلي كما تصفه الكنيسة لأن العهد كان معه أي الوصية، ولأنهم كذلك أعطاهم الله العلم والمعرفة، فرسل الله لا ينطقون عن الهوى، ومن هؤلاء الرسل تأخذ الشريعة

أي القوانين الإلهية المنظمة للحياة الدنيا والطرق المستقيمة للوصل إلى الحياة الأبدية (الآخرة) ومن اتبعهم نجى وأبتعد عن الإثم.

فهم عليهم السلام لا يخرجون الناس من حق ولا يدخلوهم في باطل، إنهم السائرون على الصراط المستقيم، وهذا ما ذكره النص : «٤ فتعلمون اني أرسلت إليكم هذه الوصية لكون عهدي مع لاوي قال رب الجنود. ٥ كان عهدي معه للحياة والسلام وأعطيته اياهما للتقوى فاتقاني ومن اسمي ارتاع هو. ٦ شريعة الحق كانت في فيه واثم لم يوجد في شفتيه. سلك معي في السلام والاستقامة وارجع كثيرين عن الاثم. ٧ لان شفتي الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لانه رسول رب الجنود. ٨ أما أنتم فحدتم عن الطريق وأعثرتم كثيرين بالشريعة. أفسدتم عهد لاوي قال رب الجنود».

ويتفق بعض المفسرين المسيحيين لهذا الأصحاح مع هذا الرأي في تفاسيرهم، ولا أعلم حقيقة هل هم على علم بما يقولون أم لا، ومنهم:

القديس يوحنا الذهبي الفم: (عمل الرسول هو هذا، أن يبلغ من واحدٍ إلى آخر ما قد أُخبر به. لهذا السبب أيضاً يُدعى الكاهن رسولًا (ملاخي ٢: ٧)، لأنه لا يتكلم بكلماته، بل بكلمات ذاك الذي يرسله).

القمص تادرس ملطي: (يرى سليمان الحكيم في الكاهن أنه يلزم أن يكون حكيماً فتفيض شفتاه بكلمات المعرفة والحكمة، يجتذب بها الكثيرين إلى طريق الحق، إذ يقول: "في شفتي العاقل توج دحكمة ... شفتا الصديق تهديان كثيرين" [أمثال ١٠: ١٣ ٢١].

ليس ما يشغل قلب الكاهن سوى الشريعة، أو الوصية الإلهية، وشفتاه لا تنطقان إلا بما يتناغم مع الشريعة: "من فمه يطلبون الشريعة" كلما ينطق به ينسب إلى موكله الذي أرسله، "لأنه رسول رب الجنود" هذا ويليق بالمؤمن من جانبه وهو يطلب مشورة رب الجنود أن يلجأ إلى الصلاة والطلبة، مع سؤال "رسول رب الجنود"، ولا يكف عن طلب المعرفة والمشيئة الإلهية).

الدسقولية (كتاب مدخل في علم الآبائيات): (لم يكن شيء ما مقدس يُقدم أويُمارس في الهيكل سابقًا بدون الكاهن. لأن شفتي الكاهن تحفظان معرفة، ومن فمه يطلبون الشريعة، "إنه رسول رب الجنود" كما يقول النبي [مل ٢: ٧]) [١]. أنظر ملحق الكهنوت الأممي رجاءاً.

سفر ملاخي الأصحاح الثالث:

«هانذا ارسل ملاكي فيهيئ الطريق امامي ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به هوذا يأتي قال رب الجنود. ٢ ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره. لأنه مثل نار المحص ومثل اشنان القصار. ٣ فيجلس ممحصاً ومنقياً للفضة فينقي بني لاوي ويصفيهم كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر. ٤ فتكون تقدمة يهوذا وأورشليم مرضية للرب كما في أيام القدم وكما في السنين القديمة. ٥ واقترب إليكم للحكم وأكون شاهداً سريعاً على السحرة وعلى الفاسقين وعلى الحالفين زوراً وعلى السالبين أجرة الأجير والأرملة واليتيم ومن يصد الغريب ولا يخشاني قال رب الجنود. ٦ لأني أنا الرب لا أتغير فأنتم يا بني يعقوب لم تفنوا ٧ من أيام آبائكم حدتم عن فرائضي و لم تحفظوها. ارجعوا إلي ارجع إليكم قال رب الجنود. فقلتم بماذا نرجع. ٨ ايسلب الإنسان الله. فإنكم سلبتموني. فقلتم بم سلبناك. في العشور والتقدمة. ٩ قد لعنتم لعناً وإياي أنتم سالبون هذه الأمة كلها. ١٠ هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون في بيتي طعام وجربوني بهذا قال رب الجنود إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع. ١١ وانتهر من أجلكم الأكل فلا يفسد لكم ثمر الأرض ولا يعقر لكم الكرم في الحقل قال رب الجنود. ١٢ ويطوبكم كل الأمم لأنكم تكونون أرض مسرة قال رب الجنود ١٣ أقوالكم اشتدت علي قال الرب. وقلتم ماذا قلنا عليك. ١٤ قلتم عبادة الله باطلة وما المنفعة من أننا حفظنا شعائره وأننا سلكنا بالحزن قدام رب الجنود. ١٥ والآن نحن مطوبون المستكبرين وأيضاً فاعلو الشر يبنون بل جربوا الله ونجوا ١٦ حينئذ كلم متقو الرب كل واحد قريبه والرب اصغى وسمع وكتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين في اسمه. ١٧ ويكونون لي قال رب الجنود في اليوم

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠١-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/٤٤-Sefr-Malakhi/Tafseer-Sefr-Malakhy__٠١-Chapter-٠٢.html

الذي أنا صانع خاصة وأشفق عليهم كما يشفق الإنسان على ابنه الذي يخدمه. ١٨ فتعودون وتميزون بين الصديق والشرير بين من يعبد الله ومن لا يعبده».

الملاك المقيم للعدل:

في الأصحاح الثالث بين ملاخي أهم صفات المنقذ القادم، وما هو دوره على الأرض، وماذا يقدم للبشرية، وما يترتب على الناس عند يأتي، فالمصوف بهذا العدد بملاك الآتي بغتة والذي تطلبه كل الأديان وكل حسب معتقده ويكون أمره صعب مستصعب يصفه النص:

«٢ ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره»، فبه يُميز من هو على الحق من غيره، هذه الأوصاف ليست ببعيدة عما وصفه سيدنا عيسى عليه السلام لابن الإنسان في متى ٢٤ ومواضع أخرى، وليس أيضاً ببعيد عما ذكروه آل البيت عليهم السلام عن قائم آل محمد عليه السلام صاحب العهد والميثاق، الملاك الذي اختاره الله سبحانه وتعالى ليكون أميناً على هذا العهد الذي يملا الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً، والموصوف في القرآن بالساعة القادمة بغتة.

وكون قائم آل محمد صلى الله عليه وآله هو ملاك العهد هذا ما بينه الإمام الصادق عليه السلام وهو يوضح عليه السلام أمر الحجر الأسود لأحد أصحابه:

ذكر الكليني في الكافي ج٤ ص١٨٤ ١٨٦: (عن محمد بن يحيى، وغيره، عن محمد بن أحمد، عن موسى بن عمر، عن ابن سنان، عن أبي سعيد القماط، عن بكير بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام لأي علة وضع الله الحجر في الركن الذي هو فيه و لم يوضع في غيره، ولأي علة تقبل، ولأي علة اخرج من الجنة، ولأي علة وضع ميثاق العباد والعهد فيه و لم يوضع في غيره، وكيف السبب في ذلك ؟ تخبرني جعلني الله فداك فإنّ تفكري فيه لعجب. قال: فقال: **سألت وأعضلت في المسألة واستقصيت فافهم الجواب وفرغ قلبك واصغ سمعك أخبرك إن شاء الله، إنّ الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود وهي جوهرة أخرجت من الجنة إلى آدم عليه السلام فوضعت في ذلك الركن لعلة الميثاق، وذلك أنه لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان، وفي ذلك المكان ترائى لهم، ومن ذلك المكان يهبط الطير على القائم عليه السلام، فأول من يبايعه ذلك الطائر وهو والله**

جبرئيل عليه السلام، وإلى ذلك المقام يسند القائم ظهره وهو الحجة والدليل على القائم، وهو الشاهد لمن وافاه في ذلك المكان، والشاهد على من أدى إليه الميثاق، والعهد الذي أخذ الله عز وجل على العباد.

وأما القبلة والاستلام فلعلة العهد تجديداً لذلك العهد والميثاق، وتجديداً للبيعة، ليؤدوا إليه العهد الذي أخذ الله عليهم في الميثاق، فيأتوه في كل سنة ويؤدوا إليه ذلك العهد والأمانة اللذين أخذا عليهم، ألا ترى أنك تقول: أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، ووالله ما يؤدي ذلك أحد غير شيعتنا، ولا حفظ ذلك العهد والميثاق أحد غير شيعتنا، وإنهم ليأتوه فيعرفهم ويصدقهم، ويأتيه غيرهم فينكرهم ويكذبهم، وذلك أنه لم يحفظ ذلك غيركم، فلكم والله يشهد، وعليهم والله يشهد بالخفر والجحود والكفر، وهو الحجة البالغة من الله عليهم يوم القيامة، يجيء وله لسان ناطق وعينان في صورته الأولى يعرفه الخلق ولا ينكره، يشهد لمن وافاه وجدد العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق وأداء الأمانة، ويشهد على كل من أنكر وجحد ونسي الميثاق بالكفر والإنكار.

فأما علة ما أخرجه الله من الجنة فهل تدري ما كان الحجر ؟ قلت: لا.

قال: كان ملكاً من عظماء الملائكة عند الله، فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به وأقر ذلك الملك، فاتخذه الله أميناً على جميع خلقه، فألقمه الميثاق وأودعه عنده واستعبد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة الاقرار بالميثاق والعهد الذي أخذ الله عز وجل عليهم، ثم جعله الله مع آدم في الجنة يذكره الميثاق ويجدد عنده الاقرار في كل سنة، فلما عصى آدم واخرج من الجنة أنساه الله العهد والميثاق الذي أخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد صلى الله عليه وآله ولوصيه عليه السلام، وجعله تائهاً حيراناً، فلما تاب الله على آدم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة إلى آدم عليه السلام وهو بأرض الهند، فلما نظر إليه آنس إليه وهو لا يعرفه بأكثر من أنه جوهرة، وأنطقه الله عز وجل فقال له: يا آدم، أتعرفني ؟ قال: لا، قال: أجل، استحوذ عليك الشيطان فأنساك ذكر ربك، ثم تحول إلى صورته التي كان مع آدم في الجنة، فقال لآدم: أين العهد والميثاق ؟ فوثب إليه آدم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله

وجدد الإقرار بالعهد والميثاق، ثم حوله الله عز وجل إلى جوهرة الحجر درة بيضاء صافية تضيء، فحمله آدم عليه السلام على عاتقه إجلالاً له وتعظيماً، فكان إذا أعيا حمله عنه جبرئيل عليه السلام حتى وافا به مكة، فما زال يأنس به بمكة ويجدد الإقرار له كل يوم وليلة، ثم إنّ الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان؛ لأنه تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من ولد آدم أخذه في ذلك المكان، وفي ذلك المكان ألقم الملك الميثاق، ولذلك وضع في ذلك الركن، ونحى آدم من مكان البيت إلى الصفا وحوا إلى المروة، ووضع الحجر في ذلك الركن، فلما نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله وهلله ومجده، فلذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا، فإنّ الله أودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة؛ لأن الله عز وجل لما أخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي عليه السلام بالوصية اصطكت فرائص الملائكة، فأول من أسرع إلى الاقرار ذلك الملك لم يكن فيهم أشد حباً لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله منه، ولذلك اختاره الله من بينهم وألقمه الميثاق، وهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه إلى ذلك المكان وحفظ الميثاق).

الملاك القادم الذي يقترب إلينا للحكم: «٥ واقترب إليكم للحكم وأكون شاهداً سريعاً على السحرة وعلى الفاسقين وعلى الحالفين زوراً وعلى السالبين اجرة الأجير والأرملة واليتيم ومن يصد الغريب ولا يخشاني قال رب الجنود» ملاك العهد سينصف الأيتام والأرامل والمساكين هو المقيم للعدل، ومن دون أي شك هذه هي دعوة كل الأنبياء والرسل من آدم عليه السلام وصولاً إلى سيد الخلق محمد صلى الله عليه وآله، وقد أجاب السيد أحمد الحسن عليه السلام عن مضامين دعوته لامرأة مسيحية، فقال عليه السلام:

[بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين.

دعوتي كدعوة نوح عليه السلام، وكدعوة إبراهيم عليه السلام، وكدعوة موسى عليه السلام، وكدعوة عيسى عليه السلام، وكدعوة محمد صلى الله عليه وآله.

أن ينتشر التوحيد على كل بقعة في هذه الأرض، هدف الأنبياء والأوصياء هو هدفي، وأبيّن التوراة والإنجيل والقرآن وما اختلفتم فيه، وأبيّن انحراف علماء اليهود والنصارى والمسلمين وخروجهم عن الشريعة الإلهية ومخالفتهم لوصايا الأنبياء عليهم السلام.

إرادتي هي إرادة الله سبحانه وتعالى ومشيئته، أن لا يريد أهل الأرض إلا ما يريده الله سبحانه وتعالى، أن تمتلئ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، أن يشبع الجياع ولا يبقى الفقراء في العراء، أن يفرح الأيتام بعد حزنهم الطويل وتجد الأرامل ما يسد حاجتها المادية بعز وكرامة، ..... أن .....، وأن ..... أن يطبق أهم ما في الشريعة العدل والرحمة والصدق] [1].

أما القائلين إنّ الملاك هو سيدنا يحي بن زكريا عليه السلام (يوحنا المعمدان).

نقول: لا بأس، فكل الأنبياء هم موصوفون بالملائكة (كلمة "ملائكة" يعني رسل الله، أي موسى وابن نون وأنبياء آخرين حتى يوحنا المعمدان الأب أمبروسياستر)، فيحي عليه السلام وأنبياء أخر منهم سيدنا موسى عليه السلام كلهم هيئوا الطريق لعيسى عليه السلام، لكن نص ملاخي لا ينطبق على يوحنا المعمدان (سيدنا يحي عليه السلام)؛ لأنه اقترن بعلامات أخرى لم تتحقق في زمن يوحنا المعمدان ولا الأنبياء الآخرين الذين هيئوا لعيسى عليه السلام مجيئه الأول.

سفر ملاخي الأصحاح الرابع:

«فهوذا يأتي اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشا ويحرقهم اليوم الاتي قال رب الجنود فلا يبقي لهم أصلاً ولا فرعاً ٢ ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في اجنحتها فتخرجون وتنشاون كعجول الصيرة. ٣ وتدوسون الاشرار لأنهم يكونون رماداً تحت بطون أقدامكم يوم أفعل هذا قال رب الجنود ٤ اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرته بها في حوريب على كل إسرائيل الفرائض والأحكام ٥ هانذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف. ٦ فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن».

١- كتاب وصي ورسول الإمام المهدي في التوراة والإنجيل والقرآن - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ص٨.

الرسول القادم:

يكاد يجمع المفسرون المسيحيون للكتاب المقدس أنّ هناك رسول من الرب في زمن المجيء الثاني للسيد المسيح عليه السلام أي القيامة الصغرى، ونذكر منهم:

(القديس أغسطينوس إنه كان يجب أن يأتي قبل المجيء الأول للسيد المسيح وأيضاً الثاني. في المجيء الأول لم يأتِ إيليا بشخصه، وإنما حمل القديس المعمدان فكره وأسلوب حياته، لذلك قال عنه السيد المسيح انه إيليا وقد جاء (مت ١١: ١٤)، ولكن لم يأتِ بشخصه، لذلك قال يوحنا المعمدان إنه ليس بإيليا. أما في مجيء السيد المسيح الثاني والأخير فيسبق إيليا حيث يأتي بشخصه ويشهد على ضد المسيح ويستشهد [١].

انطونيوس فكري: ولاحظ أن الكتبة كان لهم معرفة نظرية بالكتاب ولكن دون روح، فيوحنا أتى كسابق وبروح إيليا فى زهده وتقشفه وشهادته للحق أمام ملوك ولكنهم لم يعرفوه فعيونهم مغلقة. فإيليا قد جاء ليس بحسب الفكر الحرفى، ولكن هناك إعداد تم بواسطة المعمدان للناس فقداموا توبة إستعداداً لمجيء المسيح الأول، وسيأتى إيليا فعلاً قبل المجيء الثانى لإعداد الناس برد قلوب الأباء على الأبناء (ملا ٤:٦) = قال لهم أن إيليا يأتى أولاً ويرد كل شيء[٢].

القمص تادرس ملطي: أرسل الرب ملاكه القديس يوحنا المعمدان قبل مجيئه الأول لتقديم الخلاص. جاء القديس يوحنا المعمدان بروح إيليا الناري، وسيرسل إيليا مع أخنوخ في أيام ضد المسيح ليهيئ الطريق لمجيئه الأخير. انقسم مفسرو اليهود إلى فريقين في تفسيرهم لهذه العبارة، فريق ظن أن إيليا نفسه يأتي إلى العالم ليهيئ الطريق للمسيا. وآخرون حسبوا أن إنسانًا يأتي بروح إيليا.

لاكتانتيوس: عند اقتراب نهاية الأزمنة، سيُرسل نبي عظيم ليحول البشر إلى معرفة الله، وسينال قوة لعمل عجائب. وإذ لا يسمع له الناس سيغلق السماء، ويجعلها تمنع مطرها،

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠١-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/٤٤-Sefr-Malakhi/Tafseer-Sefr-Malakhy__٠١-Chapter-٠٤.html

٢- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/٠١-Engeel-Matta/Tafseer-Engil-Mata__٠١-Chapter-١٧.html

وسيحول ماءهم إلى دمٍ، ويعذبهم بالعطش والجوع. وإذا سعى أحد لأذيته تخرج نار من فمه وتحرقه [١].

ناشد حنا: عرفنا أن يوم الرب العظيم المخوف هو يوم ظهور الرب في لهيب نار لكي يبيد الأعداء. سيرسل الرب إيليا النبي "قبل مجيء يوم الرب" أي سيرسله في مدة الضيقة العظيمة ليس إيليا نفسه لكن شهود في قوة إيليا الذي أغلق السماء حتى لا تمطر) [٢].

برغم الاختلاف في من هو القادم، هل هو إيليا النبي عليه السلام الذي رفعه الله بمركبة من نار بشخصه، أم أنه كما وصف في المجيء الأول مجيء مجازي تمثل بيوحنا المعمدان في ذاك الزمان ؟

يبقى هناك إرسال من الله ثبت قبل عيسى عليه السلام وبعد عيسى عليه السلام وبفترات مختلفة، فالقائلين بتوقف إرسال الرسل الالهين لأن الخلاص تم على الصليب قولهم غير دقيق وخاطئ وعليهم مراجعة الكتاب المقدس مرة أخرى.

كما أنّ الأصحاح الرابع يوضح أنّ هذا الإرسال هو للأرضيين من خلق الله، وهناك أفعال يقوم بها الرسول القادم النبي والمتقون الذين تشرق عليهم الشمس المختارون كما ورد ذكرهم في إنجيل متى فتعاد الشريعة كما أمر بها الله سبحانه عبده موسى عليه السلام، وتطبق كل الفرائض والأحكام الإلهية أي تطبيق حاكمية الله على الأرض، وقيام دولة العدل الإلهي وليس كما يقولون كثير من علماء الكنيسة القائلين أنها مملكة سماوية.

ويلاحظ في العدد الأخير من الأصحاح الرابع ارتباط العذاب وعدم تلبية دعوة الرسول القادم: «هانذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف. ٦ فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن». فالعذاب لا يكون إلا بعد تكذيب الرسل كما هي أيام نوح عليه السلام، ﴿**مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾ [٣].

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠١-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/٤٤-Sefr-Malakhi/Tafseer-Sefr-Malakhy__٠١-Chapter-٠٤.html

٢- http://www.injeel.com/Read.aspx?vn=١,٣&t=١&b=٣٩&c=٤&svn=١&btp=٣&stp=٠

٣- الإسراء: ١٥.

ويقول بهذا القول المسيحيين القائلين بالحكم الالفي للسيد المسيح، ومنهم ناشد حنا: (جاء إيليا قديماً وكان الشعب قد انحرف وراء عبادة الأوثان، فوقف في وسطهم وقال: لماذا تعرجون بين الفرقتين. إن كان البعل هو الله فاعبدوه وإن كان الرب هو الله فاعبدوه. فكان إيليا يرد قلب الشعب إلى الله الآباء والأبناء. وهكذا سيكون هناك شهود أمناء قبل مجيء الرب، وقد يكون منهم شخصان بارزان يمثلان إيليا لكن ستكون البقية التقية كلها شاهدة للرب في ذلك الوقت. ولماذا يقول لرد قلوب الآباء على الأبناء والأبناء على آبائهم ؟ لأن من علامات الأيام الأخيرة أن يكون الأولاد غير طائعين لوالديهم والوالدين بلا حنو على أولادهم ... "لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن" أي أن الذين لا يؤمنون بكلام إيليا الذي سيرد قلوب الآباء على الأبناء يقعون تحت لعنة الناموس ويحرقهم ذلك اليوم الآتي يوم الرب. أما الذين ترد قلوبهم فسيتمتعون بالملك الألفي على الأرض).

ويبقى سؤال مهم جداً، لا بل من الضروري الإجابة عليه، وهو: كيف نعرف إيليا إذا جاء؟

أقول: لا نذهب بعيداً فقد وضح لنا ملاخي هذا الامر وأجاب على هذا السؤال في أصحاحه الثاني، وإيليا رسول من الرب، إذن لابد أن يكون العهد الوصية معه، وتنطق شفتيه بالمعرفة والحكمة، ومنه تأخذ الأحكام والشريعة، إي تماماً كما قال الإمام أحمد الحسن عليه السلام كيف يعرف حجة الله في أرضه بقانون معرفة الحجة "النص العلم البيعة لله" وقد فَصل عليه السلام ذلك في كتاب الأضاءات من دعوات المرسلين.

السفر الثالث سفر اشعياء النبي عليه السلام:

بعد أن وضح المنقذ الإمام أحمد الحسن عليه السلام أمره في بعض النصوص الواردة في سفر أشعياء للسائلة المسيحية في كتابه (الوصي في القرآن والتوراة والإنجيل)، وجهها ووجهنا إلى قراءة أصحاحات معينة من نفس السفر على أن تكون قراءة بتدبر، نسأل الله أن يفهمنا ويمنّ علينا بمعرفة حق محمد وآل محمد عليهم السلام في هذه الأصحاحات وحق قائمهم المنقذ عليه السلام. بالتالي يبقى الكلام في هذا الفصل بل وكل الكتاب من باب التدبر إلا ما ثبت عن آل محمد عليهم السلام وقائمهم عليه السلام.

سفر اشعياء الأصحاح الثَّالِثُ عَشَرَ:

«١ وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بَابِلَ رَآهُ إِشَعْيَاءُ بْنُ آمُوصَ:

٢ أَقِيمُوا رَايَةً عَلَى جَبَلٍ أَقْرَعَ. ارْفَعُوا صَوْتًا إِلَيْهِمْ. أَشِيرُوا بِالْيَدِ لِيَدْخُلُوا أَبْوَابَ الْعُتَاةِ. ٣ أَنَا أَوْصَيْتُ مُقَدَّسِيَّ، وَدَعَوْتُ أَبْطَالِي لأَجْلِ غَضَبِي، مُفْتَخِرِي عَظَمَتِي. ٤ صَوْتُ جُمْهُورٍ عَلَى الْجِبَالِ شِبْهَ قَوْمٍ كَثِيرِينَ. صَوْتُ ضَجِيجِ مَمَالِكِ أُمَمٍ مُجْتَمِعَةٍ. رَبُّ الْجُنُودِ يَعْرُضُ جَيْشَ الْحَرْبِ. ٥ يَأْتُونَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ، مِنْ أَقْصَى السَّمَاوَاتِ، الرَّبُّ وَأَدَوَاتُ سَخَطِهِ لِيُخْرِبَ كُلَّ الأَرْضِ.

٦ وَلْوِلُوا لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ، قَادِمٌ كَخَرَابٍ مِنَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. ٧ لِذلِكَ تَرْتَخِي كُلُّ الأَيَادِي، وَيَذُوبُ كُلُّ قَلْبِ إِنْسَانٍ. ٨ فَيَرْتَاعُونَ. تَأْخُذُهُمْ أَوْجَاعٌ وَمَخَاضٌ. يَتَلَوَّوْنَ كَوَالِدَةٍ. يَبْهَتُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. وُجُوهُهُمْ وُجُوهُ لَهِيبٍ.

٩ هُوَذَا يَوْمُ الرَّبِّ قَادِمٌ، قَاسِيًا بِسَخَطٍ وَحُمُوِّ غَضَبٍ، لِيَجْعَلَ الأَرْضَ خَرَابًا وَيُبِيدَ مِنْهَا خُطَاتَهَا. ١٠ فَإِنَّ نُجُومَ السَّمَاوَاتِ وَجَبَابِرَتَهَا لاَ تُبْرِزُ نُورَهَا. تُظْلِمُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا، وَالْقَمَرُ لاَ يَلْمَعُ بِضَوْئِهِ. ١١ وَأُعَاقِبُ الْمَسْكُونَةَ عَلَى شَرِّهَا، وَالْمُنَافِقِينَ عَلَى إِثْمِهِمْ، وَأُبَطِّلُ تَعَظُّمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَضَعُ تَجَبُّرَ الْعُتَاةِ. ١٢ وَأَجْعَلُ الرَّجُلَ أَعَزَّ مِنَ الذَّهَبِ الإِبْرِيزِ، وَالإِنْسَانَ أَعَزَّ مِنْ ذَهَبِ أُوفِيرَ. ١٣ لِذلِكَ أُزَلْزِلُ السَّمَاوَاتِ وَتَتَزَعْزَعُ الأَرْضُ مِنْ مَكَانِهَا فِي سَخَطِ رَبِّ الْجُنُودِ وَفِي يَوْمِ حُمُوِّ غَضَبِهِ. ١٤ وَيَكُونُونَ كَظَبْيٍ طَرِيدٍ، وَكَغَنَمٍ بِلاَ مَنْ يَجْمَعُهَا. يَلْتَفِتُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى شَعْبِهِ، وَيَهْرُبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى أَرْضِهِ. ١٥ كُلُّ مَنْ وُجِدَ يُطْعَنُ، وَكُلُّ مَنِ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ. ١٦ وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ، وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ.

١٧ هأَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْهِمِ الْمَادِيِّينَ الَّذِينَ لاَ يَعْتَدُّونَ بِالْفِضَّةِ، وَلاَ يُسَرُّونَ بِالذَّهَبِ، ١٨ فَتُحَطِّمُ الْقِسِيُّ الْفِتْيَانَ، وَلاَ يَرْحَمُونَ ثَمَرَةَ الْبَطْنِ. لاَ تُشْفِقُ عُيُونُهُمْ عَلَى الأَوْلاَدِ. ١٩ وَتَصِيرُ بَابِلُ، بَهَاءُ الْمَمَالِكِ وَزِينَةُ فَخْرِ الْكِلْدَانِيِّينَ، كَتَقْلِيبِ اللهِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ. ٢٠ لاَ تُعْمَرُ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ تُسْكَنُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ، وَلاَ يُخَيِّمُ هُنَاكَ أَعْرَابِيٌّ، وَلاَ يُرْبِضُ هُنَاكَ رُعَاةٌ، ٢١ بَلْ تَرْبُضُ هُنَاكَ وُحُوشُ الْقَفْرِ، وَيَمْلأُ الْبُومُ بُيُوتَهُمْ، وَتَسْكُنُ هُنَاكَ بَنَاتُ النَّعَامِ، وَتَرْقُصُ».

مقدمة عامة عن القيامة الصغرى:

كتبت هذه النبوة سنة ٧٣٩ أي قبل ١٣٣ سنة من نشأة أو قيام بابل كدولة كبيرة في التاريخ، إذ أنّ بابل قامت سنة ٦٠٦ ق . م وخربت سنة ٥٣٨. والمعروف أنّ بابل في النبوءات تشير إلى العراق أو إلى الزوراء كما أسماها آل البيت عليهم السلام.

الكنيسة تقول إنّ خراب بابل كإمبراطورية في التاريخ كان قبل المجيء الأول للسيد المسيح عليه السلام، وبما أنّ نبوءة النبي أشعياء تشير إلى المجيء الثاني يقولون لابد من قيام أخرى (بابل الرمزية) ليبيدها المسيح بنفخة فمه في مجيئه الثاني.

القول أنّ بابل هي مدينة رمزية هذا مخالف لإحكام السيد المسيح عليه السلام واستشهاده في متى ٢٤ على أنّ علامة المنتهى هي ظهور رجسة الخراب في الأرض المقدسة إشارة إلى نبوءة دانيال عليه السلام، كما توضح سابقاً.

هذا الأصحاح إجمالاً يذكر لنا ملخص عام للقيام المقدس، ففيه ذكر لعلامات الظهور والقيامة الصغرى، وهذه العلامات نفسها ذكرت في مواضع أخرى في الكتاب المقدس، وكما ذكرت في روايات آل البيت عليهم السلام. كقوله: «تُظْلِمُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا، وَالْقَمَرُ لاَ يَلْمَعُ بِضَوْئِهِ».

وأيضاً ذكر للمنقذ عليه السلام ولأنصاره الذين يجتمعون كقزع الخريف ولجيش الغضب الذي يقوده، كقوله: «رَبُّ الْجُنُودِ يَعْرُضُ جَيْشَ الْحَرْبِ. ٥ يَأْتُونَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ، مِنْ أَقْصَى السَّمَاوَاتِ».

وقد ورد في نفس المعنى قول لأمير المؤمنين علي عليه السلام حين سأله أحدهم عن جيش الغضب، قال: (... **أولئك قوم يأتون في آخر الزمان، قزع كقزع الخريف، والرجل والرجلان والثلاثة من كل قبيلة حتى يبلغ تسعة، أما والله إني لأعرف أميرهم واسمه ومحل**

ركابهم. ثم نهض وهو يقول: **باقراً باقراً باقراً**. ثم قال: **ذلك رجل من ذريتي يبقر العلم بقراً**)[1].

وأيضاً يوضح وبدون أي شك أنّ أحداث القيامة الصغرى هي أحداث أرضية، ولأنها كذلك ذهبت الكنيسة إلى المجازيات التي لا يقبلها العقل وتخالف النصوص المحكمة، فمثلاً يقولون عن الجيش المذكور: (يأتي كل واحد منكم ويقدم نفسه أمام الله في حضرة جيوش الملائكة غير المحصية، فيضع الروح القدس علامة على نفوسكم. بهذا تُسجل أنفسكم في جيش الملك العظيم القديس كيرلس الأورشليمي).

سفر اشعياء الأصحاح الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ:

«١ "هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ. ٢ لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَرْفَعُ وَلاَ يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ. ٣ قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لاَ يُطْفِئُ. إِلَى الأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ. ٤ لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الأَرْضِ، وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ".

٥ هكَذَا يَقُولُ اللهُ الرَّبُّ، خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا، بَاسِطُ الأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا، مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً، وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا: ٦ "أَنَا الرَّبَّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِالْبِرِّ، فَأُمْسِكُ بِيَدِكَ وَأَحْفَظُكَ وَأَجْعَلُكَ عَهْدًا لِلشَّعْبِ وَنُورًا لِلأُمَمِ، ٧ لِتَفْتَحَ عُيُونَ الْعُمْيِ، لِتُخْرِجَ مِنَ الْحَبْسِ الْمَأْسُورِينَ، مِنْ بَيْتِ السِّجْنِ الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ.

٨ "أَنَا الرَّبُّ هذَا اسْمِي، وَمَجْدِي لاَ أُعْطِيهِ لآخَرَ، وَلاَ تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ. ٩ هُوَذَا الأَوَّلِيَّاتُ قَدْ أَتَتْ، وَالْحَدِيثَاتُ أَنَا مُخْبِرٌ بِهَا. قَبْلَ أَنْ تَنْبُتَ أُعْلِمُكُمْ بِهَا".

١٠ غَنُّوا لِلرَّبِّ أُغْنِيَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَهُ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ. أَيُّهَا الْمُنْحَدِرُونَ فِي الْبَحْرِ وَمِلْؤُهُ وَالْجَزَائِرُ وَسُكَّانُهَا، ١١ لِتَرْفَعِ الْبَرِّيَّةُ وَمُدُنُهَا صَوْتَهَا، الدِّيَارُ الَّتِي سَكَنَهَا قِيدَارُ. لِتَتَرَنَّمْ سُكَّانُ سَالِعَ. مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ لِيَهْتِفُوا. ١٢ لِيُعْطُوا الرَّبَّ مَجْدًا وَيُخْبِرُوا بِتَسْبِيحِهِ فِي الْجَزَائِرِ. ١٣ الرَّبُّ كَالْجَبَّارِ يَخْرُجُ. كَرَجُلِ حُرُوبٍ يُنْهِضُ غَيْرَتَهُ. يَهْتِفُ وَيَصْرُخُ وَيَقْوَى عَلَى أَعْدَائِهِ.

١- كتاب الغيبة - للشيخ النعماني: ص٣٢٥.

١٤ "قَدْ صَمَتُّ مُنْذُ الدَّهْرِ. سَكَتُّ. تَجَلَّدْتُ. كَالْوَالِدَةِ أَصِيحُ. أَنْفُخُ وَأَنخُرُ مَعًا. ١٥ أَخْرِبُ الْجِبَالَ وَالآكَامَ وَأُجَفِّفُ كُلَّ عُشْبِهَا، وَأَجْعَلُ الأَنْهَارَ يَبَسًا وَأُنَشِّفُ الآجَامَ، ١٦ وَأُسَيِّرُ الْعُمْيَ فِي طَرِيق لَمْ يَعْرِفُوهَا. فِي مَسَالِكَ لَمْ يَدْرُوهَا أُمَشِّيهِمْ. أَجْعَلُ الظُّلْمَةَ أَمَامَهُمْ نُورًا، وَالْمُعْوَجَّاتِ مُسْتَقِيمَةً. هذِهِ الأُمُورُ أَفْعَلُهَا وَلاَ أَتْرُكُهُمْ. ١٧ قَدِ ارْتَدُّوا إِلَى الْوَرَاءِ. يَخْزَى خِزْيًا الْمُتَّكِلُونَ عَلَى الْمَنْحُوتَاتِ، الْقَائِلُونَ لِلْمَسْبُوكَاتِ: أَنْتُنَّ آلِهَتُنَا !

١٨ "أَيُّهَا الصُّمُّ اسْمَعُوا. أَيُّهَا الْعُمْيُ انْظُرُوا لِتُبْصِرُوا. ١٩ مَنْ هُوَ أَعْمَى إِلاَّ عَبْدِي، وَأَصَمُّ كَرَسُولِي الَّذِي أُرْسِلُهُ ؟ مَنْ هُوَ أَعْمَى كَالْكَامِلِ، وَأَعْمَى كَعَبْدِ الرَّبِّ ؟ ٢٠ نَاظِرٌ كَثِيرًا وَلاَ تُلاَحِظُ. مَفْتُوحُ الأُذُنَيْنِ وَلاَ يَسْمَعُ". ٢١ الرَّبُّ قَدْ سُرَّ مِنْ أَجْلِ بِرِّهِ. يُعَظِّمُ الشَّرِيعَةَ وَيُكْرِمُهَا. ٢٢ وَلكِنَّهُ شَعْبٌ مَنْهُوبٌ وَمَسْلُوبٌ. قَدِ اصْطِيدَ فِي الْحُفَرِ كُلُّهُ، وَفِي بُيُوتِ الْحُبُوسِ اخْتَبَأُوا. صَارُوا نَهْبًا وَلاَ مُنْقِذَ، وَسَلَبًا وَلَيْسَ مَنْ يَقُولُ: "رُدَّ !".

٢٣ مَنْ مِنْكُمْ يَسْمَعُ هذَا ؟ يَصْغَى وَيَسْمَعُ لِمَا بَعْدُ ؟ ٢٤ مَنْ دَفَعَ يَعْقُوبَ إِلَى السَّلَبِ وَإِسْرَائِيلَ إِلَى النَّاهِبِينَ ؟ أَلَيْسَ الرَّبُّ الَّذِي أَخْطَأْنَا إِلَيْهِ وَلَمْ يَشَاءُوا أَنْ يَسْلُكُوا فِي طُرُقِهِ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِشَرِيعَتِهِ. ٢٥ فَسَكَبَ عَلَيْهِ حُمُوَّ غَضَبِهِ وَشِدَّةَ الْحَرْبِ، فَأَوْقَدَتْهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَلَمْ يَعْرِفْ، وَأَحْرَقَتْهُ وَلَمْ يَضَعْ فِي قَلْبِه».

العبد المختار:

يَعمد المفسرون المسيحيون إلى تفسير نبؤءات العهد القديم في عيسى عليه السلام، ومنها ما ورد في هذا الأصحاح، فهم يقولون إنّ العبد المشار له في العدد الأول (هُو ذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي) هو عيسى بن مريم عليهما السلام ولو أننا حددنا من يكون المختار بهذه الآية لاتضح لنا عموم الأصحاح وإليكم بعض ما قالوا:

القمص تادرس: (ليس عجيباً أن يُدعى المسيا "عبد يهوه" أو "عبد الرب" مع أنه كلمته المولود أزلياً وواحد معه في ذات الجوهر الإلهي، إنما بحبه الإلهي اشتاق أن يترل إلى عبوديتنا

ليحملنا إلى أمجاده، وكنائب عنا أطاع الآب حتى الموت موت الصليب، حتى يُحقق خلاصنا ويُثبتنا فيه فنُحسب مطيعينون صير موضع سرور الآب) [١].

ناشد حنا: (ذاك الذي أخذ صورة عبد وهو الذي لم يحسب خلسة أن يكون معادل ًالله لكنه أخلى نفسه وإذ صارفي شبه الناس كان عبداً مطيعا لتنفيذ إرادة الله في حياته وموته له كل المجد) [٢].

مفسرو الكنيسة يعزون العبودية لعيسى عليه السلام عندما يكونوا بصدد تفسير الأعداد التي تذكر الأعمال العبادية لسيدنا عيسى عليه السلام،مثل صلاته وصيامه، أو الصفات الأخرى الخاصة بالعباد مثل التواضع الخوف البكاء .. الخ.

إن كان القول بعبودية عيسى عليه السلام لله سبحانه على أنه عبد من عباد الله المكرمين فهذا هو القول الحق، ولكنهم في غير هذه المواقف يقولون هو اله مطلق (الإقنوم الثاني)، وهذه الأقاويل كلها بالاعتماد على عقيدة الثالوث الباطلة ومبدأ اللاهوت والناسوت المختلف عليه حتى في كنائسهم.

بالعودة إلى النص: «هُوَ ذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي» الخطاب هنا ليس من الأقنوم الثاني (الابن) إلى الأقنوم الأول (الأب) كما تقولون ليمكنكم القول أنه أخلا نفسه وصار عبداً، وأنّ يسوع الناصري هنا يتكلم بناسوته وليس بلاهوته.

الآية بكل وضوح هي من الله سبحانه إلى عبد من عباده المكرمين له ميزه خاصة عند الله فوقع عليه الاختيار هكذا تفهم من سياقها ، فهل تقولون أنه يجوز للأقنوم الأول أن يخاطب الثاني أو الثالث بأنه عبد له، إن جاز له هل يجوز العكس، أو هل يمكن تخاطب الأقانيم الثلاثة فيما بعضها بلغة العابد والمعبود و (الكلام على اعتبار أنّ قولكم يسوع الناصري يتصرف كعبد في موقف واله في موقف آخر قول صائب). إنه كلمته المولود أزلياً وواحد معه في ذات الجوهر الإلهي، أليس هذا قولكم فلماذا هذا التعالي من الاب على الابن !؟

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠١-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/٢٧-Sefr-Asheia/Tafseer-Sefr-Ash٣eia٢__٠١-Chapter-٤٢.html

٢- http://www.injeel.com/Read.aspx?vn=١,٣&t=١&b=٢٣&c=٤٢&svn=١&btp=٣&stp=٠

الواضح من التفاسير المسيحية غالباً ما يقفون حيارى أمام نصوص ونبوءات الكتاب المقدس الحاوية على ألفاظ، مثل (العبد، النبي، والرسول) التي تبين فقر المخاطب بها أمام الله سبحانه، فبعضها يفسروها في عيسى عليه السلام، وأخرى في يعقوب عليه السلام، أو في الشعب اليهودي، وكلها دون بيان واضح، وسيأتي ذكر بعضها إن شاء الله.

فأمام هذا النص المحكم الخطاب الموجه من إلى الله المتعالي سبحانه إلى عبده المختار لم يبقى أمام الكنيسة إلا القول ببطلان عقيدة الثالوث أو الاعتراف على أنّ النبوءة ليس في يسوع الناصري. والرأي الثاني ذكره بعض مفسريهم كما قال القمص تادرس: (حاول البعض تطبيق التسبحة التي بين أيدينا على إسرائيل أو على إشعياء وبالأكثر على كورش، لكن من الواضح أنها تخص السيد المسيح نفسه، كما أكد الإنجيليون ذلك) [متى ١٢].

في كتاب متى الأصحاح ١٢ يذكر كاتب الكتاب هذه النصوص على أنها في عيسى عليه السلام، إن كان استشهاده بها على سيدنا عيسى عليه السلام على أنه عبد لله، نقول وهو كذلك، أكثر من ذلك فهو مخالف للتاريخ المسيحي، ولا ننسى أن الاستدلال لم يأتينا على لسان عيسى عليه السلام، الذي لم يكن يمنعه شيء عليه السلام من قول الحق وبيان ما يعنه من الكتاب المقدس، وأذكركم باحتجاجه بوصية سيدنا موسى عليه السلام وأنه بشر به وكتب عنه عليه السلام: «٤٥ "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي أَشْكُوكُمْ إِلَى الآبِ. يُوجَدُ الَّذِي يَشْكُوكُمْ وَهُوَ مُوسَى، الَّذِي عَلَيْهِ رَجَاؤُكُم، ٤٦ لأَنَّكُم لَوْ كُنْتُم تُصَدِّقُونَ مُوسَىلَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي، لأَنَّهُ هُوَكَتَبَ عَنِّي، ٤٧ فَإِنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ كُتُبَ ذَاكَ، فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كَلاَمِي ؟"» [يوحنا ٥].

وهذا الاحتجاج المحكم من سيدنا عيسى عليه السلام بنص موسى عليه السلام على الكتبة والفريسيين ومن لف لفهم (العلماء الغير عاملين)، وما يحمل من ألم بطياته لخذلانهم له عليه السلام ذكرنا باحتجاج المنقذ الإمام أحمد الحسن عليه السلام على فقهاء آخر الزمان ومن لف لفهم في هذا الزمان، فقد جاء في إحدى خطاباته: [وإذا كان قراركم هو خذلان الحسين في هذا الزمان، وإذا اخترتم ظلم أنفسكم فإني أحذركم وأنذركم عذاب الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، ولا عذر لكم ولا عاذر.

وأنا وأعوذ بالله من الأنا لن أدعو بتعجيل العذاب ونزوله بكم، وإن كنت أراه قد أظلكم، وسأصبر ولو شاء الله ألف عام حتى يقضي الله أمر كان مفعولاً، ولن أشكوكم إلى الله، بل سيشكوكم جدي رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنه وصى بي وذكر اسمي ونسبي وصفتي، وسيشكوكم آبائي الأئمة عليهم السلام؛ لأنهم ذكروني باسمي ونسبي وصفتي ومسكني، وستشكوكم دماء الحسين التي سالت في كربلاء لله ولأجل أبي عليه السلام ولأجلي.

وسيشكوكم اشعيا وارميا ودانيال وعيسى ويوحنا البربري؛ لأنهم بينوا أمري لأهل الأرض قبل سنين طويلة، وستشكوكم التوراة والإنجيل والقرآن التي ذكرت فيها.

كل هذا وتخذلونني ؟! أريد حياتكم وأريد نجاتكم فأعينوني على أنفسكم] [1] انتهى كلام السيد عليه السلام.

«١ "هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ».

نعيد سؤال يوئيل: هل كان هذا في أيامكم ؟ وإن قلتم إنّ انتشار الحق في كل الأمم سيكون في المجيء الثاني للرب فكيف فسرتم أول النبوءة في المجيء الأول، فما أشير له من أعمال يقوم بها المختار لا تتناسب أبداً مع سيرة سيدنا عيسى عليه السلام، فظهور الحق الدين على الدين كله هو شبه متفق عليه، فجميع الأديان تقول إنه في مجيء المنقذ المخلص المهدي عليه السلام.

الكلمة التي سبقت:

«٥ هكَذَا يَقُولُ اللهُ الرَّبُّ، خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا، بَاسِطُ الأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا، مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً، وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا: ٦ "أَنَا الرَّبَّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِالْبِرِّ، فَأُمْسِكُ بِيَدِكَ وَأَحْفَظُكَ وَأَجْعَلُكَ عَهْدًا لِلشَّعْبِ وَنُورًا لِلأُمَمِ، ٧ لِتَفْتَحَ عُيُونَ الْعُمْيِ، لِتُخْرِجَ مِنَ الْحَبْسِ الْمَأْسُورِينَ، مِنْ بَيْتِ السِّجْنِ الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ».

١- خطاب السيد أحمد الحسن عليه السلام إلى طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف وفي قم وفي كل بقعة على هذه لأرض.

هذه الأعداد تبين بوضوح أنّ الأمر كله بيد الله سبحانه، فهو الخالق المهمين على الخلق أجمعين، وبيده العطاء والحفظ والجعل، وقد حفظ عبده الذي اختاره وجعله ملاكاً للعهد كما توضح في سفر ملاخي، وجميع الأنبياء ومنهم عيسى عليه السلام بشروا بملكوت الله القادم وأن النصر محفوظ لهم، والجعل والحفظ بينه القرآن الكريم: ﴿**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ**﴾[1].

ولبيان الأمر أكثر ننقل ما ذكره المنقذ السيد أحمد الحسن عليه السلام بخصوص هذه الكلمة التي حفظها الله وكما ورد في كتاب التوحيد:

[هذه الكلمة إن جاءت إلى هذا العالم قضي بين أهل الحق والباطل بالقسط والعدل فهي شرط لهذا القضاء، وهي وعد وعده الله لكل الأنبياء والأوصياء السابقين، ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٧١].

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ١٩].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [هود: ١١٠، فصلت: ٤٥].

﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [الشورى: ١٤].

وهذه الكلمة هي القائم المهدي والعذاب الذي يرافقه، ومجيئه وهو يحمل حروف المعرفة الثمان والعشرين لينشر السبع والعشرين بين الناس ليعرفوا بها العجز عن معرفة الحرف الأخير أو معرفة الكنه والحقيقة، ولابد أن يأتي القائم بعد أن ينقضي بعض اليوم الأخير ليكون مجيئه في الوقت الذي قدره الله في اليوم الأخير من شهر الله أي في آخر الزمان، ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۞ إِلَى يَومِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٧ – ٣٨]، اليوم الأخير يوم الغيبة الذي يمثل الحرف المكنون المخزون.

١- الصافات: ١٧١ – ١٧٢.

ولابد للإمام المهدي أن يغيب ولا يظهر حتى تتم كلمة الله ويأتي القائم بالأمر من ولده إلى هذا العالم الجسماني، ليتمكن الإمام المهدي من إظهار دعوته مع وجود الوارث والعذاب الذي يرافقه، فالقائم هو كلمة الله والعذاب الذي ينتقم به من أعدائه وأعداء الأنبياء والأوصياء، وهو وعد الله للأنبياء بنصرهم في النهاية، فهو نفسه العذاب والنصر المحدود الذي رافق دعواتهم في السابق، وسيكون العذاب والنصر الأكبر الذي وعدهم الله به في نهاية الزمان وفي اليوم الأخير من أيام الله، ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۞ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ۞ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ۞ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ۞ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۞ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۞ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ [الصافات: ١٧١ ١٧٧]] [١]. انتهى كلام السيد عليه السلام.

ارتباط النبوة ببلاد العرب وبالتحديد (بلاد قيدار وسالع والبرية) تشير إلى أنّ المنقذ الذي حفظه الله سبحانه لهذا الأمر يخرج من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فلذا قال عيسى إنّ الملكوت يترع منكم ويعطى لأمة أخرى، «قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب. الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار راس الزاوية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في اعيننا. لذلك أقول لكم إن ملكوت الله يترع منكم ويعطى لأمة تعمل اثماره». [متى ٢١ ٤٢,٤٣].

يصف الأصحاح في الأعداد اللاحقة دور الرب الجبار في تحرير الإنسان من عبادة الأوثان، والسيد أحمد الحسن عليه السلام يدعو كل الناس ويقول لأحد السائلين: [أدعوك وكل من يطلب الحقيقة لتحمل فأساً كما حمله إبراهيم عليه السلام، وتحطم كل الأصنام التي تعبد من دون الله، بما فيها الصنم الموجود بين جنبيك وهو الأنا.

وأكثر من ذكر الله، واعلم أنك مهما أكثرت لن تعدوَ الغافلين حتى توالي ولي الله وتكون من الساجدين] [٢].

١- كتاب التوحيد - السيد أحمد الحسن عليه السلام: هامش ص١٤.
٢- كتاب الجواب المنير عبر الأثير - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج١ ص١٧.

العبد الكامل:

من النصوص التي احتار المفسرين المسيحين بها وفيها لفظ عبد ورسول «١٨"أَيُّهَا الصُّمُّ اسْمَعُوا. أَيُّهَا الْعُمْيُ انْظُرُوا لِتُبْصِرُوا. ١٩ مَنْ هُوَ أَعْمَى إِلاَّ عَبْدِي، وَأَصَمُّ كَرَسُولِي الَّذِي أُرْسِلُهُ؟ مَنْهُ وَأَعْمَى كَالْكَامِلِ، وَأَعْمَى كَعَبْدِ الرَّبِّ ؟».

لنقرأ لبعضهم:

القمص تادرس ملطي: (يرى كثير من الآباء أن الشعب الأصم الأعمى هم اليهود الذين لم يصغوا لصوت الأنبياء بخصوص السيد المسيح، يدعوهم عبده لأنه اختارهم شعبه المتعبد له؛ وأيضًا رسوله لأنه اختارهم ليقبلوا الإيمان ويكرزوا به كرسل يُعلنون الخلاص ويشهدون للحياة الإنجيلية، دعاهم "الكامل" لأنه كان ينتظر فيهم التقديس إذ قدم لهم كل إمكانية للحياة الكاملة وبل وللكرازة بالسيد المسيح واهب الكمال) [١].

ويقول أيضاً: (يرى اليهود أن ما ورد في هذا الجزء [١٨ ٢٥] لا ينطبق عليهم وإنما على الوثنيين أو على بعض الأفراد) [٢].

أنطونيوس فكري: (من هو أعمى إلا عبدي = عبد الرب هنا هو إسرائيل الذي أرسله الله كرسول وسط الأمم ليشهدو الله، كالكامل = إذ إنتظر منهم القداسة ولكنهم استمروا في عماهم) [٣].

ناشد حنا: (من هو أعمى كالكامل وأعمى كعبد الرب". كان مفهوم هذه الآية عند الكثيرين منا خطأ وهو أن هذا الكلام يشير إلى الرب يسوع، لكن هذا لا يتفق مع قرينة الكلام بالمرة. والحقيقة أن هذا الكلام عن إسرائيل) [٤].

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠١-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/٢٧-Sefr-Asheia/Tafseer-Sefr-Ash٣eia٢__٠١-Chapter-٤٢.html

٢- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠١-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/٢٧-Sefr-Asheia/Tafseer-Sefr-Ash٣eia٢__٠١-Chapter-٤٢.html

٣- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠١-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/٢٧-Sefr-Asheia/Tafseer-Sefr-Ash٣eia٢__٠١-Chapter-٤٢.html

٤- http://www.injeel.com/Read.aspx?vn=١,٣&t=١&b=٢٣&c=٤٢&svn=١&btp=٣&stp=٠

نعم، لقد قالها ناشد حنا بوضوح أنّ كبرائهم تخبطوا بتفسير هذه الآية، وذكر القمص تادرس بأنّ اليهود المخاطبين بالتوراة يخالفوهم الرأي.

نقول: إنّ تفسيرهم لعبد الرب هو إسرائيل كشعب، وهذا الشعب هو الرسول المخاطب، وهو الكامل، يأبى النص تقبله، ومثل هذا التفسير فيه نسبة جهل في ساحة الله؛ لأنه اختار عبداً ورسولاً واعتبره كاملاً لم يكن مما اختاره الله حق.

ما يوضحه النص والعلم عند الله سبحانه وعند وليه عليه السلام أنّ هناك نوعان من العمى والصم؛ ما كان نتاج للجهل، وما كان نتاج المعرفة. فما كان عند المخاطبين بالنص هو نتاج الجهل، وما كان عند عبد الرب الكامل هو نتاج معرفة وتسليم كامل لأمر الرب.

فما هي المعرفة وما هو الجهل ؟ وهل كل منهما يؤدي إلى عمى ؟

نقرأ بعض أجوبة المنقذ المعزي قائم آل محمد السيد أحمد الحسن عليه السلام وهو يجيب على أسئلة أحد الأنصار المختارين، وسنبصر إن شاء الله:

[سألت العبد الصالح عليه السلام يوماً، وقلت: كيف قهر الأولياء أنفسهم وطوعوها لما يرضي الله فقط ؟

فأجابني عليه السلام: (بالله، ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

إن كنت تطلب فاطلب ما بينه الحسين عليه السلام: "ماذا فقد من وجدك"، اطلب أن تتعلق به سبحانه في كل آن، فمن أحب شيئاً أعشى بصره. لو أنك تعلقت به وأحببته في كل آن فلن ترى غيره، ولن تعرف غيره، بل ستراه في كل شيء، وسترى كل شيء به سبحانه. ماذا فقد من وجدك، وماذا وجد من فقدك.

نعم، فمن وجد الله، ومن عرف الله لا ينقصه شيء، ولا يفقد شيئاً؛ لأنه عرف أنّ الله هو كل شيء. ومن فقد الله، ومن جهل الله تماماً لم يجد شيئاً، وهو فاقد لكل شيء، فلن تسد فقره كل الكرة الأرضية بما فيها؛ لأنه هو أمسى الفقر بعينه.

وكل إنسان بحسب جهله بالله تجده يحس بنفس القدر بالفقر والنقص الدائم الذي لا يجد له ما يسده بسبب جهله بالله سوى المادة التي هي في الحقيقة كالماء المالح الذي يزيد عطش الشاربين ولا يرويهم أبداً.

الغنى فقط بالله، من الله، ومن يعرض عن الله لن يجد الغنى الحقيقي، ويبقى يلهث خلف سراب حتى يهلك في قلب الصحراء.

المعرفة هي كل شيء، لذا قال محمد ﷺ لعلي عليه السلام: "يا علي، إن ساعة تفكر خير من عبادة ألف عام) [١].

ويقول عليه السلام موضحاً أكثر:

(أنت في هذه الدنيا نفسك مشغولة بتدبير بدنك، لهذا كانت هذه العبادات لتُمنع النفس عن الانشغال بالبدن ولتُوجه إلى الانشغال بالله، انظر في عبادات الإسلام بحسب ظاهرها ستجدها في هذا، لا تأكل لا تشرب، اترك الشهوات، هذه عبادة الصيام وهي واضحة أنها منع للنفس عن الانشغال بالبدن، وغيرها أيضاً. الحج انظر فيه، الصلاة كذلك، كلها في أمرين: قطع صلة بهذا العالم وتوجيه إلى العالم الآخر، وذكر الله والانشغال بالله.

الآن، إذا خرجنا من هذا العالم هل يمكن أن تبقى العبادات نفسها ؟ أكيد أنّ من غير الصحيح أن نفرض صور عبادات في هذا العالم على عالم آخر لسببين؛ الأول: عدم الحاجة، والثاني: أن العالم الآخر غير مؤهل لنصبها فيه أو لنؤديها فيه، أي نكون كمن يقول أنا ذاهب إلى الصحراء لأمارس السباحة.

وفي عالم الذر مثلاً عدم الحاجة؛ لأن الجسد المادي الذي تنشغل به النفس غير موجود. أما عدم أهلية عالم الذر لعبادات هذا العالم الجسماني فهو أمر بيّن.

إذن، فالآن أصبح الجواب واضحاً وهو أنّ الامتحان نفسه، وهو واحد في هذا العالم وعالم الذر وعالم الرجعة، ولو قدّر الله أن يمتحن الناس ألف مرة سيمتحنهم نفس الامتحان؛ لأن علة

١- كتاب مع العبد الصالح - السيد أحمد الحسن عليه السلام - إعداد أبو حسن: ص٨٩.

الخلق واحدة وهي المعرفة ، نعم تفاصيل الامتحان تختلف لعلة اختلاف العوالم، فالصلاة والصيام والحج والزكاة و.. و.. و .. جميعها كانت في الذر وامتحننا الله بها ولكن بحسب ذلك العالم، فالصلاة كانت شيئاً واحداً وهي أن أركز نظري على ما يصدر عنه سبحانه، والصيام كان ألغي نفسي، والحج كان أن أسير إليه وأطوف ببابه سبحانه منتظراً أمره، والزكاة أن أعطيه نفسي أن أنحر نفسي بين يديه بمحاربة الأنا .....، وهكذا.

كل هذا العمل هل تتصور يحتاج لمدة طويلة مع العلم أنّ عالم الذر ليس فيه زمن ولا حتى مكان، أم تتصور أنه يحتاج ليكون في أكثر من حدث ؟ وهل لو أنه جمع في حدث واحد لا يكون عملاً مثلاً ؟! أكيد أنه سيكون عملاً ولو جمع في حدث واحد).

فقلت (الكلام للأخ السائل): أسأل فقط عن الأمر الأخير، أي "لو جمع في حدث واحد"، ما هو ذلك العمل الواحد.

فقال عليه السلام: (يعني "أنا أو هو"، أنظر لنفسي وأغفل عنه، أم أغفل عن نفسي وأنظر إلى ما يصدر عنه ؟ إن كنت الأول فلن أجيب وأقول "بلى" عندما يسأل "ألست بربكم"، وإن كنت الثاني فسأكون أول من يجيب، وبين الأول والثاني ترتب الخلق، وقد بينت لك كيف أن الصلاة والصيام والحج والزكاة تكون في "أنا أو هو" فقط)] [1]. انتهى كلام السيد عليه السلام.

«٢٣ مَنْ مِنْكُمْ يَسْمَعُ هذَا ؟ يَصْغَى وَيَسْمَعُ لِمَا بَعْدُ ؟».

والحمد لله.

سفر شعياء الأصحاح الرَّابعُ والأرْبَعُونَ:

«١ وَالآنَ اسْمَعْ يَا يَعْقُوبُ عَبْدِي، وَإِسْرَائِيلُ الَّذِي اخْتَرْتُهُ. ٢ هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ صَانِعُكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الرَّحِمِ، مُعِينُكَ: لاَ تَخَفْ يَا عَبْدِي يَعْقُوبُ، وَيَا يَشُورُونُ الَّذِي اخْتَرْتُهُ. ٣ لأَنِّي أَسْكُبُ مَاءً عَلَى الْعَطْشَانِ، وَسُيُولاً عَلَى الْيَابِسَةِ. أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى نَسْلِكَ وَبَرَكَتِي عَلَى

١- كتاب مع العبد الصالح - السيد أحمد الحسن عليه السلام - إعداد أبو حسن: ص٦٩ – ٧٠.

ذُرِّيَّتِكَ. ٤ فَيَنْبُتُونَ بَيْنَ الْعُشْبِ مِثْلَ الصَّفْصَافِ عَلَى مَجَارِي الْمِيَاهِ. ٥ هذَا يَقُولُ: أَنَا لِلرَّبِّ، وَهذَا يُكَنِّي بِاسْمِ يَعْقُوبَ، وَهذَا يَكْتُبُ بِيَدِهِ: لِلرَّبِّ، وَبِاسْمِ إِسْرَائِيلَ يُلَقِّبُ».

المهدي والمهديين (عليهم السلام) المسيا ونسله عليه السلام في التوراة:

يلجأ المفسرون المسيحيون إلى تأويل النصوص الواضح والمحكمة، والتي يخاطب بها الله سبحانه وتعالى المنقذ بصفته عبده المختار، ودائماً يكون مثل هذا التأويل بعيداً عن سياق النص، ومن هذه النصوص النص أعلاه.

والنوع الأخر من النصوص المحكمة التي يعجز المفسرون المسيحيون من الوقوف على المعنى المراد منها النصوص التي تشير إلى أنّ المنقذ المخلص المعزي له ذرية، ولهذه الذرية دور في إدامة أمر الله سبحانه على الأرض (حاكمية الله)، وأنّ عهد الله سيكون معهم لا مع غيرهم من الناس، ومثل هذه النصوص النص أعلاه. مما يضطر بعضهم إلى عدم الإشارة إلى تلك المفردات أو ذكرها نهائياً في تفاسيرهم.

فلنقرأ لبعضهم ما يقلون بأشعياء (٤٤/١ ٥):

أنطونيوس فكري: (المقصود بالماء هو الروح القدس لأنه: يترل من فوق كالمطر . يُطهر القلوب كما الماء للجسد) [١]. نلاحظ عدم الإشارة على من يترل الماء وعلى من تترل الروح.

القمص تادرس وآخرين: (يحقق الله دعوته واختياره لإسرائيل الجديد بانسكاب روحه القدوس على المؤمنين ليُقيم كنيسة العهد الجديد، يشتاق الله أن يُعطي ليس فقط بركاته وعطاياه الخارجية إنما أن يهب ذاته للإنسان: أسكب روحي على نسلك"، يهب واهب العطايا، ومانح البركة كهبة وعطية .....

العلامة أوريجانوس الذي يغتسل للخلاص يتقبل الماء والروح القدس.

القديس كيرلس الكبير (المعتمد) ينال الروح القدس فيه ويحمل فعلًا لقب هيكل الله.

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠١-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/٢٧-Sefr-Asheia/Tafseer-Sefr-Ash٣eia٢__٠١-Chapter-٤٤.html

يدعو كنيسته "يشورون"، وقد ظهر هذا الاسم أربع مرات في العهد القديم (تث ٣٢: ١٥، ٣٣: ٥ ٦)، معناه "مستقيم"، مشتقة من ياشر. وكأنه يدعو كنيسته التي ضمت الخطاة "مستقيمين" وذلك بفعل روحه القدوس.

ماذا يعني: "ينْبُتُون بين العشب مثل الصَّفصاف على مجاري المياه" ؟ ربما عنى أن المتمتع بعطية الروح القدس ينبت كشجرة ضخمة بين عشب زائل) [١].

نلاحظ: المفسر يشير الى أنه هناك إسرائيل جديد، وأن الكنيسة هي يشورون و لم يحدد من هم النسل ويقول ربما عنى، وكأنه يدعو، وبالنتيجة تؤيل بعيداً عن المنعى المراد.

نقول: إنّ الواضح من النص أعلاه هناك ذرية ونسل للذي اختاره الله ليكون منقذاً للبشرية في آخر الزمان، أي المجيء الثاني للرب كما يقولون المسيحيون، أو القيامة الصغرى وظهور الإمام المهدي عليه السلام عند المسلمين، هذا لأن ما يذكره الله سبحانه بكتبه المقدسة هو ليس خاص لقوم من دون غيرهم. وهناك أمثلة أخرى تذكر النسل المقدس بمواضع أخرى بالكتاب المقدس، وهذه بعض النصوص نقلا من كتاب البشارة بالمعزي أحمد الحسن عليه السلام مع بيان المؤلف الأستاذ عادل السعيدي لها:

(نقرأ في سفر اشعياء الأصحاح ٥٩ : ٢١: «أَمَّا أَنَا فَهذَا عَهْدِي مَعَهُمْ، قَالَ الرَّبُّ: رُوحِي الَّذِي عَلَيْكَ، وَكَلاَمِي الَّذِي وَضَعْتُهُ فِي فَمِكَ لاَ يَزُولُ مِنْ فَمِكَ، وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِكَ، وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِ نَسْلِكَ، قَالَ الرَّبُّ، مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ».

قالوا في شرح الكتاب المقدس، العهد القديم، القس أنطونيوس فكري: (أمّا أنا = الآب هو المتكلم. ومعهم = مع المؤمنين التائبين من اليهود والأمم. كلامي = الكتاب المقدس لا يسقط منه حرف للأبد. والمعنى أنّ هذا هو كلام الآب موجّه للابن).

فالنص واضح: «وَكَلاَمِي الَّذِي وَضَعْتُهُ فِي فَمِكَ لاَ يَزُولُ مِنْ فَمِكَ، وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِكَ، وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِ نَسْلِكَ»، فهل عيسى عليه السلام له نسل، وليس هذا فقط بل (من نسل نسلك) ؟؟

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠١-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/٢٧-Sefr-Asheia/Tafseer-Sefr-Ash٣eia٢__٠١-Chapter-٤٤.html

نقرأ نبوءة أخرى في مزمور ٨٩/ ٣٠ ٣٧: «وَأَجْعَلُ إِلَى الأَبَدِ نَسْلَهُ وَكُرْسِيَّهُ مِثْلَ أَيَّامِ السَّمَاوَاتِ. مَرَّةً حَلَفْتُ بِقُدْسِي أَنِّي لاَ أَكْذِبُ لِدَاوُدَ. نَسْلُهُ إِلَى الدَّهْرِ يَكُونُ وَكُرْسِيُّهُ كَالشَّمْسِ أَمَامِي. مِثْلَ الْقَمَرِ يُثَبَّتُ إِلَى الدَّهْرِ. وَالشَّاهِدُ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ». هذه تشير لمن له نسل ونسله سيكون الحاكم على هذه الأرض إلى انقضاء الدهر.

ونقرأ في سفر إشعياء الأصحاح الثالث والخمسون: «١ من صدق خبرنا، ولمن استعلنت ذراع الرب ٢ نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة، لا صورة له ولا جمال فننظر إليه، ولا منظر فنشتهيه ٣ محتقر ومخذول من الناس، رجل أوجاع ومختبر الحزن، وكمستر عنه وجوهنا، محتقر فلم نعتد به ٤ لكن أحزاننا حملها، وأوجاعنا تحملها. ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً ٥ وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه، وبحبره شفينا ٦ كلنا كغنم ضللنا. ملنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا ٧ ظلم أما هو فتذلل و لم يفتح فاه. كشاة تساق إلى الذبح، وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه ٨ من الضغطة ومن الدينونة أخذ. وفي جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء، أنه ضرب من أجل ذنب شعبي ٩ وجعل مع الأشرار قبره، ومع غني عند موته. على أنه لم يعمل ظلما، و لم يكن في فمه غش ١٠ أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن. إن جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلا تطول أيامه، ومسرة الرب بيده تنجح ١١ من تعب نفسه يرى ويشبع، وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين، وآثامهم هو يحملها ١٢ لذلك أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة، من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصي مع أثمة، وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين».

أيضاً لا علاقة للمسيح بما ورد في اشعياء ٥٣ للسبب نفسه، وهو ذكر نسله الوارد في الفقرة العاشرة: «١٠ أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحُزْنِ. إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ يَرَى نَسْلاً تَطُولُ أَيَّامُهُ وَمَسَرَّةُ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ».

فالفقرة العاشرة تقول إنّ هذا الشخص سيري نسله، والمسيح لا نسل له، أم ستقولون بأنّه نسل معنوي ملكوتي وتؤولون النص كما هي عادتكم، كلما أوقفكم نص محكم فأسهل طريقة للهرب تأويل النص !) [١].

بالنتيجة عجز الكنيسة من الوصول إلى الحق المراد من النص وبما إنه لا يوجد تفسير لهذه النصوص على لسان سيدنا عيسى عليه السلام ولا حواريه فلنعد الى نص اشعياء ٤٤/١ ٥ ولنقرأه كباحثين عن الحق كما أمر عيسى عليه السلام وقال فتشوا الكتب، وكما أمر قائم آل محمد عليه السلام المنقذ أحمد الحسن عليه السلام: (ابحثوا دققوا)، وقطعاً كلامهم عليهم السلام موجه إلى كل البشر. وعلى اعتبار الإخبار الغيبي للنص وكوثيقة تاريخية لا يمكن نكرانها، وهل تتوافق مع نصوص تاريخية أخرى تنقل لنفس الخبر. النص أعلاه يقول:

«وَالآنَ اسْمَعْ يَا يَعْقُوبُ عَبْدِي، وَإِسْرَائِيلُ الَّذِي اخْتَرْتُهُ. ٢ هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ صَانِعُكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الرَّحِمِ، مُعِينُكَ: لاَ تَخَفْ يَا عَبْدِي يَعْقُوبُ، وَيَا يَشُورُونُ الَّذِي اخْتَرْتُهُ. ٣ لأَنِّي أَسْكُبُ مَاءً عَلَى الْعَطْشَانِ، وَسُيُولاً عَلَى الْيَابِسَةِ. أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى نَسْلِكَ وَبَرَكَتِي عَلَى ذُرِّيَّتِكَ. ٤ فَيَنْبُتُونَ بَيْنَ الْعُشْبِ مِثْلَ الصَّفْصَافِ عَلَى مَجَارِي الْمِيَاهِ. ٥ هذَا يَقُولُ: أَنَا لِلرَّبِّ، وَهذَا يُكَنِّي بِاسْمِ يَعْقُوبَ، وَهذَا يَكْتُبُ بِيَدِهِ: لِلرَّبِّ، وَبِاسْمِ إِسْرَائِيلَ يُلَقِّبُ».

أولاً: النص يذكر أنّ من اختاره الله سبحانه سماه إسرائيل أي عبد الله، وهذا لا ينطبق على سيدنا عيسى عليه السلام، وقد ناقشنا هذه النقطة سابقاً، وسيتضح مرة أخرى من هو عبد الله تباعاً.

ثانياً: الموصوف بالمختار أيضاً موصوف خائف، (لاَ تَخَفْ يَا عَبْدِي)، والمسيحيون لا يقرون بهذه الصفة إلى عيسى عليه السلام، وبالمقابل نرى أنّ آل البيت عليهم السلام قالوا عن المنقذ المهدي عليه السلام:

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: (**إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة يقول فيها فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ**) [٢].

١- كتاب البشارة بالمعزي أحمد الحسن عليه السلام - عادل السعيدي: ص١١٦ – ١١٨.
٢- كتاب الغيبة - للشيخ النعماني: ص١٦٠.

ثالثاً: المختار أيضاً وصفه النص بالمستقيم: (وَيَا يَشُورُونُ الَّذِي اخْتَرْتُهُ)، وقطعاً لا يوجد مؤمن بالله ينكر هذه الصفة على سيدنا عيسى عليه السلام، لكن بعد أن تبين أنّ عموم النص في المنقذ القادم فلنرى هل نسبت هذه الصفة إلى المنقذ ؟ نقول: نعم، فقد ورد عن آل البيت عليهم السلام: (**اليماني عليه السلام .... الملتوي عنه من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى صراط مستقيم**) [١].

رابعاً: ما هو الماء النازل من السماء والذي به يحيي الله الأرض ويروي العطشان ؟ نقرأ بالقرآن: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[٢].

﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ**﴾[٣].

قال الإمام الباقر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: (﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ**﴾ **إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لا تدرون أين هو، فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء والأرض، وحلال الله عزّ وجلّ وحرامه** ؟ ثم قال: **والله ما جاء تأويل الآية، ولا بدّ أن يجيء تأويلها**) [٤].

إذن، الانسكاب الأول الذي في النص «٣ لأَنِّي أَسْكُبُ مَاءً عَلَى الْعَطْشَانِ، وَسُيُولاً عَلَى الْيَابِسَةِ» فهو في الإمام الظاهر وفي آخر الزمان هو ظهور المنقذ عليه السلام الذي به تحتيي اليابسة.

خامساً: (أسكب روحي) هنا سبحانه يخصص «عَلَى نَسْلِكَ وَبَرَكَتِي عَلَى ذُرِّيَّتِكَ»، والذي حلت عليه روح الله كحمامة هو عيسى عليه السلام، «فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه»، والله سبحانه وتعالى يخاطب الرسول محمد صلى الله عليه وآله: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا**﴾[٥].

١- كتاب الغيبة - للشيخ النعماني: ص٢٦٤.
٢- الروم: ٢٤.
٣- الملك: ٣٠.
٤- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص٥٢.
٥- الشورى: ٥٢.

إذن، نسل المختار المنقذ عليه السلام هم أيضاً حجج لله على الخلق؛ لأن روح الله سكبت عليهم.

سادساً: ولأنهم مختارون مثل أبيهم المنقذ عليه السلام، فهم عليهم السلام كالأشجار العالية إذا قورنوا بالعشب بقية الخلق، «٤ فَيَنْبُتُونَ بَيْنَ الْعُشْبِ مِثْلَ الصَّفْصَافِ»، وهم عليهم السلام كلهم مرتبطون بالله سبحانه، «٥ هذَا يَقُولُ: أَنَا لِلرَّبِّ، وَهذَا يُكَنِّي بِاسْمِ يَعْقُوبَ، وَهذَا يَكْتُبُ بِيَدِهِ: لِلرَّبِّ، وَبِاسْمِ إِسْرَائِيلَ يُلَقِّبُ».

سابعاً: نقرأ نبوءة أخرى في مزمور ٨٩/ ٣٠ ٣٧: «وَأَجْعَلُ إِلَى الأَبَدِ نَسْلَهُ وَكُرْسِيَّهُ مِثْلَ أَيَّامِ السَّمَاوَاتِ. مَرَّةً حَلَفْتُ بِقُدْسِي أَنِّي لاَ أَكْذِبُ لِدَاوُدَ. نَسْلُهُ إِلَى الدَّهْرِ يَكُونُ وَكُرْسِيُّهُ كَالشَّمْسِ أَمَامِي. مِثْلَ الْقَمَرِ يُثَبَّتُ إِلَى الدَّهْرِ. وَالشَّاهِدُ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ». هذه تشير لمن له نسل ونسله سيكون الحاكم على هذه الأرض إلى انقضاء الدهر.

ثامنا: نقرأ في مزمور٤٥:١٦: «عوض عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرض». مثل هكذا نص لا يحتاج إلى بيان، فهو قرينة واضحة على وصية رسول الله صلى الله عليه وآله بالأئمة والمهديين عليهم السلام.

وفي القرآن: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

وفي الحديث القدسي: (**فنظرت وأنا بين يدي ربي إلى ساق العرش، فرأيت اثني عشر نوراً ، في كل نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كل وصي من أوصيائي، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أمتي، فقلت: يا رب، أهؤلاء أوصيائي من بعدي ؟ فنوديت: يا محمد، هؤلاء أوليائي ..، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك. وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني، ولأعلين بهم كلمتي، ولأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملكنه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الرياح، ولأذللن له الرقاب الصعاب ولأرقينه في الأسباب، ولأنصرنه بجندي، ولأمدنه بملائكتي، حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على**

١- آل عمران: ٣٤.

توحيدي، ثم لأديمن ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة. والحمد الله رب العالمين، والصلاة على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً) [١].

فالمخلّص شخص له ذرية ونسل، وسيكون نسل ونسله هم الملوك والحكّام في الأرض، وهو المهدي الأول (المعزّي أحمد) وأولاده المهديون المذكورون في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة. فأملا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الاثني عشر إماماً، سماك الله تعالى في سمائه: علياً المرتضى، وأمير المؤمنين، والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك.**

يا علي، أنت وصيي على أهل بيتي حيهم وميتهم، وعلى نسائي: فمن ثبتها لقيتني غداً، ومن طلقتها فأنا برئ منها، لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي، فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثفنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد عليهم السلام. فذلك اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين (وفي مصادر أول المهديين)، **له ثلاثة**

١- كتاب التوحيد: ص٦١، كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٥٥.

أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين) [١].

ثامناً: ليس فقط التوراة والقرآن والروايات تقول بذرية المنقذ عليه السلام وأنهم سيحكمون العالم، ولكن نصوص مسيحية ثبت توثقها تاريخياً، فأنجيل يهوذا يذكر ذلك:

«وقال يهوذا: يا سيد، أيمكن أن يكون نسلي تحت سيطرة الحكام ؟ أجاب يسوع وقال له: "تعالَ، أنه أنا [... سطرين مفقودين ...] لكنك ستحزن كثيراً عندما تري الملكوت وكل أجياله".

وعندما سمع ذلك قال له يهوذا: "ما الخير الذي تسلمته أنا ؟ لأنك أنت الذي أبعدتني عن ذلك الجيل ؟". أجاب يسوع وقال: "ستكون أنت الثالث عشر، وستكون ملعوناً من الأجيال الأخرى ولكنك ستأتي لتسود عليهم. وفي الأيام الأخيرة سيلعنون صعودك ؟».

سفر اشعياء الأصحاح التَّاسِعُ والأرْبَعُونَ:

مجد الله:

«١ اِسْمَعِي لِي أَيَّتُهَا الْجَزَائِرُ، وَاصْغَوْا أَيُّهَا الأُمَمُ مِنْ بَعِيدٍ: الرَّبُّ مِنَ الْبَطْنِ دَعَانِي. مِنْ أَحْشَاءِ أُمِّي ذَكَرَ اسْمِي، ٢ وَجَعَلَ فَمِي كَسَيْفٍ حَادٍّ. فِي ظِلِّ يَدِهِ خَبَّأَنِي وَجَعَلَنِي سَهْمًا مَبْرِيًّا. فِي كِنَانَتِهِ أَخْفَانِي. ٣ وَقَالَ لِي: "أَنْتَ عَبْدِي إِسْرَائِيلُ الَّذِي بِهِ أَتَمَجَّدُ". ٤ أَمَّا أَنَا فَقُلْتُ: "عَبَثًا تَعِبْتُ. بَاطِلاً وَفَارِغًا أَفْنَيْتُ قُدْرَتِي. لكِنَّ حَقِّي عِنْدَ الرَّبِّ، وَعَمَلِي عِنْدَ إِلهِي"».

مرة أخرى يظهر عجزهم فهم ما مكتوب، يقولون إنّ الذي يمجد الله هو عيسى عليه السلام، ولكن النص يقول هو إسرائيل (عبد الله). لنقرأ لبعضهم:

يقول القمص تادرس وآخرين: (بالصليب خضع الابن مطيعًا للآب، صار من أجلنا عبدًا لكي يتمجد الآب فيه، ويتمجد هو أيضًا في ضعف الصليب. "وقال لِيّ: أنت عبدي إسرائيل الذي به أتمجد، يرى البعض أن ما قيل هنا أيضًا يُخص الكنيسة المختفية في المخلص بكونها

١- كتاب الغيبة - للشيخ الطوسي: ص١٥٠.

إسرائيل الجديد هذه التي تمجد الله خلال قبولها شركة الآلام والصلب مع مسيحها فتنعم بقوة قيامته وبهجتها، لهذا استحقت أن تسمع الصوت الإلهي: "أنت عبدي إسرائيل الذي به أتمجد".

مدعو من البطن: "الرب من البطن دعاني". يظن بعض الدارسين أن المتحدث هنا باسم إسرائيل بكون الله اختار شعبه قبل أن يوجد، وهو في صلب إبراهيم وفي أحشاء سارة؛ وظن البعض أنه كورش الذي أختاره الله لتحقيق رسالته قبل أن يوجد؛ لكن الواضح أن الحديث هنا باسم السيد المسيح) [١].

إذن، ورغم اختلافنا معهم عن اسم المختار، وهل ينطبق على سيدنا عيسى عليه السلام وقد ناقشنا هذا يبدو أنّ القوم مختلفين فيما بينهم، فالبعض يقول هو عيسى عليه السلام، والبعض يقول الكنيسة، الآخر يقول ذرية السيدة سارة، ومنهم من يقول هو ليس من بني إسرائيل فيقول إنه كورش. والقائل أنه عيسى عليه السلام المشار له فهو يخالف الواقع والتاريخ؛ لأنه لم يتحقق شيء من نبوة اشعياء في زمن عيسى عليه السلام، ولا حتى في زمن التلاميذ من بعده، وأضف له أنّ عيسى عليه السلام عاش ورفع عليه السلام و لم يثبت أنه نسب شيء من هذا القبيل لنفسه عليه السلام. وأما القائل أنه كورش أو الكنيسة فهذا أمر واضح البطلان.

بقي هل هو من ذرية إبراهيم عليه السلام، وهل هو إسرائيل (عبد الله) الذي به يظهر أمر الله؟ لنقرأ ما ذكره آل البيت عليهم السلام وقائمهم عبد الله أحمد الحسن عليه السلام:

[والمهدي الأول بيَّنت روايات أهل البيت عليهم السلام اسمه وصفاته ومسكنه بالتفصيل، فاسمه أحمد وكنيته عبد الله أي إسرائيل أي إنّ الناس يقولون عنه إسرائيلي قهراً عليهم، ورغم أنوفهم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (اسمي أحمد وأنا عبد الله اسمي إسرائيل، فما أمره فقد أمرني وما عناه فقد عناني).

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠١-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/٢٧-Sefr-Asheia/Tafseer-Sefr-Ash٣eia٢__٠١-Chapter-٤٩.html

والمهدي الأول هو أول الثلاث مائة وثلاثة عشر، وهو (من البصرة)، و (في خده الأيمن أثر)، و (في رأسه حزاز)، و (جسمه كجسم موسى بن عمران عليه السلام)، و (في ظهره ختم النبوة)، و (فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إمام، وساق الحديث إلى أن قال: وليسلمها الحسن عليه السلام إلى ابنه م ح م د المستحفظ من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فذلك اثنا عشر إماماً. ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله (أي إسرائيل) وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين).

وعن حذيفة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر المهدي فقال: إنه يبايع بين الركن والمقام، اسمه أحمد، وعبد الله، والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثتها] [1].

إذن، هناك من يأتي بعد عيسى عليه السلام وهو من ذرية إبراهيم عليه السلام واسمه عبد الله (إسرائيل) ليظهر مجد وحكم الله.

«٥ وَالآنَ قَالَ الرَّبُّ جَابِلِي مِنَ الْبَطْنِ عَبْدًا لَهُ، لإِرْجَاعِ يَعْقُوبَ إِلَيْهِ، فَيَنْضَمُّ إِلَيْهِ إِسْرَائِيلُ فَأَتَمَجَّدُ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَإِلهِي يَصِيرُ قُوَّتِي. ٦ فَقَالَ: "قَلِيلٌ أَنْ تَكُونَ لِي عَبْدًا لإِقَامَةِ أَسْبَاطِ يَعْقُوبَ، وَرَدِّ مَحْفُوظِي إِسْرَائِيلَ. فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُورًا لِلأُمَمِ لِتَكُونَ خَلاَصِي إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ". ٧ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ فَادِي إِسْرَائِيلَ، قُدُّوسُهُ، لِلْمُهَانِ النَّفْسِ، لِمَكْرُوهِ الأُمَّةِ، لِعَبْدِ الْمُتَسَلِّطِينَ: "يَنْظُرُ مُلُوكٌ فَيَقُومُونَ. رُؤَسَاءُ فَيَسْجُدُونَ. لأَجْلِ الرَّبِّ الَّذِي هُوَ أَمِينٌ، وَقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي قَدِ اخْتَارَكَ".

١- كتاب المتشابهات: ج٤ سؤال رقم ١٤٤.

٨ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: "فِي وَقْتِ الْقُبُولِ اسْتَجَبْتُكَ، وَفِي يَوْمِ الْخَلاَصِ أَعَنْتُكَ. فَأَحْفَظُكَ
وَأَجْعَلُكَ عَهْدًا لِلشَّعْبِ، لإِقَامَةِ الأَرْضِ، لِتَمْلِيكِ أَمْلاَكِ الْبَرَارِيِّ، ٩ قَائِلاً لِلأَسْرَى: اخْرُجُوا.
لِلَّذِينَ فِي الظَّلاَمِ: اظْهَرُوا. عَلَى الطُّرُقِ يَرْعَوْنَ وَفِي كُلِّ الْهِضَابِ مَرْعَاهُمْ. ١٠ لاَ يَجُوعُونَ
وَلاَ يَعْطَشُونَ، وَلاَ يَضْرِبُهُمْ حَرٌّ وَلاَ شَمْسٌ، لأَنَّ الَّذِي يَرْحَمُهُمْ يَهْدِيهِمْ وَإِلَى يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ
يُورِدُهُمْ. ١١ وَأَجْعَلُ كُلَّ جِبَالِي طَرِيقًا، وَمَنَاهِجِي تَرْتَفِعُ. ١٢ هؤُلاَءِ مِنْ بَعِيدٍ يَأْتُونَ، وَهؤُلاَءِ
مِنَ الشَّمَالِ وَمِنَ الْمَغْرِبِ، وَهؤُلاَءِ مِنْ أَرْضِ سِينِيمَ". ١٣ تَرَنَّمِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ، وَابْتَهِجِي
أَيَّتُهَا الأَرْضُ. لِتُشِدِ الْجِبَالُ بِالتَّرَنُّمِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ عَزَّى شَعْبَهُ، وَعَلَى بَائِسِيهِ يَتَرَحَّمُ.

١٤ وَقَالَتْ صِهْيَوْنُ: "قَدْ تَرَكَنِي الرَّبُّ، وَسَيِّدِي نَسِيَنِي". ١٥ "هَلْ تَنْسَى الْمَرْأَةُ رَضِيعَهَا
فَلاَ تَرْحَمَ ابْنَ بَطْنِهَا ؟ حَتَّى هؤُلاَءِ يَنْسَيْنَ، وَأَنَا لاَ أَنْسَاكِ. ١٦ هُوَذَا عَلَى كَفَّيَّ نَقَشْتُكِ.
أَسْوَارُكِ أَمَامِي دَائِمًا. ١٧ قَدْ أَسْرَعَ بَنُوكِ. هَادِمُوكِ وَمُخْرِبُوكِ مِنْكِ يَخْرُجُونَ. ١٨ ارْفَعِي
عَيْنَيْكِ حَوَالَيْكِ وَانْظُرِي. كُلُّهُمْ قَدِ اجْتَمَعُوا، أَتَوْا إِلَيْكِ. حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنَّكِ تَلْبَسِينَ
كُلَّهُمْ كَحُلِيٍّ، وَتَتَنَطَّقِينَ بِهِمْ كَعَرُوسٍ. ١٩ إِنَّ خِرَبَكِ وَبَرَارِيَّكِ وَأَرْضَ خَرَابِكِ، إِنَّكِ تَكُونِينَ
الآنَ ضَيِّقَةً عَلَى السُّكَّانِ، وَيَتَبَاعَدُ مُبْتَلِعُوكِ. ٢٠ يَقُولُ أَيْضًا فِي أُذُنَيْكِ بَنُو ثُكْلِكِ: ضَيِّقٌ عَلَيَّ
الْمَكَانُ. وَسِّعِي لِي لأَسْكُنَ. ٢١ فَتَقُولِينَ فِي قَلْبِكِ: مَنْ وَلَدَ لِي هؤُلاَءِ وَأَنَا ثَكْلَى، وَعَاقِرٌ مَنْفِيَّةٌ
وَمَطْرُودَةٌ ؟ وَهؤُلاَءِ مَنْ رَبَّاهُمْ ؟ هأَنَذَا كُنْتُ مَتْرُوكَةً وَحْدِي. هؤُلاَءِ أَيْنَ كَانُوا ؟"».

الدعوة إلى حاكمية الله:

«٢٢ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: "هَا إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى الأُمَمِ يَدِي وَإِلَى الشُّعُوبِ أُقِيمُ رَايَتِي،
فَيَأْتُونَ بِأَوْلاَدِكِ فِي الأَحْضَانِ، وَبَنَاتُكِ عَلَى الأَكْتَافِ يُحْمَلْنَ. ٢٣ وَيَكُونُ الْمُلُوكُ حَاضِنِيكِ
وَسَيِّدَاتُهُمْ مُرْضِعَاتِكِ. بِالْوُجُوهِ إِلَى الأَرْضِ يَسْجُدُونَ لَكِ، وَيَلْحَسُونَ غُبَارَ رِجْلَيْكِ، فَتَعْلَمِينَ
أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي لاَ يَخْزَى مُنْتَظِرُوهُ"».

ونقرأ في سفر إرميا ٣: ١٧: «فِي ذلِكَ الزَّمَانِ يُسَمُّونَ أُورُشَلِيمَ كُرْسِيَّ الرَّبِّ، وَيَجْتَمِعُ
إِلَيْهَا كُلُّ الأُمَمِ، إِلَى اسْمِ الرَّبِّ، إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَلاَ يَذْهَبُونَ بَعْدُ وَرَاءَ عِنَادِ قَلْبِهِمِ الشِّرِّيرِ».

وسيدنا عيسى عليه السلام بعد أن بيّن أحداث القيامة الصغرى في متى الرابع والعشرين، يذكر في الأصحاح الخامس والعشرين من نفس الكتاب أنّ ابن الإنسان القادم ستخضع له الأمم:

«٣١ "وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ.

٣٢ وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ.

٣٣ فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ».

وفي القرآن الله سبحانه أمر حجته على خلقه من أن يعلن دعوته، وستكون نتيجة هذا الإعلان هو خضوع الناس له: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾[١].

في دعاء الإمام الرضا عليه السلام الصحيح للإمام المهدي في عصر الغيبة، يسأل فيه عليه السلام الله سبحانه وتعالى التمكين للقائم المنقذ عليه السلام، وأن يجمع الله الأمم تحت رايته عليه السلام، فيقول عليه السلام: (... **اللهم أعطه في نفسه وأهله وَوَلَدِه وذريته وأمته وجميع رعيته ما تقر به عينه وتسر به نفسه، وتجمع له ملك المملكات كلها** ... إلى أن يقول: **اللهم صل على ولاة عهده والأئمة من بعده، وبلغهم آمالهم، وزد في آجالهم، وأعز نصرهم...**)[٢].

عن الصادق عليه السلام: (**أعداؤه الفقهاء المقلدون يدخلون تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته، ورغبة فيما لديه، يبايعه العارفون بالله تعالى من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي**)[٣].

أي إنّ النتيجة محتومة، فمن لا يؤمن بالقائم ابن الإنسان عليه السلام في آخر الزمان سيخضع له للأسباب التي ذكرها الإمام الصادق عليه السلام.

١- الحج: ٢٧.
٢- مفاتيح الجنان: ص٦١٨.
٣- بشارة الإسلام: ص٢٩٧.

النصوص أعلاه من التوراة والإنجيل وما وعد به محمد وآل محمد عليهم السلام تشير بوضوح أنّ أمر الله قائم ولابد من تطبيق حاكمية الله في الأرض، وأنّ كل الأمم ستخضع وتتبع الحاكم المنصب من الله سبحانه، والنتيجة يذكرها اشعياء في نهاية الأصحاح:

«٢٤ فهَلْ تُسْلَبُ مِنَ الْجَبَّارِ غَنِيمَةٌ ؟ وَهَلْ يُفْلِتُ سَبْيُ الْمَنْصُورِ ؟ ٢٥ فَإِنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: "حَتَّى سَبْيُ الْجَبَّارِ يُسْلَبُ، وَغَنِيمَةُ الْعَاتِي تُفْلِتُ. وَأَنَا أُخَاصِمُ مُخَاصِمَكِ وَأُخَلِّصُ أَوْلاَدَكِ، ٢٦ وَأُطْعِمُ ظَالِمِيكِ لَحْمَ أَنْفُسِهِمْ، وَيَسْكَرُونَ بِدَمِهِمْ كَمَا مِنْ سُلاَفٍ، فَيَعْلَمُ كُلُّ بَشَرٍ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُخَلِّصُكِ، وَفَادِيكِ عَزِيزُ يَعْقُوبَ"».

سفر أشعياء الأصحاح الثَّالِثُ وَالستون:

«١ مَنْ ذَا الآتِي مِنْ أَدُومَ، بِثِيَابٍ حُمْرٍ مِنْ بُصْرَةَ ؟ هذَا الْبَهِيُّ بِمَلاَبِسِهِ، الْمُتَعَظِّمُ بِكَثْرَةِ قُوَّتِهِ. "أَنَا الْمُتَكَلِّمُ بِالْبِرِّ، الْعَظِيمُ لِلْخَلاَصِ". ٢ مَا بَالُ لِبَاسِكَ مُحَمَّرٌ، وَثِيَابُكَ كَدَائِسِ الْمِعْصَرَةِ؟ ٣ "قَدْ دُسْتُ الْمِعْصَرَةَ وَحْدِي، وَمِنَ الشُّعُوبِ لَمْ يَكُنْ مَعِي أَحَدٌ. فَدُسْتُهُمْ بِغَضَبِي، وَوَطِئْتُهُمْ بِغَيْظِي. فَرُشَّ عَصِيرُهُمْ عَلَى ثِيَابِي، فَلَطَخْتُ كُلَّ مَلاَبِسِي. ٤ لأَنَّ يَوْمَ النَّقْمَةِ فِي قَلْبِي، وَسَنَةَ مَفْدِيِّيَّ قَدْ أَتَتْ. ٥ فَنَظَرْتُ وَلَمْ يَكُنْ مُعِينٌ، وَتَحَيَّرْتُ إِذْ لَمْ يَكُنْ عَاضِدٌ، فَخَلَّصَتْ لِي ذِرَاعِي، وَغَيْظِي عَضَدَنِي. ٦ فَدُسْتُ شُعُوبًا بِغَضَبِي وَأَسْكَرْتُهُمْ بِغَيْظِي، وَأَجْرَيْتُ عَلَى الأَرْضِ عَصِيرَهُمْ"».

أين يظهر المسيا عليه السلام ؟

هذه النصوص لا يمكن فصلها عن ملحمة القيام المقدس ويوم الرب العظيم المخوف أو دينونة الرب كما رد في التوراة، وقطعاً لا يمكننا أيضاً فصله عن مجيء ابن الإنسان الذي شبهه سيدنا عيسى عليه السلام بطوفان نوح عليه السلام. وكل هذه الأحداث ربما يشار لها بالساعة، والحال عند المسلمين أيضاً.

نعم، لم يحدد عيسى عليه السلام زمن هذه الساعة، فهي من أمر الله سبحانه، فلذا قال عليه السلام: إنجيل مرقس ١٣: ٣٢ «وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ».

والسؤال الملح: وهل أهمل عيسى عليه السلام وبقية حجج الله عليهم السلام مكان الظهور المقدس كما هو حال الزمان ؟ لنقرأ بعض تفاسير الكنيسة لنص اشعياء أعلاه، ومن ثم نجيب على السؤال بحوله تعالى.

ماثيو هنري: (النبي، في الرؤية، يرى في المسيح العودة في الانتصار من غزو أعدائه، وهم على شاكلة ادوم والسفر لا يتحدث عن تعب المعركة ولكن عن عظمة الرب وكيف أنه قضى على معارضيه) [١].

ناشد حنا: (يرى النبي أمامه شخصاً بهياً قوياً فيسأل: من ذا الآتي من أدوم بثياب حمر من بصرة هذا البهي بملابسه المتعظم بكثرة قوته ؟ فيرد الرب عليه: أنا المتكلم بالبر (أي بالعدل أو بالقضاء) العظيم للخلاص. فيسأله النبي: ما بال لباسك محمّر وثيابك كدائس المعصرة ؟ فيجيب الرب: "قد دست المعصرة وحدي ومن الشعوب لم يكن معي أحد" كما رأينا في ص٥٩ "تحيَّرتُ ولم يكن أحد فدستهم بغضبي ووطئتهم بغيظي". كانت المعصرة قديماً بدائية يضعون فيها عناقيد العنب ويدوسونها بالأقدام فيخرج عصير العنب ويرش على ملابس الدائسين. "أدوم" هو عيسو أخو يعقوب (إسرائيل) ونسله لهم دينونة لأنهم كانوا أعداء شعب الرب) [٢].

أنطونيوس فكري: (هنا أدوم تشير لأعداء الله وأعداء شعب الله الروحيين أي قوات الشر الروحية، فهي عداوة تقليدية بين أدوم (عيسو) وبين يعقوب أي شعب الله، هي عداوة من البطن، كما بين الشيطان والبشر. وهناك حروب دائمة بين يعقوب وعيسو، دامت في أولادهم) [٣].

القمص تادرس يعقوب: (من جهة الموقع رآه قادمًا من "آدوم" التي تعني "ترابًا" أو "دمًا". وكأن الرب جاء إلى حيث سقطنا، إلى آدوم، حيث عدنا إلى ترابنا لكي يحول ترابنا إلى سماء. لقد قيل لنا "لأنك تراب وإلى تراب تعود" (تك ٣: ١٩)، الآن إذ نزل مخلصنا السماوي إلى

١- http://www.injeel.com/Read.aspx?vn=١,٣&t=١&b=٢٣&c=٦٣&svn=١&btp=٣&stp=٠
٢- http://www.injeel.com/Read.aspx?vn=١,٣&t=١&b=٢٣&c=٦٣&svn=١&btp=٣&stp=٠
٣- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠١-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/٢٧-Sefr-Asheia/Tafseer-Sefr-Ash٣eia٢__٠١-Chapter-٦٣.html

أرضنا لنتحد معه نسمع الصوت الإلهي: "لأنك سماء وإلى سماء تعود". هذا هو برّ المسيح الذي يرفعنا كما من المزبلة ليُقيمنا في سمواته.

من جانب آخر فإننا إذ صرنا "أدوم" (= دم) محبين للقتال أو مبغضين للغير، فإن مسيحنا جاء إلى أرض المعركة ليغتصبنا من عدو الخير المحب لسفك الدماء لكي يتسع قلبنا بالحب والبذل !

من جهة عمله يقول: "قد دستُ المعصرة وحدي ومن الشعوب لم يكن معي أحد". دخل المعركة معركة الصليب وحده، وكما قال لتلاميذه: "وتتركونني وحدي وأنا لست وحدي لأن الآب معي" (يو ١٦: ٣٢).

لباسه محمر وثيابه كدائس المعصرة، إذ ألبسوه ثوبًا قرمزيًا (مزمور ١٥: ١٧) ليسخروا به. كما تُشير إلى أن جسده كله قد أفاض دمًا من الجراحات الواهبة الشفاء (إشعياء ٥٣: ٥).[1]

الآن، لنعود إلى التوراة كما أمر عيسى عليه السلام وقال فتشوا الكتب، ونرى هل قولهم أنّ لفظ أدوم تشير إلى عدو الخير اعتماداً على علاقة سيدنا يعقوب عليه السلام بأخيه عيسو:

في سفر التكوين ٣٣:

«١ وَرَفَعَ يَعْقُوبُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا عِيسُو مُقْبِلٌ وَمَعَهُ أَرْبَعُ مِئَةِ رَجُل، فَقَسَمَ الأَوْلاَدَ عَلَى لَيْئَةَ وَعَلَى رَاحِيلَ وَعَلَى الْجَارِيَتَيْنِ.

٢ وَوَضَعَ الْجَارِيَتَيْنِ وَأَوْلاَدَهُمَا أَوَّلاً، وَلَيْئَةَ وَأَوْلاَدَهَا وَرَاءَهُمْ، وَرَاحِيلَ وَيُوسُفَ أَخِيرًا.

٣ وَأَمَّا هُوَ فَاجْتَازَ قُدَّامَهُمْ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ سَبْعَ مَرَّاتٍ حَتَّى اقْتَرَبَ إِلَى أَخِيهِ.

٤ فَرَكَضَ عِيسُو لِلِقَائِهِ وَعَانَقَهُ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ، وَبَكَيَا.

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠١-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/٢٧-Sefr-Asheia/Tafseer-Sefr-Ash٣eia٢_٠١-Chapter-٦٣.html

٥ ثُمَّ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ النِّسَاءَ وَالأَوْلاَدَ وَقَالَ: "مَا هؤُلاَءِ مِنْكَ ؟" فَقَالَ: "الأَوْلاَدُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ بِهِمْ عَلَى عَبْدِكَ".

٨ فَقَالَ: "مَاذَا مِنْكَ كُلُّ هذَا الْجَيْشِ الَّذِي صَادَفْتُهُ ؟" فَقَالَ: "لأَجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْ سَيِّدِي".

٩ فَقَالَ عِيسُو: "لِي كَثِيرٌ، يَا أَخِي. لِيَكُنْ لَكَ الَّذِي لَكَ".

١٠ فَقَالَ يَعْقُوبُ: "لاَ. إِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ تَأْخُذْ هَدِيَّتِي مِنْ يَدِي، لأَنِّي رَأَيْتُ وَجْهَكَ كَمَا يُرَى وَجْهُ اللهِ، فَرَضِيتَ عَلَيَّ.

١١ خُذْ بَرَكَتِي الَّتِي أُتِيَ بِهَا إِلَيْكَ، لأَنَّ اللهَ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيَّ وَلِي كُلُّ شَيْءٍ". وَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَأَخَذَ».

«٤ فَرَكَضَ عِيسُو لِلِقَائِهِ وَعَانَقَهُ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ، وَبَكَيَا».

أين هذا العداء الذي جعلتم من عيسو رمزاً له وقلتم فهي عداوة تقليدية، وجعلتم من لفظ أدوم أينما ذكر دلالة لعدو الله ؟؟

ما نلاحظه من نص أشعياء النبي عليه السلام أنّ السائل (من ذا الآتي) يعرف كل شيء ولا يعوزه إلا معرفة هذا المتعظم مَن يكون. فالسائل يعرف من أي جهة أقبل المتعظم البهي، فإن كانت أدوم تشير إلى عدو الخير ألا يكون من السفه أن يُسأل هذا السؤال: (ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة) ؟

والسؤال: لماذا لا تشير أدوم إلى سيدنا آدم عليه السلام وقد قارب القمص تادرس هذا المعنى بقوله أنّ أدوم ربما تشير إلى التراب، أو إلى مكان قدوم البهي المتعظم، خاصة إذا جمعت مع (بصرة) التي لم يشأ مفسرين الكنيسة ذكرها في تفاسيرهم، فهل نضيف الألفاظ الدالة على الأماكن إلى لفظ النبي والعبد والرسول والنسل التي غالباً ما يقفون أمامها متحيرين ويتنكرون وجودها في تفاسيرهم أحياناً كما حصل مع (بصرة) وغيرها.

بالعودة إلى السؤال الذي طرح: هل بيّن سيدنا عيسى عليه السلام وحجج الله عليهم السلام من بعده مكان ظهور المنقذ عليه السلام، أم النصارى يقولون إنهم لا يعرفون مكاناً ولا زماناً لهذا الظهور المقدس.

الجواب: قطعاً قد بيّن سيدنا عيسى عليه السلام وبعده يوحنا اللاهوتي مكان الظهور المقدس خير بيان، كما أنّ الأنبياء الذين سبقوا في التوراة ذلك، وأيضاً آل محمد الأطهار عليهم السلام من بعد عيسى بينوا.

عيسى عليه السلام يحدد مكان الظهور المقدس:

ولنتذكر ما ورد في متى ٢٤: «٢٧ لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ، هكَذَا يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ، ١٤ وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى.

١٥ فَمَتَى نَظَرْتُمْ "رِجْسَةَ الْخَرَابِ" الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ

وقد ناقشنا هذه النصوص سابقاً، وكيف أنّ السيد المنقذ أحمد الحسن عليه السلام أحكمها وبيّن أنها تشير إلى العراق. وكيف المفسرون المسيحيون تخبطوا العشواء في فهمها فضلاً عن تفسيرها، وللتذكير أذكر بعضها:

التفسير التطبيقي للكتاب المقدس متى ٢٤/٤٠ ٤٢:

سيكون مجيء المسيح ثانية سريعاً وفجائياً، ولن تكون هناك فرصة لإعادة التفكير، أو المساومة أو التوبة في آخر لحظة. فالاختيار الذي قد اخترناه، سيقرر مصيرنا الأبدي.علامة ابن الإنسان: من المحتمل أن تكون علامة ابن الإنسان هي شعاع مجدة لأنه سيأتي حينئذ كشمس البر (ملا ٤ : ٢).

وليم ماكدونالد، معهد عمواس للكتاب المقدس متى ٢٤: ٢٧ سيكون مجيء المسيح الثاني واضحًا ومفاجئًا، وسيظهر بمجده للعالم بأسره. فسيكون مثل البرق الذي يراه الجميع فورًا وبكلّ وضوح.

الاب هيلاري: أمّا المسيح فلا يكون مخفيًّا في موضع معيّن، ولا خاصًا بمجموعة قليلة، وإنما سيكون حاضرًا في كل موضع ومنظورًا أمام الجميع. هذا يشبه السيِّد مجيئه بالبرق العلني: "لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب، هكذا يكون أيضًا مجيء ابن الإنسان.

القديس جيروم: في "المشارق والمغارب" إشارة إلى الكنيسة الجامعة التي يشرق الرب فيها دائمًا ببهائه كالبرق.

التوراة يحدد مكان الظهور المقدس:

وفي التوراة: بالإضافة إلى النص أعلاه الذي يذكر فيه اشعياء النبي عليه السلام أنّ المنقذ يأتي من أدوم من بصرة، يذكر أرميا ٤٦ هذا النص الذي يحتاج إلى وقفة خاصة وأورده هنا فقط لأنه يحوي على لفظ نهر الفرات: «فَهذَا الْيَوْمُ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ يَوْمُ نَقْمَةٍ لِلانْتِقَامِ مِنْ مُبْغِضِيهِ، فَيَأْكُلُ السَّيْفُ وَيَشْبَعُ وَيَرْتَوِي مِنْ دَمِهِمْ. لأَنَّ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ ذَبِيحَةً فِي أَرْضِ الشِّمَالِ عِنْدَ نَهْرِ الْفُرَاتِ». وهذا النص لا يبقي شك أنّ السيد عليه السلام يظهر في العراق.

والآن لنسأل الكتب والباحثين وعلماء الآثار وعلماء اللاهوت، ما هي العلاقة بين آدم عليه السلام وجنوب العراق (بصرة) وبين الفرات، وهل يذكر العهد القديم أين سكن آدم عليه السلام أو أين كان بدأ الخليقة ؟

«وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية. وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً، ووضع هناك آدم الذي جبله، وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل، وشجرة الحياة في وسط الجنة، وشجرة معرفة الخير والشر. وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم، فيصير أربعة رؤوس، اسم الواحد فيشون، وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب، وذهب تلك الأرض جيد، هناك المقل وحجر الجزع، واسم النهر الثاني جيحون، وهو المحيط بجميع أرض كوش. واسم النهر الثالث حداقل وهو الجاري شرقي أشور. والنهر الرابع الفرات وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها» [تكوين ٢:٧ ١٦].

بعد قراءة هذه الأعداد من قصة الخليقة الواردة في الكتاب المقدس، يتضح لنا على الأقل الموقع التقريبي للمكان الذي سكنه آدم عليه السلام (جنة عدن)، وذلك من أسماء الأنهار والبلدان التي وردت في القراءة. وعلى هذا الأساس نستطيع القول إنّ الأساطير التي تشير إلى مكان جنة عدن لا تمتّ إلى الواقع بصلة، فهو ليس في أمريكا الشمالية، ولا في أفريقيا، وإنما في آسيا، وبالتحديد في منطقة الشرق الأوسط بالنسبة للجغرافية الحديثة.

بالرجوع إلى قاموس الكتاب المقدس، نلاحظ أنّ موقع جنة عدن غير معروف تماماً، وهذا رأي علماء اللاهوت. ولكن بعضهم يعتبر أنّ بلاد أرمينيا هي مكان جنة عدن؛ لأن نهري الدجلة والفرات ينبعان منها. وهناك من يعتقد أنّ نهر عدن الوارد ذكره في الكتاب المقدس والذي تفرّع إلى أربعة رؤوس، ما هو إلا نهر الفرات، ودجلة الذي يصبّ في شط العرب في الخليج العربي منقسماً على نفسه إلى عدة فروع. فجنة عدن بحسب رأي بعض الجغرافيين واللاهوتيين، هي القسم الجنوبي من العراق حيث الخصب (البصرة) [١].

إذن، وفق الديانتين اليهودية والمسيحية الكتاب المقدس يشير إلى أنّ جنة عدن مكان سكنى الخلق الأول حيث خلق الله آدم وحواء. وكلمة عدن مأخوذة من اللغة الأكادية في العراق وتعني الحلاوة.

وجنات عدن: "جنة" تعني حديقة غناء، ومنها جنينة حيث أشجار الفاكهة والخضرة والماء العذب، و"عدن" بمعنى الخلود، فجنات عدن تعني جنات الخلود أو جنات الخُلد.

وتميل أغلب الآراء إلى أنّ مكان هذه الجنة هو عند التقاء نهري دجلة والفرات في جنوب العراق في منطقة القرنة في محافظة البصرة. حيث توجد هناك شجرة قديمة جداً تدعى شجرة آدم. وهذه الشجرة معروفة عند أهالي مدينة القرنة منذ مئات السنين، حيث يخبر الآباء أبنائهم أنّ آبائهم وأجدادهم قد وجدوها في هذا المكان، ويزورها العديد من السواح الأجانب.

كان الدارس الفيكتوري جورج سميث أول من ترجم ملحمة جلجامش، وفي عام ١٨٧٥ أعلن عن أعظم اكتشافاته، وهي إينوما أيليش Enuma Elish أي قصة بدء الخلق بحسب

١- http://www.thegreatgod.com/faq_eden.htm

معتقدات السومريين، والتي ترجع كتابتها إلى ٢٠٠٠ عام قبل الميلاد، يتحدث النص المحفور أنّ العالم خلق في ٧ أيام، وبأنّ العالم بدأ بحديقة (جنة) كما في النص التوراتي، ويقول ولكن هل هي مجرد مصادفة أن يحدد النص التوراتي موقع عند ملتقى منابع نهر الفرات ونهر دجلة ونهرين آخرين هما فيشون Pison (سيحان) وجيحان Gihon ؟

في يومنا هذا يجري نهري الفرات ودجلة عبر أراضي تركيا وسوريا والعراق، لكنهما لا ينبعان من نفس المكان، كما أنّ نهرا سيحان وجيحان غير متواجدان.

(ويعتقد جوريس زارين وهو عالم آثار أمريكي لاتفي وبروفسور في جامعة ولاية ميسوري الأمريكية ومتخصص في الشرق الأوسط أنه توصل إلى حل اللغز، فقد كان سافر إلى شبه الجزيرة العربية في عام ١٩٧١ لإجراء بحث حول آثار الحضارات القديمة هناك، فاكتشف بأنّ شبه الجزيرة والعربية لم تكن على الدوام صحراء قاحلة، وإنما كانت تحوي على مياه وافرة جداً على عكس أيامنا هذه، وتشكلت الدلتا من نهري الفرات ودجلة بالقرب من مصبهما، وتسمى دلتا وادي الباطن، وهي نظام نهري مذهل وضخم يروي المنطقة الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية ويمضي تدريجياً نحو المنطقة الشمالية الشرقية منها، وهذا أثار اهتمام الباحث زارين لدراسة المنطقة عن كثب.

وأثناء البحث طلب زارين تزويده بصور جديدة التقطت من قمر لاندسات الصنعي، و لم يستطع زراين أن يلتقط أنفاسه لدى رؤيته للصور، فقد كشفت الصور عن ما بدا أنه آثار مستحاثية لنهرين أصبحا جافين الآن، ويقعان في وقتنا الحاضر في كل من أراضي المملكة العربية السعودية وإيران، فهل هذا آثار ما ورد ذكره في النص التوراتي ؟) [١].

يتحدث التوراة عن ٤ أنهار تلتقي عند المنبع، لكن زارين يعتقد أنها كانت تلتقي عند المصب في منطقة قريبة من نهري دجلة والفرات اللذان يصبان الآن في الخليج العربي. يقول زارين: "مع أنهما لا يلتقيان الآن إلا أنهما ألتقيا مرة في الماضي لما كان مستوى البحر منخفضاً وذلك في ٦٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ سنة قبل الميلاد. لذلك أقترح أن موقع كان في المنطقة التي التقت بها الأنهار الأربعة".

١- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨%AC%D٩%٨٦%D٨%A٧%D٨%AA_%D٨%B٩%D٨%AF%D٩%٨٦ -

آل محمد (عليهم السلام) يحددون مكان الظهور المقدس:

وما نعتقده نحن أنّ التوراة وسيدنا عيسى عليه السلام حددا مكان ظهور المنقذ عليه السلام، فهو من الشرق ومن البصرة تحديداً. وما يؤكد هذا الأمر هو الإخبار الغيبية والنبوءات التي وصلتنا من آل البيت عليهم السلام وهم يحددون بها مكان الظهور المقدس، فبعضها يحدده بالشرق، ومنها يحدده بالبصرة، نذكر منها:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (**و ... قرب الوعد وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق، ولاح لكم القمر المنير، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة، واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول** ...) [١].

عن أمير المؤمنين عليه السلام متكلماً عن المهدي عليه السلام: (**يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته من المشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل ويقتل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يموت حتى يبلغه**) [٢].

عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**يقتل عند كتركم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا تصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونهم قتالاً لا يقاتله قوم**. ثم ذكر شاباً فقال: **إذا رأيتموه فبايعوه فإنه خليفة المهدي**) [٣].

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: (**المهدِيُّ أَقْبَلُ، جَعْدٌ، بِخَدِّهِ خالٌ، يَكُونُ مَبْدَوُهُ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ، وَإِذَا كانَ ذَلِكَ خَرَجَ السُّفيانيُّ فَيَمْلِكُ قَدْرَ حَمْلِ امْرأَةٍ تِسعَةَ أَشْهُرٍ، يَخْرُجُ بِالشَّامِ**) [٤].

عن عبد الله بن عمر، قال: (يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق، لو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقاً) [٥].

١- الكافي: ج٨ ص٦٣.
٢- كنز العمال: ج٧ ص٢٦١.
٣- بشارة الإسلام: ص٣٠ – ٣١.
٤- كتاب الغيبة - للشيخ النعماني: ص٣٠٤؛ بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٥٢؛ عن غيبة النعاني؛ منتخب الأثر: ص٤٥٤؛ عن المحجة وينابيع المودة؛ تفسير البرهان: ج٣ ص٣٥٤.
٥- ابن حماد: ج١ ص٣٧٢؛ ومثله وعنه تلخيص المتشابه: ج١ ص٤٠٧؛ وبيان الشافعي: ص٥١٣؛ وعقد الدرر: ص١٢٧.

قال بن كثير: (... والمقصود أنّ المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره ناحية المشرق، ويبايع له عند البيت، كما دل على ذلك نص الحديث، وقد أفردت في ذكر (المهدي) جزءاً على حدة ولله الحمد) [١].

وعن ابن عمر، قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من المهاجرين والأنصار ... إلى أن قال: فأخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد العباس وبيد علي فقال: **سيخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض جوراً وظلماً، وسيخرج من هذا** (أي علي عليه السلام) **فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى اليمني، فإنه يقبل من المشرق، وهو صاحب راية المهدي**) [٢].

(**إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون من بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا، فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، فيملك الأرض فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملؤها جوراً وظلماً، فمن أدرك ذلك منكم أو من أعقابكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج، فإنها رايات هدى**) [٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل: (... فقال عليه السلام: **ألا وإنّ أولهم من البصرة وآخرهم من الأبدال** ...) [٤].

وعن الصادق عليه السلام في خبر طويل سمى به أصحاب القائم عليه السلام: (... **ومن البصرة** ... **أحمد** ...) [٥].

ماذا قال المنقذ قائم آل محمد عليه السلام عن جنة آدم عليه السلام:

في كتب السيد أحمد الحسن عليه السلام نقرأ له إجابتين لسؤالين، يجيب بأولهما عليه السلام على سؤال ذات صلة مباشرة بالجنة التي سكنها آدم عليه السلام، وفي ثانيهما يبارك لأحد الأنصار كتابته بعد أن أجابه معنى (ص) في القرآن، لنقرأهما:

١- #http://islamport.com/d/١/ajz/١/١٦٠/٥٢٧.html
٢- المهدي المنتظر الموعود: باب ٢ ص١٠٧.
٣- كنز العمال - الإصدار للمتقي الهندي:ج١٤ حديث رقم ٣٨٦٧٧
٤- بشارة الإسلام: ص١٤٨.
٥- بشارة الإسلام: ص١٨١.

الإجابة الأولى:

كتاب المتشابهات (الجزء الأول) سؤال رقم ٣:

أ. من المعلوم أنّ إبليس طرد من الجنة بسبب عدم سجوده لآدم عليه السلام، فكيف استطاع أن يدخل إلى الجنة حتى يوسوس لآدم ويجعله يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها، حيث إنّ كلام إبليس مع آدم يدلّ على أنه كان معه في الجنة من إشارته إلى الشجرة بـ (هذا)، ضمير المخاطبة الذي يدل على مباشرة المتكلم للمخاطب الحاضر ؟!

ب. ما هي الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام ؟!

ج. هل أنّ آدم وحواء كانت سوأتهما ظاهرة من غير لباس، وعندما أكلا من الشجرة بدت لهما سوأتهما، فأخذوا يتسترون بورق الجنة ؟! وما هو ذلك الورق الذي تستروا به ؟!

[على هذه الأسئلة نحتاج مقدمة، وهي: إنّ آدم عليه السلام خلق من طين، أي من هذه الأرض، ولكنه لم يبقَ على هذه الأرض فقط، وإنما رفع إلى أقصى السماء الدنيا، أي السماء الأولى، أو قل إلى باب السماء الثانية، وهي الجنة الملكوتية أو على تعبير الروايات عنهم عليهم السلام: (وضع في باب الجنة أي الجنة الملكوتية تطأه الملائكة).

وهذا الرفع لطينة آدم يلزم إشراق طينته عليه السلام بنور ربها ولطافتها، وبالتالي لما بثّ الله فيه الروح أول مرة كان جسمه لطيفاً، متنعماً بالجنة المادية الجسمانية، و لم يكن في هذه الجنة من الظلمة ما يستوجب خروج فضلات من جسم آدم عليه السلام.

وأما روح آدم عليه السلام فقد كانت تتنعّم بالجنة الملكوتية ، أو الجنان الملكوتية؛ لأنها كثيرة ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥، وآيات أخرى في سور غيرها كثيرة]، والجنة الجسمانية والجنة الملكوتية هما اللتان ذُكرتا في سورة الرحمان ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ... ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٦، ٤٨]، وهما أيضاً ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ... مُدْهَامَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢، ٦٤].

والرفع هو رفع تجلٍ (ظهور) وليس رفع تجافٍ (أي مكاني) ، وبالتالي فإن آدم ليس بمعدوم في الأرض الجسمانية التي نعيش فيها بل موجود فيها، ولو كان معدوماً فيها لكان ميتاً.

وبالتالي كان آدم عليه السلام يعيش في هذه الحياة الدنيا بجسم لطيف في البداية، ولكنه عاد كثيفاً إلى الأرض التي رفع منها لما عصى ربه سبحانه.

جواب (ب): الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام هي: الحنطة والتفاح والتمر والتين و ...، وهي شجرة علم آل محمد عليهم السلام.

فهذه الفواكه في العوالم العلوية ترمز إلى العلم، وهذه الشجرة المباركة المذكورة في القرآن كانت تحمل العلم الخاص بمحمد وآل محمد عليهم السلام.

جواب (ج): قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]، اللباس الذي نزع عن آدم وحواء هو لباس التقوى، ففي العوالم العلوية التي كانا يعيشان فيها تستر العورة بالتقوى؛ لأنها تصبح لباساً يستر جسم الإنسان في تلك العوالم، فلما عصى آدم عليه السلام وحواء (عليها السلام) بالأكل من الشجرة المباركة شجرة علم آل محمد عليهم السلام التي تصبح نقمة على من أكلها بدون إذن الله سبحانه وتعالى فقدا لباس التقوى، فبدت لهما عوراتهما.

أما ورق الجنة الذي تستروا به فهو الدين؛ حيث الورق الأخضر في العوالم العلوية يرمز إلى الدين وهذا الورق الذي تستر به آدم عليه السلام وتسترت به حواء (عليها السلام) هو الاستغفار وطلب المغفرة من الله بحق أصحاب الكساء عليهم السلام الذين قرأ آدم عليه السلام أسماءهم مكتوبة على ساق العرش.

جواب (أ): الجنة التي طرد منها إبليس (لعنه الله) هي الجنة الملكوتية، وأيضاً الجنة الملكية (الدنيوية)، ولكن آدم عليه السلام موجود في كل العوالم الملكية (الدنيوية)، وبالتالي فإنّ وسوسة إبليس لعنه الله كانت لآدم الموجود في العوالم الدنيوية التي هي دون الجنة الملكية (الدنيوية).

أما إشارته للشجرة وكأنها حاضرة عنده (لعنه الله)، فلأن ثمار الأشجار على هذه الأرض إنما هي ظهور وتجلي لعلم آل محمد عليهم السلام، فالتفاحة والحنطة والتين .. إنما هي بركات علم آل محمد عليهم السلام (بهم ترزقون)، كما ورد في الدعاء في الرواية عنهم عليهم السلام].

الإجابة الثانية:

الجواب المنير عبر الأثير الجزء السادس للإمام أحمد الحسن عليه السلام.

السؤال/ ٥٢٢:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله .. وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً كثيراً.

وفدت على الكريم بغير زاد ... من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبح كل شـ ـيء ... إذا كان الوفود على كـ ـريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. ثبتكم الله وجميع أنصارك للتمكين وثبتني معكم ببركة دعائكم.

سيدي ومولاي، أكتب إليك بنيّة التواصل لكي لا يصير انقطاع .. سيدي رابع رسالة ولا جواب منكم عسى المانع خير.

سؤال:

١. ما معنى (ص) في القرآن، وهل هو نهر في الجنّة ؟

٢. في حديث مروي عن نبي الله إبراهيم عليه السلام: (**ستنبت هنا شجرة كشجرة آدم عليه السلام في جنة عدن**).

كتبت بعد إذنك في المنتدى هذه العبارة ..... أرجو منك التوضيح، أليس هذا دليل على ولادة شخص في آخر الزمان ويتواجد في هذا المكان مكان التقاء النّهرين (العبد الصالح) وقصّته معروفة وهي إشارة واضحة لـ . (أحمد الحسن عليه السلام) بقرينة كشجرة آدم ... وشجرة آدم في التفسير هي رمز لعلم محمد وآل محمد عليهم السلام كما جاء عنهم. وهي الشجرة التي حرمها الله على النبي آدم عليه السلام في جنّة عدن.

وهذا هو الموضوع المكتوب في المنتدى:

شجرة آدم:

(القرنة و"شجرة آدم" في "قضاء القرنة" (شمال البصرة):

إن هذه البقعة المباركة، حيث يلتقي دجلة والفرات، كانت تشرفت بزيارة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام سنة ٢٠٠٠ ق . م. حيث قام وصلى بها وقال: "**ستنبت هنا شجرة كشجرة آدم عليه السلام في جنة عدن**".

كان نهرا دجلة والفرات قد افترقا طويلاً في التاريخ قبل أن يلتقيا عند "القرنة"، ولا أحد يعلم من زرع "شجرة آدم" هذه أو شجرة إبراهيم الخليل (النبي عليه السلام) كما يسميها البعض من السكان هنا، لعله النبي إبراهيم عليه السلام، إذ لا تبعد كثيراً داره الماثلة اليوم بالقرب من (زقورة سومر)، ٨٠ كلم عن مدينة ذي قار أو الناصرية.

ففي الدلتا الجنوبية، عند التقاء النهرين العظيمين في القرنة (٧٥ كلم شمال مركز مدينة البصرة) ترتفع شجرة آدم، لينبع من جذرها نهر المدينة الخالد (شط العرب)، وهي شجرة بجذع متيبس إلا قليلاً ظلت ساكنة، واقفة على رغم سقوط آلاف العراقيين لكأنها آخر الشهود الآفلين على حضارة ضاربة في أعماق الأرض والتواريخ.

يقول شيخ في التسعين كان يصلي في المكان: "إن هذا المكان كان ماء سرمداً، لا يابسة فيه، لكن النهرين دجلة والفرات كانا يلقيان بالطمي والغرين في موقع الشجرة، فتجمع طين كثير حتى ارتفع فصارت اليابسة".

ملاحظة: الذي يهمني في هذا الموضوع هو رواية النبي إبراهيم عليه السلام: (**ستنبت هنا شجرة كشجرة آدم عليه السلام في جنة عدن**)، أليس هذا دليل على ولادة شخص في آخر الزمان ويتواجد في هذا المكان مكان إلتقاء النّهرين (العبد الصالح) وقصّته معروفه وهي إشارة واضحة لـ . (أحمد الحسن عليه السلام) بقرينة كشجرة آدم ... وشجرة آدم في التفسير هي رمز لعلم محمد وآل محمد عليهم السلام كما جاء عنهم. وهي الشجرة التي حرمها الله على النبي آدم عليه السلام في جنّة عدن.

والعلم عند الله سبحانه وحده وحده وحده.

سامحني على الإطالة ... وهذا من عشمنا فيكم ... أنا في شوق لرؤيتك والتواصل معكم إن أمكن، في أمان الله وحفظه وسلامته لكم وللعائلة الكريمة ولكل أنصاركم.

وهذا رابط الموضوع في المنتدى:

http://www.almahdyoon.info/vb/t٢٤١٤-p٧٩٦٢.html

المرسل: محمد الصفار الكويت

الجواب: [بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

وفقكم الله لكل خير، الرسائل التي تصلني أحاول إن شاء الله أن أوفر الوقت الكافي لأجيبها بفضل الله عليَّ.

ج س١: قال تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١].

(ص): هو حرف من الحروف المقطعة، وهو يشير إلى أحد الأئمة، وهذا أمر بيّنته سابقاً، وهو أنّ كل حرف منها يشير إلى أحد المعصومين عليهم السلام.

و (ص): هو اسم نهر في الجنة، وهو نهر ماء الحياة والعلم الذي يحيي القلوب والأرواح، وإذا شاء الله له التجلي والظهور والنبع في هذا العالم يكون سبباً أيضاً لحياة الأجساد الميتة كما حصل لحوت موسى ويوشع (عليهما السلام) عندما نسياه بقرب العبد الصالح، فكان نبع ماء الحياة أو العلم الذي ظهر بقرب الحوت في تلك اللحظة سبباً في حياته واتخاذه سبيلاً في البحر سرباً، وكانت هذه إشارة وآية أيضاً لموسى عليه السلام يعرف من خلالها العبد الصالح الذي يحيي القلوب بنبع الحياة ونهر الحياة والعلم.

وتجلى هذا النهر نهر العلم والحياة بوضوح في الإمام الصادق عليه السلام بالخصوص، وشاء الله أن ييسر من خلاله عليه السلام نشر علم آل محمد وبثه بين الناس، فهذا الحرف (ص) يشير إلى الإمام الصادق عليه السلام.

والعلم والمعرفة هي ثمرة اليقين والصبر بالخصوص، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، فهذا الحرف يشير إلى الصبر أيضاً.

ج س٢: جزاك الله خيراً على كتابتك هذا الموضوع المبارك إن شاء الله، وهو من توفيق الله لك لإخلاصك أيها الطيب المبارك، أسأل الله أن يحشرك مع محمد وآل محمد عليهم السلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحمد الحسن

رجب الأصب/ ١٤٣١ هـ ق].

البيان الحق لبعض نصوص أشعياء:

كثير هي النصوص التي بينها الإمام أحمد الحسن عليه السلام من العهد القديم موضحاً منها حق محمد وآل محمد عليهم السلام، وهنا سأنقل جوابه عليه السلام لأحد الأسئلة الموجه له عليه السلام من كتابه عليه السلام الحواري الثالث عشر، يوضح به نصوصاً من سفر أشعياء:

س٤/ يُفسِّر القساوسة والكنيسة الغصن الذي ينبت من جذع يسى بالمسيح عليه السلام، فهل هذا صحيح ؟

[ج/ سؤالك عن الغصن الوارد في اشعياء:

«١ ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ٢ ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب. ٣ ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه. ٤ بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه. ٥ ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه ٦ فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع

الجدي والعجل والشبل والمسمن معاً وصبي صغير يسوقها. ٧ والبقرة والدبة ترعيان. تربض أولادهما معا والأسد كالبقر يأكل تبناً. ٨ ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان. ٩ لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر. ١٠ ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً ١١ ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من أشور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حماة ومن جزائر البحر. ١٢ ويرفع راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض» [اشعياء الأصحاح الحادي عشر].

تفسيرهم الغصن بأنه عيسى عليه السلام غير صحيح، والنص يأبى تفسيرهم ويناقض عقيدتهم. فعيسى عليه السلام بحسب معتقدهم هو الرب المطلق نفسه، فكيف يخاف من الرب وتكون لذته في مخافة الرب، وربما يعللون هذا باللجوء إلى عقيدة الأقانيم الثلاثة الباطلة والمتناقضة والتي بينت بطلانها بالدليل في كتاب التوحيد.

وعيسى لم يحكم و لم يقضي بين الناس، فهو لم يتمكن من إقامة العدل أو إنصاف المظلومين فكيف ينطبق عليه النص أعلاه.

وعيسى عليه السلام لم يتحقق في زمنه ما يصوره النص من أنّ الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر، ويكون لهذه المعرفة أثر، وهو أنّ الأغنياء يواسون الفقراء، وأن القوي يعين الضعيف، وأن تخلوا الأرض من الظلم تقريباً .. الخ.

النص كله تقريباً بعيد كل البعد عن عيسى عليه السلام وعن دعوته، فهل مثلاً جمع عيسى منفيي إسرائيل (يعقوب عندهم)، وهل ضم مشتتي يهوذا (ابن يعقوب عندهم) من أطراف الأرض، ولو قالوا جمعهم وضمهم بالإيمان به أيضاً لا يصح؛ لأن دعوة عيسى عليه السلام إلى حين رفعه لم تتجاوز حدود مدن قليلة.

بينما نجد النص يقول إنّ هذا الشخص يضم مشتتي يهوذا من أطراف الأرض، أي أنّ معنى النص أنّ هذا الشخص يؤمن به في زمن بعثته أناس من كل دول العالم تقريباً، بل ومن الدول النائية عن مكان بعثته بالخصوص (أطراف الأرض).

«ويرفع راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض».

وكلمة يهوذا معناها بالعربي (حمد) أو أحمد.

جاء في التوراة في سفر التكوين الأصحاح التاسع والعشرون:

«٣٥ وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت هذه المرة أحمد الرب. لذلك دعت اسمه يهوذا. ثم توقفت عن الولادة».

وكلمة إسرائيل معناها بالعربي عبد الله، فيكون النص: «ويرفع راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل (عبد الله)».

«ويضم مشتتي يهوذا (أحمد) من أربعة أطراف الأرض».

والمشتتون الذين يجتمعون كقزع الخريف من أطراف الأرض لنصرة القائم (المهدي الأول أحمد) هم أنصار الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان كما هو معلوم من روايات محمد آل محمد صلى الله عليه وآله [1].

خلاصة سفر اشعياء:

قدم اشعياء في أصحاحه الأول بياناً لقول آل البيت عليهم السلام أنّ القائم عليه السلام يملأ الارض قسطاً وعدلاً بعدما ملأت جوراً وظلماً، فيقول فيه:

«١ رُؤْيَا إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ، الَّتِي رَآهَا عَلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ، فِي أَيَّامِ عُزِّيَّا وَيُوثَامَ وَآحَازَ وَحِزْقِيَّا مُلُوكِ يَهُوذَا:

٢ اِسْمَعِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَأَصْغِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ، لأَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ: "رَبَّيْتُ بَنِينَ وَنَشَّأْتُهُمْ، أَمَّا هُمْ فَعَصَوْا عَلَيَّ. ٣ اَلثَّوْرُ يَعْرِفُ قَانِيَهُ وَالْحِمَارُ مِعْلَفَ صَاحِبِهِ، أَمَّا إِسْرَائِيلُ فَلاَ يَعْرِفُ. شَعْبِي لاَ يَفْهَمُ". ٤ وَيْلٌ لِلأُمَّةِ الْخَاطِئَةِ، الشَّعْبِ الثَّقِيلِ الإِثْمِ، نَسْلِ فَاعِلِي الشَّرِّ، أَوْلاَدِ مُفْسِدِينَ! تَرَكُوا الرَّبَّ، اسْتَهَانُوا بِقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ، ارْتَدُّوا إِلَى وَرَاءٍ. ٥ عَلَى مَ تُضْرَبُونَ بَعْدُ ؟ تَزْدَادُونَ زَيَغَانًا ! كُلُّ الرَّأْسِ مَرِيضٌ، وَكُلُّ الْقَلْبِ سَقِيمٌ. ٦ مِنْ أَسْفَلِ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ لَيْسَ فِيهِ صِحَّةٌ، بَلْ جُرْحٌ وَأَحْبَاطٌ وَضَرْبَةٌ طَرِيَّةٌ لَمْ تُعْصَرْ وَلَمْ تُعْصَبْ وَلَمْ تُلَيَّنْ بِالزَّيْتِ. ٧ بِلاَدُكُمْ

١- كتاب الحواري الثالث عشر- السيد أحمد الحسن عليه السلام - تعليق الدكتور توفيق المغربي: ص١١٠ س٤.

خَرِبَةٌ. مُدُنُكُمْ مُحْرَقَةٌ بِالنَّارِ. أَرْضُكُمْ تَأْكُلُهَا غُرَبَاءُ قُدَّامَكُمْ، وَهِيَ خَرِبَةٌ كَانْقِلاَبِ الْغُرَبَاءِ. ٨ فَبَقِيَتِ ابْنَةُ صِهْيَوْنَ كَمِظَلَّةٍ فِي كَرْمٍ، كَخَيْمَةٍ فِي مَقْثَأَةٍ، كَمَدِينَةٍ مُحَاصَرَةٍ. ٩ لَوْلاَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَبْقَى لَنَا بَقِيَّةً صَغِيرَةً، لَصِرْنَا مِثْلَ سَدُومَ وَشَابَهْنَا عَمُورَةَ.

٢٤ لِذلِكَ يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ عَزِيزُ إِسْرَائِيلَ: "آهِ ! إِنِّي أَسْتَرِيحُ مِنْ خُصَمَائِي وَأَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي، ٢٥ وَأَرُدُّ يَدِي عَلَيْكِ، وَأُنَقِّي زَغَلَكِ كَأَنَّهُ بِالْبَوْرَقِ، وَأَنْزِعُ كُلَّ قَصْدِيرِكِ، ٢٦ وَأُعِيدُ قُضَاتَكِ كَمَا فِي الأَوَّلِ، وَمُشِيرِيكِ كَمَا فِي الْبَدَاءَةِ. بَعْدَ ذلِكَ تُدْعَيْنَ مَدِينَةَ الْعَدْلِ، الْقَرْيَةَ الأَمِينَةَ"».

الفصل الرابع

قراءة في رؤيا يوحنا

مثلما خُتِم العهد القديم – التوراة بنبؤة النبي ملاخي التي تتحدث عن القيامة الصغرى ختم العهد الجديد – الإنجيل برؤيا يوحنا هذه النبؤة العظيمة التي تتحدث عما سيكون وتفصل أحداث القيامة الصغرى ولكن يبقى بيانها خفياً على الناس إلا على العلماء الذين اختارهم الله. وفي هذا الفصل سنحاول ببركة محمد وآل محمد عليهم السلام بيان بعض النقاط من رؤيا يوحنا، رجياً من الله أن لا نبتعد عن الحق.

لماذا عجزوا:

قبل الخوض في هذه الرؤيا العظيمة ومحاولة استقراءها وتدبرها اعتماداً على ما بينه الإمام أحمد الحسن عليه السلام، وإحكامه لكثير من آياتها، وتوضيحه عليه السلام لها في الكثير من كتبه، منها: كتاب المتشابهات، ورسالة الهداية، وكتاب الحواري الثالث عشر، وغيرها.

سننقل آراء بعض المفسرين المسيحيين بهذه الرؤيا، ونبين رأينا فيها، وللقارئ الحكم على مثل هذه الكتابات:

يقول تادرس ملطي:يعتبر تفسير سفر الرؤيا أمرًا عسيرًا للأسباب:

١ بكونه سفر نبوي (رؤ ٢٢: ٧) وهو السفر النبوي الوحيد في العهد الجديد.

٢ يتنبأ عن حقائق روحيّة سماويّة، لا يعبر عنها بلغة بشريّة، لهذا جاءت في أعداد ورموز وألوان وتشبيهات.

٣ تحدث عن أمور لا شأن للمؤمن أن يدرك دقائق أسرارها، ولا غنى له عن التعرف عليها.

٤ حملت كلماته معانٍ عميقة، وقف آباء الكنيسة في دهشةٍ أمامها [١].

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Tadros-#Yacoub-Malaty/٢٧-Sefr-El-Ro٢ya/Tafseer-Sefr-Roia-Youhanna-El-Lahouty__٠٠-introduction.html

ذكر المؤرخ يوسابيوس القيصرى ملخصاً كتاب البابا ديونيسيوس:

لقد رفض الآباء السابقين ،منتقدينه أصحاحاً أصحاحاً(سفر الرؤيا)، ومدعين بأنه بلا معنى، وعديم البراهين، وقائلين بأن العنوان مزور. على أنني لم أتجاسر أن أرفض السفر لأن الكثيرين من الأخوة كانوا يجلونه جداً ولكنني أعتبر أنه فوق إدراكي، وأن في كل جزء معاني عجيبة جداً مختفية لأنني إن كنت لافهم الكلمات فأظن أن ورائها معني أعمق. وإنني لا أريد أن أقيسها أو أحكم عليها بعقلي، بل أعتبرها أعلى من أن أدركها، تاركاً مجال أوسع للأيمان، ولست أرفض ما لا أدركه بل بالعكس أتعجب لأنني لا أفهمه [١].

وأيضاً قالوا في رؤيا يوحنا (سفر الرؤيا كتاب صعب وقليلون هم الذين يعرفونه حقاً. من جهة، هو يصدّنا وينفرنا منه. ومن جهة ثانية، يجتذبنا ويسحرنا. هو يصدّنا بالفوضى الظاهرة التي فيه. بصور غريبة عن نكبات وكوارث، برموز غير متماسكة من أجل عقليّتنا الحديثة التي تبحث عن البساطة والوضوح. بعضنا لا يهتمّ به. هناك كتب عديدة في الكتاب المقدّس. بعد أن ننتهي منها كلها نعود إليه. وبعضنا الآخر يعتبر أنّ سفر الرؤيا كتاب تجاوزه الزمن. كتب لزمن معيّن. زال هذا الزمن، فلماذا العودة إلى مثل هذا الكتاب المخيف ؟ فالأناجيل تكفينا وتقول لنا بوضوح ما يجب أن نعمله، فلماذا البحث في الألغاز والرموز ؟ وفوق ذلك، سفر الرؤيا كتاب متشائم سيصل بالعالم إلى الدمار التامّ. أما نتطلّع بالأحرى إلى التقدّم ؟ فملكوت الله سيأتي في التاريخ بفضل الإنسان ومجهوده ! ولكن أين موقع الله من كل هذا ؟

سفر الرؤيا يصدّنا. ولكنه يسحرنا ويجتذبنا إليه لكي نقرأه ونحاول أن نفهم معانيه. فليس من كتاب في العالم عرف تفاسير بقدر ما عرف سفر الرؤيا. والتفاسير مختلفة جداً بعضها عن بعض. من قارئ حرفّي للنصوص إلى شارح يودّ أن يقرأ المستقبل في كتاب يفتح آفاقنا على نهاية العالم. نحسّ بالحشرية والفضول أمام هذا الكتاب ولا سيّما في ساعات الأزمة. ففيه نفحة من الرجاء. حينئذ نتوغّل فيه ونغوص، ولكننا لا ندرك أعماق سرّه لأنّ المفاتيح للدخول إليه ناقصة. لهذا نبقى على عتبة الكتاب. ننظر إلى صوره من الخارج وكأنها تعبير عن عالم غريب وبعيد كلّ البعد عن الواقع. قد تعجبنا صوره فنتوقّف عندها، ولكن معناه يفلت منا.

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Tadros-#Yacoub-Malaty/٢٧-Sefr-El-Ro٢ya/Tafseer-Sefr-Roia-Youhanna-El-Lahouty__٠٠-introduction.html

فقد كتب القديس ايرونيموس إلى الاب لينوس أسقف نولا يقول أسرار سف الرؤيا كثيرة قدر ألفاظها فكل لفظ يحمل في طياته سراً. وهذا قليل بالنسبة لسمو شرف هذا السفر، حتى ليحسب كل مديح له قليلاً. لأن كل كلمة فيه تحمل معان كثيرة. وإنني أمتدح فيه ما أفهمه وملا أفهمه) [١].

ما نفهمه من هذا الاستعراض البسيط لآراء المفسرين المسيحيين في رؤيا يوحنا إعلان العجز التام من قبلهم عن فهم مراد الله سبحانه من هذه الرؤيا، الإعلان الإلهي إلى كل البشر، نعم لكل البشر، فلا أعتقد أن وصل الأمر بهم أنهم يقولون إنّ رؤيا يوحنا أمر خاص بهم (مسيحيين)، فالرؤيا لا تذكر أي مفرده أو لفظ فيها تحديد للمسيحيين، لا بل عندما تشير إلى الفئة المؤمنة في الخطاب تستخدم لفظ اليهود.

وبعد إعلان العجز من قبلهم هل تبقى أي قيمة لتفاسيرهم لهذه الرؤيا. فعجز المتصدي للنبوءات من توضيحها بدرجة كافية من الوضوح ببيان محكم بحيث يمكن القطع به أنه الحق المراد، ومن ثم توظيف البيان للوصول إلى بر الأمان، يكون البيان الصادر من هكذا عاجزين سبباً لإضلال الأمة وليس نجاتها.

وهذا الرأي يشاركنا به كثير من الباحثين النصارى، وهذا قول لأحدهم: (لقد أثار موضوع المجيء الثاني لربنا يسوع المسيح الحيرة والنقاش عبر التاريخ المسيحي كله ولكن بصورة أقل مما أثاره مجيئه الأول بالنسبة لليهود. فعندما نذكر كيف كان اليهود يتطلعون في أمل ولهفة إلى مجيء المسيح في المرة الأولى لتحقيق الوعود الرب الأمينة، ومع ذلك خطئوا خطأ جسيماً في ترتيب تفاصيل هذا المجيء حتى إنهم فقدوا الرؤية بالنسبة لهذا الحدث العظيم، وعند وقوعه لم ينتبهوا له، وعندما نذكر هذا يملؤنا الإحساس بالاتضاع، فيجب أن نذكر حقيقة بالغة الأهمية، وهي أنها لم يستطيع أحد أبداً أن يفسر نبوة ما تفسيراً صحيحاً قاطعاً، قبل أتمامها، فالنبوة ليست تاريخاً كتب مسبقاً، لكنها الفجر الذي يبشر بقدوم يوم جديد، لكنه يكشف بوضوح عن هذا اليوم) [٢].

١- http://www.create-answer.com/mwade٣%٢٠mase٧ye%٢٠christianty/faghali%٢٠derasat/٨.htm

٢- http://katamars.avabishoy.com/bible/dictionary/٥/٣١٣.htm

أما القول بأنّ النبوءات لم يستطع أحد أبداً أن يفسرها قبل إتمامها فهذا تعبير غير دقيق، وبمثل هذا التعبير تقرون بعجزكم لفهم نبوءات التوراة والإنجيل التي تبين أمر المنقذ القادم، وأيضاً تبررون لليهود الذين سبقوكم بنكران الحق المتمثل بعيسى عليه السلام، وبهذا تعطوهم الحق بقرار صلبه عليه السلام. والقول بعدم فهم الرؤى والنبوءات إلا حين حصولها يفرغها من الفائدة المرجاة منها.

أما حقيقة ما حصل، هو أنّ المفسرين للنبوءات ولكلام الله لم يعتمدوا المنهج الإلهي للتفسير، المنهج الذي فرضه الرب سبحانه على عباده وذكره على لسان حججه عليهم السلام فلذلك ضلوا وأضلوا.

وكما حصل مع اليهود بنكران ما جاء به يوحنا يحيى عليه السلام لمعرفة القادم واعتمدوا ما أتى به قيافياً وحنانياً، وأمثالهم من حذر منهم عيسى عليه السلام وأسماهما المسحاء الكذبة، ومن أسماهم آل البيت عليهم السلام فقهاء آخر الزمان في زمن مجيء المنقذ قائم آل محمد عليه السلام.

وقد حصر الله سبحانه تفسير كلامه بمن هو اختارهم، ففي القرآن: ﴿**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العلم**﴾[1].

وفي العهد الجديد: قال بطرس شمعون الصفا عليه السلام: «فازداد كلام الأنبياء ثباتا عندنا، وإنكم لتحسنون عملاً إذا نظرتم إليه نظركم إلى سراج يضئ في مكان مظلم، حتى يطلع الفجر ويشرق كوكب الصبح في قلوبكم، واعلموا قبل كل شيء أنه ما من نبؤة في الكتاب تقبل تفسيراً يأتي به أحد من عنده، إذ لم تأت نبوءة قط بإرادة بشر، ولكن الروح القدس حمل بعض الناس على أن يتكلموا من قبل الله» [رسالة بطرس٢، الأصحاح ١/ ١٩ ٢١].

الآن أصبح واضحاً لنا أنه قطعاً حجج الله يعرفون النبوءات وتفسيرها وإحكامها، وبهم عليهم السلام يعرف الحق المراد منها، والعلم بها هي ميزة ميزهم عليهم السلام بها الله سبحانه دون خلقه.

١- آل عمران: ٧.

والاعتراف بالعجز العلمي في تفسير الكتاب المقدس يبطل قولهم إنّ معهم المعزي (روح القدس الأقنوم الثالث)، فالثابت عن عيسى عليه السلام أنّ المعزي يعلمنا كل شيء، فأين أنتم من قول عيسى عليه السلام: «وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ» [إنجيل يوحنا ١٤:٢٦].

رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيِّ:

كما قال المفسرون المسيحيون، نقف عاجزين أمام هذه الرؤيا العظيمة، ويبقى علمها عند الله سبحانه ووليه القائم أحمد عليه السلام. وكل ما نقوله وما قلناه هو يبقى من باب التدبر، والمحكم من الكلام في رؤيا يوحنا اللاهوتي والأسفار الأخرى هو ما أحكمه قائم آل محمد عليه السلام المنقذ.

قال أحمد الحسن عليه السلام: [أرشدوهم إلى قراءة رؤيا يوحنا اللاهوتي، فهي تُفصِل هذه الدعوة وتبينها لهم إن كانوا يطلبون الحق ويطلبون نصرة عيسى عليه السلام] [١].

فلنقرأ الكتاب، وأينما أمكننا الله سبحانه قول بعض الكلمات في نص من النصوص بعونه تعالى سنتوقف على أن تكون ضمن ما قلناه أعلاه إن شاء الله.

يصعب علينا نقل التفاسير المسيحية لرؤيا يوحنا ومحاولة مناقشتها كما حصل في فصول الكتاب الأخرى، وربما في مواضع خاصة، وأذكر ملاحظة عامة بهذا الخصوص، عندهم كل شخوص الرؤيا تؤولها الكنيسة في عيسى عليه السلام، والكنيسة نفسها عدى ما يشير إلى جهة الباطل، طبعاً معتمدين على عقيدة موضعة مسبقاً (عقيدة الثالوث، عقيدة الخلاص).

في الأصحاح الأوَّل/ رؤيا يوحنا تنقض عقيدة الثالوث:

«١ إِعْلاَنُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ اللهُ، لِيُرِيَ عَبِيدَهُ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَنْ قَرِيبٍ، وَبَيَّنَهُ مُرْسِلاً بِيَدِ مَلاَكِهِ لِعَبْدِهِ يُوحَنَّا، ٢ الَّذِي شَهِدَ بِكَلِمَةِ اللهِ وَبِشَهَادَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِكُلِّ مَا رَآهُ. ٣ طُوبَى لِلَّذِي يَقْرَأُ وَلِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَقْوَالَ النُّبُوَّةِ، وَيَحْفَظُونَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهَا، لأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ. ٤ يُوحَنَّا، إِلَى السَّبْعِ الْكَنَائِسِ الَّتِي فِي أَسِيَّا».

١- رسالة الهداية - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ص١٢.

لمن العبودية ؟ ومَن صاحب العطية ؟ ولمن شهد يوحنا ؟ ما فهمناه من النص أعلاه أنه يبين سلسلة من الشخوص بهم تتحقق الرؤيا، وكيف وصلت ليوحنا، ففي الإجمال الإعلان هو من يسوع المسيح كما يذكر النص، ويذكر النص أيضاً أنه ليس هو (يسوع المسيح) صاحب الإعلان، فهذه العطية مصدرها الله (الذي أعطاه إياه)، وغاية الإعلان واضحة أيضاً، فهي إبلاغ عبيد الله عن أحداث لابد من وقوعها، والعبيد هنا نسبوا إلى الله وليس ليسوع المسيح.

والإعلان أو لنقل شهادة يوحنا وما نقله لعبيد الله يتكون من شقين؛ أولها: كلمة الله، وثانيها: شهادة المسيح. بالنتيجة هناك جهتين حدث عنهما فعلين (الله، النبوة أو الكلمة ويسوع المسيح، الشهادة) فلذا قال ٢(الَّذِي شَهِدَ بِكَلِمَةِ اللهِ وَبِشَهَادَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ)والقول بالكلمة والشهادة كجهتين منفصلتين ينقل عنهما يوحنا يتكرر بأكثر من أصحاح في الرؤيا وليس هنا فقط، ويوحنا حدد التطويب بالنبوة، أي بكلمة الله، فالتمسك بها وأتباعها هو المنهج الذي به العبد ينال التطويب ويكون من الناجين. وبالتالي النص يظهر لنا فصل تام حتى في الملكوت وليس فقط على الأرض، بين الله (الاب الأقنوم الأول حسب قول الكنيسة) ويسوع الميسح (الابن الأقنوم الثاني وحسب قولهم أيضاً).

وفي الملكوت ينبغي غياب ما يسمى ناسوته ولاهوته، هاتان المصطلحان اللذان غالباً ما تلجأ لها الكنيسة في تأويل النصوص التي تظهر فقر يسوع عليه السلام أمام الله كما هو واضح، فصاحب العطاء هو في مقام أعلى من يسوع. ولو تقدمنا بالنص لوجدنا يوحنا يصرح أنّ طاعة عيسى عليه السلام جعلت من المؤمنين كنهه لإله يسوع، ولأن الأمر لا يمكن تأويله أبدلوا كلمة الهه وأبيه بكلمة الله وأبيه في بعض تراجم الإنجيل، لكن الترجمة اليسوعية بقيت والنسخ الانكليزي شاهداً على أنّ رؤيا يوحنا تنقض عقيدة الثالوث.

لنقرأ النص: رؤيا١:٦

(الفانديك: وجعلنا ملوكا وكهنة للّه ابيه له المجد والسلطان الى أبد الآبدين. آمين).

(اليسوعية: وجعل منا مملكة من الكهنة لإلهه وأبيه، له المجد والعزة أبد الدهور. آمين).

American stander : and he made us `to be' a kingdom, `to be' priests unto his God and Father; to him `be' the glory and the dominion for ever and ever. Amen.

من الذي يأتي ؟

«نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ الْكَائِنِ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، وَمِنَ السَّبْعَةِ الأَرْوَاحِ الَّتِي أَمَامَ عَرْشِهِ، ٥ وَمِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الأَمِينِ، الْبِكْرِ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَرَئِيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ: الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ، ٦ وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً للهِ أَبِيهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ».

بعد أن حدد الجهة وإلى من معنونة هذه النبوءة، يوحنا اللاهوتي ينقل لها النعمة والسلام من اثنان وليس واحد؛ الأول موصوف، والثاني مسمى موصوف، فهو ينقل من:

١. «مِنَ الْكَائِنِ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي»: أولاً لا يمكن القول إنّ هذه العبارة تشير إلى الله سبحانه، تعالى هو عن الإتيان علواً كبيراً، وحتى المسيحيين لا ينسبون الإتيان إلى ما يسمى الأقنوم الأول أو الاب عندهم، فلا يبقى إلا أنه مخلوق عبد من عباد الله المكرمين. ونذكر هذا الأمر هنا لأن أغلب أحداث الرؤيا في فصولها القادمة مرتبطة بالذي يأتي، وقارئ الرؤيا سيلاحظ أنّ شخوص الرؤيا كلها تعود على الذي يأتي.

٢. «وَمِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الأَمِينِ»: الجهة الثانية التي حَملت يوحنا الدعاء بالنعمة والسلام هو يسوع المسيح، وبصفة واضحة أنه الشاهد على كلمة الله المنقولة على لسان يوحنا، أما ما يذكره النص من صفات أخرى فهي تعريف كاتب الرؤيا ليسوع وحسب اعتقاده المسبق، وليس لها علاقة في أحداث الرؤيا ذاتها، فلذا أتى بقية الوصف بصيغة الماضي (أحبنا ... غسلنا ... جعلنا). وهذا التعريف.

٣. «وَمِنَ السَّبْعَةِ الأَرْوَاحِ الَّتِي أَمَامَ عَرْشِهِ»: من الواضح جداً أنّ هذه الأرواح مرتبطة بالذي يأتي تميز بها عن الشاهد يسوع كما يبين النص ، ويكفينا هذا الآن. إذن يمكننا القول إنّ أولاً وثالثاً يمثلون جهة واحدة.

ولا حاجة ليوحنا أن يذكر ويفصل لجهتين إن كانوا هم شخص واحد، وهل من جهل يوحنا عليه السلام لم يقل القادم هو يسوع، أم أنه خائف.

والتراجم الأخرى من الإنجيل تنقل النص بوضح أكثر، فمثلاً النسخة اليسوعية: ٤. من يوحنا إلى الكنائس السبع التي في آسية. عليكم النعمة والسلام من لدن الذي هو كائن وكان وسيأتي، ومن الأرواح السبعة الماثلة أمام عرشه، ٥. ومن لدن يسوع المسيح الشاهد الأمين والبكر من بين الأموات وسيد ملوك الأرض لذاك الذي أحبنا فحلنا من خطايانا بدمه، (٤ من لدن .....٥ ومن لدن ..).

ولا أعتقد أنّ أمر هذين الشخصيتين في الرؤيا بات صعباً على أي إنسان يجيد القراءة والكتابة. وحتى في النسخ الانكليزية أمرهم واضح:

٤:John to the seven churches that are in Asia: Grace to you and peace, from him who is and who was and who is to come; and from the seven Spirits that are before his throne

٥:and from Jesus Christ, `who is' the faithful witness, the firstborn of the dead, and the ruler of the kings of the earth. Unto him that loveth us, and loosed us from our sins by his blood

٤- from .....٥- and from

وأما القائل إنّ (من لدن + ومن لدن) تشير إلى شخص واحد، لا أجد رداً أفضل من رد القائم أحمد الحسن عليه السلام وهو يرد على من يفسرون القرآن بأهوائهم في تفسيرهم هذه الآية: ﴿وَلَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[1].

فيقول: [وحقيقة أنّ العجب لا ينقضي ممن يسمون أنفسهم مفسري القرآن ويقولون إنّ المراد هنا هو بدلاً منكم، فلو كان يمكن أن تقلب المعاني بهذه الصورة القبيحة بإضافة ألفاظ تغير معنى الكلام تماماً بحيث يقلب النفي إيجاباً والإيجاب نفياً، لما بقي للكلام معنى، فكيف

١- الزخرف: ٦٠.

لعاقل أن يقول إنّ معنى (منكم) هو (بدلاً منكم)، هذا كمن يقول إنّ معنى (نعم) هو (لا)، ومعنى (لا) هو (نعم) ؟!!!!] [١].

نود التنويه هنا إلى من يقول إنها رؤيا، وربما تكون هذه فقط رموز.

نقول: إنّ ما ذكر الآن من تعريف من قبل يوحنا اللاهوتي إلى هذين الشخصيتين (الكائن الآتي ويسوع الشاهد) هو ليس ضمن متن الرؤيا، أي مثلما يأتي أحداً ويقول لكم عندي رسالة مهمة ولكن قبل كل شيء تقبلوا مني سلاماً من لدن فلان ومن لدن فلان.

يوحنا يوضح من المصلوب عليه السلام:

«٧ هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ، وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ. نَعَمْ آمِينَ. ٨ "أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ" يَقُولُ الرَّبُّ الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ».

بعد أن توضح لنا أنّ القادم الذي تقع عليه المهمة الأساسية في القيامة الصغرى هو ليس يسوع، فما جاء في النصوص أعلاه هو إشارة وصفات إلى الآتي وليس ليسوع، فالآتي هو الذي تنوح عليه جميع القبائل، وهو الذي يصف نفسه بالألف والياء، وهو القادر على كل شيء.

وهناك صفات أخرى تذكرها النصوص اللاحقة في نفس الأصحاح أو الأصحاحات الأخرى، وأين وجدت فهي تشير إلى الآتي وتحدده، ولا يوجد ما يمكن الاعتماد عليه يوجب الفهم على القارئ أو حتى الباحث أن تكون هذه الصفات في عيسى عليه السلام.

من هذه الأوصاف: (هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الأَوَّلُ وَالآخِرُ، شِبْهُ ابْنِ إِنْسَانٍ وَسْطَ السَّبْعِ الْمَنَايِرِ، الْمُتَسَرْبِلِ بِثَوْبٍ إِلَى الرِّجْلَيْنِ، وَالْمُتَمَنْطِقِ عِنْدَ ثَدْيَيْهِ بِمِنْطَقَةٍ مِنْ ذَهَبٍ. وَرَأْسُهُ وَشَعْرُهُ فَأَبْيَضَانِ كَالصُّوفِ الأَبْيَضِ كَالثَّلْجِ، وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ. وَرِجْلاَهُ شِبْهُ النُّحَاسِ النَّقِيِّ، كَأَنَّهُمَا مَحْمِيَّتَانِ

١- الوصية المقدسة الكتاب العاصم من الضلال - السيد أحمد الحسن عليه السلام - جمعه وعلق عليه علاء السالم: ص١٢.

فِي أَتُونٍ. وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ. وَمَعَهُ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى سَبْعَةُ كَوَاكِبَ، وَسَيْفٌ مَاضٍ ذُو حَدَّيْنِ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ، وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ وَهِيَ تُضِيءُ فِي قُوَّتِهَا).

كل هذه الصفات وأخرى في رؤيا يوحنا بعضها أوردها السيد أحمد الحسن عليه السلام في كتبه سنذكرها إن شاء الله تشير إلى الآتي، ليس إلى الشاهد يسوع، ولا يوجد لدى المسيحيين ما يؤكد أنها في يسوع.

وهذه الصفات التي تشير إلى رفع مقام القادم بالنسبة إلى الخلق قد ذكرت في أكثر من سفر من الكتاب المقدس، ودائماً ما كانت تؤول من قبل الكنيسة أنها في عيسى عليه السلام، بينما لم يثبت عن عيسى عليه السلام هذا الأمر أنه نسب ما ورد في التوراة إلى نفسه ليكون عطف الأخرى في الأناجيل أو الرسالات أو الرؤيا على ما أحكمه عيسى عليه السلام. ولم يثبت حتى عن التلاميذ هذا الأمر، بل وبالعكس هنا، فيوحنا اللاهوتي يفصل فصل تام وواضح بين الآتي (المنقذ) وبين يسوع.

وما ورد من صفات وأوصاف كمال للآتي تكاد تكون متكررة إذا قورنت بما ورد في العهدين: «١ وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ، ٢ وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ ... ٩ لاَ يَسُوؤُونَ وَلاَ يُفْسِدُونَ فِي كُلِّ جَبَلِ قُدْسِي، لأَنَّ الأَرْضَ تَمْتَلِئُ مِنْ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ كَمَا تُغَطِّي الْمِيَاهُ الْبَحْرَ. ١٠ وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَصْلَ يَسَّى الْقَائِمَ رَايَةً لِلشُّعُوبِ، إِيَّاهُ تَطْلُبُ الأُمَمُ، وَيَكُونُ مَحَلُّهُ مَجْدًا» [اشعياء الحادي عشر].

وهذه الصفات تتفق مع ما ذكره سيدنا عيسى عليه السلام واصفاً المعزي الذي يأتي: «وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلّمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم لا اتكلم أيضاً معكم كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيّ شيء» [إنجيل يوحنا الأصحاح الرابع عشر].

«وأما الآن فأنا ماضي للذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني أين تمضي ولكن لأني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم لكن أقول لكم الحق أنه خير لكم أن انطلق لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزي ولكن إن ذهبت أُرسله إليكم ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطيئة وعلى بر

وعلى دينونة أما على خطيئة فلأنهم لا يؤمنون بي وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين إن لي أمور كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور كثيرة ذلك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم» [إنجيل يوحنا الأصحاح السادس عشر].

نلاحظ أنّ القائم رافع الراية والمعزي يتصف بصفات كمالية، وعلى لسان اشعياء ويسوع عليهما السلام تجعله بمقام أعلى، كما هو الحال في الرؤيا، ومن صفات المعزي: أنه يعلم كل شيء، ويخبر بكل شيء، وموصوف بالآتي، والقائم يملئ الأرض معرفة كما تغطي المياه البحر، أي إنه الألف والياء والآتي، فلو كان المعزي مثلما تظن الكنيسة هو روح محض، وأنه أتى وامتلؤوا منه وأفاض عليهم فهل يمكن القول إنّ الذي معهم هو الكامل وما لديهم من العلم كامل أيضاً ويكفيهم لإنقاذ أنفسهم من السقوط في الهاوية ؟ الإجابة لا تتعدى نعم أو لا، إن قالوا لا يكفينا، فبذلك خالفوا قول عيسى عليه السلام في المعزي الذي يعلم كل شيء، وهو معهم حسب قولهم، وهو أقنوم ثالث يجب أن يوصف بالكامل.

إن قالوا نعم، معهم ما يكفي، وإنّ علمهم قد اكتمل وهذا ما يقولونه واقعاً باكتمال الأناجيل وإرسال الروح القدس، وبذلك هم ليسوا بحاجة إلى أنبياء آخرين في هذه الحالة.

يجيبهم بولس برسالته الأولى لكورنتيوس ١٣: «لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبوء. ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض، لما كنت طفلا كطفل كنت اتكلم وكطفل كنت افطن وكطفل كنت افتكر. ولكن لما صرت رجلا ابطلت ما للطفل. فاننا ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ وجها لوجه. الآن اعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت» [١٢ ٩]. وهل من جهل بولس لم يقل القادم هو يسوع، أم أنه خائف؟

واسم يسوع لم يذكر بأنه هو الآتي في القيامة الصغرى لا في التوراة والأناجيل ولا في الرسائل، وجاءت في آخر الكتاب المقدس الرؤيا لتثبت أنهم اثنان وليس واحد، والآتي منهم هو المصلوب عليه السلام، فخُتم العهد الجديد بملحمة القيام المقدس برؤيا يوحنا ،كما خُتم العهد القديم بملحمة القيام المقدس بسفر ملاخي.

آسيا والكنائس السبعة:

«إِلَى السَّبْعِ الْكَنَائِسِ الَّتِي فِي أَسِيَّا»: السؤال لماذا خص الله آسيا دون قاراته السبع، هل كانت الأرض فقط آسيا، أم تقولون توجد فقط هذه الكنائس السبع حينها وأنها كلها تقع في آسيا.

من المؤكد أنهم لا يناقشون هذه الأسئلة في تفاسيرهم، لنرى ماذا تعني آسيا فربما يتضح لنا شيئاً يقرب لنا المعنى والمراد. هناك من يقول إنّ آسيا سميت بهذا الاسم على اسم زوجة أحد ملوك اليونان، وآخر يقول إنها سميت على اسم أحد أبناء ملوكهم، وما نظنه نحن إنّ آسيا أقدم من ملوك اليونانيين وزوجاتهم، والرأي الثالث أنها كلمة في اللغة الاكيدية (لغة بابليون) وتعني الشروق أو الخروج (يعني خروج الشمس)، والرأي الرابع أنها كلمة اشتقها اليونانيون من كلمة أسو وتعني الشرق باللغة السريانية .. وما أكثر النبوات والإخبارات الغيبة التي تشير إلى الشرق في زمن القيامة الصغرى.

حاكمية الله في رؤيا يوحنا:

يتفق أغلب المفسرون المسيحيون على مجازية أسماء الكنائس السبعة في رؤيا يوحنا على الرغم من تحديدهم مواقع على الأرض لها وتحديد أزمنة وجودها، ومنهم من حدد أسماء الآباء المقيمين عليها في زمن الرؤيا، فكان في كلامهم كثير من التناقض والتضارب، فموضوع رؤيا يوحنا عموماً لا يمكن حصره في مكان أو زمان معين في التأريخ، مما اضطرهم إلى القول بمجازية أسماء الكنائس في الرؤيا وذكر معانيها لغوياً ودلالة تلك المعاني، فكانوا مصيبين في بعض تفاسيرهم.

ف . (أفسس) تعني المحبوبة، و (سميرنا) تعني الضيق والمر، و (برغامس) تعني البرج العالي أو الزواج، (ثياتيرا) تعني رائحة البلوى أو الذبيحة، و (ساردس) تعني البقية، و (فيلادلفيا) تعني محبة الإخوة، وأخيراً معنى (لاودكية) وتعني حكم الناس أو الشعوب.

فالأسماء السبعة للكنيسة وحسب ما أوردته النصوص وصفا لها كلها تشير إلى حالة من حالات الإيمان والاتباع والابتعاد عن دين الله وحكمه، فلذا نرى أنّ الكائن الآتي عليه السلام يوجه

لهم نصائحه حسب ما يراه هو مناسب لحالة كل مجموعة من المخاطبين، ما يهمنا هنا آخر المسميات اللاودكية لارتباطها الأوضح بموضوع حاكمية الله مقارنة مع باقي المسميات الستة. ولنقرأ ماذا يقول النص:

«١٤ وَاكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ كَنِيسَةِ اللاَّوُدِكِيِّينَ: "هذَا يَقُولُهُ الآمِينُ، الشَّاهِدُ الأَمِينُ الصَّادِقُ، بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ اللهِ: ١٥ أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، أَنَّكَ لَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا. لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِدًا أَوْ حَارًّا ! ١٦ هكَذَا لأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَتَقَيَّأَكَ مِنْ فَمِي. ١٧ لأَنَّكَ تَقُولُ: إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدِ اسْتَغْنَيْتُ، وَلاَ حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّقِيُّ وَالْبَئِسُ وَفَقِيرٌ وَأَعْمَى وَعُرْيَانٌ. ١٨ أُشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَرِيَ مِنِّي ذَهَبًا مُصَفًّى بِالنَّارِ لِكَيْ تَسْتَغْنِيَ، وَثِيَابًا بِيضًا لِكَيْ تَلْبَسَ، فَلاَ يَظْهَرُ خِزْيُ عُرْيَتِكَ. وَكَحِّلْ عَيْنَيْكَ بِكُحْلٍ لِكَيْ تُبْصِرَ. ١٩ إِنِّي كُلُّ مَنْ أُحِبُّهُ أُوَبِّخُهُ وَأُؤَدِّبُهُ. فَكُنْ غَيُورًا وَتُبْ. ٢٠ هنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي. ٢١ مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ. ٢٢ مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ"».

وكما أسلفنا لا يمكن لأحد حصر أحداث الرؤيا بأزمنة ماضية أو محددة حسب فهم معين، والحقيقة هذا أيضاً يقوله أغلب مفسرين الكنيسة، ولكن لا أعتقد أنّ هناك من يشذ على القول منهم أنّ كنيسة اللاودكية هي إشارة إلى الزمن الأخير وإلى السياسة العامة التي تخضع لها وتطلبها الشعوب، ظناً منهم أنها الأمثل في تسيير أمور دنياهم دون آخرتهم. ما معنى الكنيسة اللاودكية، ومتى تقوم، ومن المشرف عليها بعيون مفسري الكنيسة. لنقرأ:

(قال أنطونيوس فكري فيها: لاودكية = حكم الشعب: من الناحية التاريخية فهذه الكنيسة تشير لأيام الكنيسة الأخيرة، أيام إطلاق الشيطان وظهور ضد المسيح. ولاودكية تعنى حكم الشعب وهذا يعنى أن الكنيسة تبدأ فى مسايرة رغبات الناس. لن تعود الكنيسة هي المثل الأعلى، بل تردد ما يريده الناس. فإن رفضوا الصوم ألغت الكنيسة الأصوام كما فعلت كثير من الكنائس. بل صار كل واحد يؤسس لنفسه كنيسة، فصارت هناك آلاف الطوائف.

ووصل الأمر لأن يدخل للكنيسة أسوأ ما في العالم، فلقد رأينا في الأيام الأخيرة أساقفة لبعض الكنائس تم تعيينهم وهم يجاهرون بأنهم شواذ جنسيًا. بل أنه في بعض البلدان يطالبون الآن بحذف الآيات التي تهاجم الشذوذ الجنسى من الكتاب المقدس. هنا نفهم معنى حكم الشعب، فالكنيسة تحكم حسبما يريد الناس. وما نراه الآن هو مقدمة لما سيحدث في أيام ضد المسيح.

كنيسة لاودكية تشير لكنيسة الأيام الأخيرة التي يسودها فتور عام ويكثر فيها الارتداد. وقال عنها السيد المسيح أنه لكثرة الإثم تبرد محبة ا لكثيرين (مت٢٤:١٢) وقال أيضاً عن هذه الأيام "متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض" (لو١٨:٨) فسمة هذه الأيام الأخيرة نقص المحبة لله وللناس ونقص الإيمان) [١].

وليم ماكدونالد، معهد عمواس للكتاب المقدس.

الاسم "لاودكية" يعني إمَّا (الشعب يحكم) أو (دينونة الشعب) فإنها كانت فاترة بما فيه الكفاية لتخدع الناس كي يظنُّوا أنَّها كانت كنيسةً لله، وكان فتورها نحو الأمور الإلهية منفِّرًا بحيث كادت تدفع العليَّ إلى التقيّؤ. ثمّ إن هذه الكنيسة وُصِفت بالكبرياء والجهل والاكتفاء الذاتي والتراخي..

ناشد حنا: خطاب الروح لكنيسة لاودكية هذا الدور هو آخر أدوار الكنيسة على الأرض، وهو كما قلنا حالة أدبية أكثر منها تاريخ، وفيه نرى ما وصلت إليه الشهادة المسيحية في العالم في ختام تاريخها. وهي نفس نهاية مسئولية الإنسان دائماً الفشل والرفض هكذا انتهى كل ما وُكل إلى عهدة الإنسان. إننا نجد في لاودكية عدم اكتراث بالغ بالمسيح وبمجده، كما نرى منتهى الرضى الذاتي وغاية التهاون والتساهل، وكل هذا مبعثه نبذ نور الحق الذي تم استرجاعه في العهد الفيلادلفي. فالحالة في العصر اللاودوكي هي ثمرة التنكر للشهادة التي استردت، وطرحها بعيداً.

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/٢٧-Sefr-El-Ro٢ya/Tafseer-Sefr-Roia-Youhanna-El-Lahouty__٠٠-index.html

ماثيو هنري: اللاودكية هي اخر وأسوا الكنائس السبعة واذا فسد الدين (رجال الدين) فسد كل شيء.أحد أسباب هذه اللامبالاة وعدم تناسق في الدين، هو الغرور والوهم الذاتي؛ "فهم يقولون". ما هو الفرق بين أفكارهم من أنفسهم، وأفكار المسيح رئيسهم! [١].

إذن، هم يقرون إنّ الكنيسة اللاودكية تشير إلى حاكمية الناس، وإنها ترتبط بالزمن الأخير، أي انقضاء الدهر ومجيء المسيا عليه السلام وأن حال الكنيسة اللاودكية هو أسوأ ما يكون عليه المؤمن، أو لنقل الإنسان عموماً، وأيضاً يعتبرونها هدف ضد المسيح أو لنقل المسيح الدجال ونتيجة لأفكاره السيئة التي يبثها في المجتمع، وفي نهاية الأمر يضعون أنفسهم بمقارنة مع الرب المسيح كما يقول ماثيوا، والفشل والرفض هو نتيجة ما وكل إلى عهدة الإنسان كما قال حنا.

أما حصر الكنيسة اللاودكية بالمفهوم العام الدارج للكنيسة عند المسيحيين كما يقول البعض منهم، محاولين أن يجعلون الخطاب الإلهي موجه نحو النصارى فقط، فهذا جزء من التفسير الخاطئ للنص، أولاً لعمومية المخاطبين، وثانياً أنّ مفهموم الكنيسة الواردة في النصوص اليونانية لا تعني أبداً ما يطلق عليهم اليوم هذه التسمية.

وعلى الرغم من إصابة المفسرين المسيحيين للمعنى اللغوي الحقيقي للاودكية بأنها حكم الناس لكنهم فشلوا فشلاً ذريعاً، باعتبار حكم الناس هو إطاعة الكنيسة الحالية ورجالتها لأهوائهم وأهواء الناس، فما يحصل الآن في كنائسهم ومجتمعاتهم من انحلال أخلاقي واجتماعي وديني ما هو إلا أحد الإفرازات القبيحة لحاكمية الناس وليس كلها.

أما ما أصاب المجتمع أو ما يصيبه كل يوم من اللاودكية (حكم الشعب .. الديمقراطية) أكبر من يحصروه المفسرين المسيحيين وغيرهم من المفسرين للديانات الأخرى. وليس باستطاعتهم تصليحه؛ لأن أغلبهم هم جزء من هذه اللاودكية المقيتة الداعية إلى التقيؤ كما يصفها النص التي ملئت قلب الحق قيحاً.

ماذا نفهم من النص ؟

١- http://www.injeel.com/Read.aspx?vn=١,٣&t=٢&b=٦٦

١. يشير إلى آخر الزمان زمن ظهور المسيا القيامة الصغرى، وهذا لا خلاف عليه لدى الديانات الثلاثة، فكلهم وباعتماد ما متوفر لديهم من علامات يقرون أننا في الزمن الأخير.

٢. النص يوصف حال الناس في آخر الزمان، والحال الناتج من حكم الناس (الديمقراطية) هو الاستغناء التام عن الله سبحانه وعن حكمه وحكمته وحاكمه المعين، وهذا هو الحاصل في هذه الأيام، فلا المسيحيون يطلبون حكم الله ولا اليهود ولا حتى المسلمين، وكل منهم مؤمن أنّ الطريقة المثلى لإدارة شؤون المجتمع هي اللاودكية أو الديمقراطية كما يسمونها، فلذا جاء وصفهم: «١٧ لأَنَّكَ تَقُولُ: إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدِ اسْتَغْنَيْتُ، وَلاَ حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّقِيُّ وَالْبَئِسُ وَفَقِيرٌ وَأَعْمَى وَعُرْيَانٌ».

فالدين بالنسبة لهم صفة من الصفات العامة للمجتمع لا أكثر، وقد أشار سيدنا عيسى عليه السلام وآل البيت عليهم السلام إلى مثل هذا الاستغناء عن الله، ففي الإنجيل: «قال لها يسوع يا امرأة صدقيني انه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للآب» [يوحنا ٤ ٢١].

وقال أيضاً عن هذه الأيام: «متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض» [لو١٨:٨].

وذكر أيضاً عليه السلام في إنجيل متى ٢٤ ومواضع أخرى أحوال الناس في آخر الزمان، وعن آل البيت عليهم السلام ورد أنه يكاد لا يرى عاقل، وأنّ الأرض تملأ جوراً وظلماً.

٣. لا يمكن فصل المسيح الدجال عن اللاودكية (الديمقراطية)، فلكلاهما هدف واحد هو إبعاد الناس عن الحق في كل زمان، وفي الزمن الأخير إبعادهم عن المسيا الآتي القائم بالحق عليه السلام ومحاربته بما يصنعون من عبيد لهذه الديمقراطية المقيتة بمعونة رجال الكنائس (الأحبار والرهبان وفقهاء آخر الزمان). وضد المسيح الذي يجند هؤلاء لمحاربة القائم الآتي عليه السلام يمكن أن يأخذ صوراً متعدّدة، كظهور فلسفات جديدة، ربّما تختفي وراء الدين، غايتها أن تقدّم أفكاراً برّاقة فلسفيّة وأخلاقيّة ولكنها بعيدة عن الحياة التي يريدها الله. كما يقول أحد مفسري الكنيسة.

٤. بيّن النص أنّ سبب الضياع هو اللاودكية الديمقراطية أي الشورى بالمفهوم الإسلامي، وقد حذر الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: (**الويل الويل لأمتي من**

الشورى الكبرى والصغرى. فسُئل عنهما، فقال: **أما الكبرى فتنعقد في بلدتي بعد وفاتي لغصب خلافة أخي وغصب حق ابنتي، وأما الشورى الصغرى فتنعقد في الغيبة الكبرى في الزوراء لتغيير سنتي وتبديل أحكامي)** [١]، والزوراء هي العراق، وهي بابل كما تسميها رؤيا يوحنا ورؤيا دانيال.

٥. بعد أن بيّن النص حاكمية الناس هي السبب المباشر لابتعاد الناس عن الله سبحانه، يعود ويوضح الحل الأمثل لما تؤول له أمور الخلق في آخر الزمان، وهذا لا يكون إلا بتطبيق حاكمية الله والعودة إلى الله بإتباع الحاكم الذي يختاره وينصبه الله سبحانه، ففي نفس النص هناك دعوة واضحة من الآتي القائم عليه السلام للناس بالتوبة والعودة إلى ما أمر الله، فالنجاة لا تكون إلا بسماع الروح، وهذا ما سيكون.

«١٩ إِنِّي كُلُّ مَنْ أُحِبُّهُ أُوَبِّخُهُ وَأُؤَدِّبُهُ. فَكُنْ غَيُورًا وَتُبْ. ٢٠ هَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي. ٢١ مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ. ٢٢ مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ».

وكون أنّ اللاودكية الشورى هي من علامات آخر الزمان ومرتبطة بظهور المنقذ القائم المهدي عليه السلام، هذا ما ذكره أمير المؤمنين علي عليه السلام: (... **ويعود دار الملك إلى الزوراء، وتصير الأمور شورى من غلب على شيء فعله، فعند ذلك خروج السفياني، فيركب في الأرض تسعة أشهر، يسومهم سوء العذاب، فويل لمصر، وويل للزوراء، وويل للكوفة، والويل لواسط، كأني أنظر إلى واسط وما فيها مخبر يخبر، وعند ذلك خروج السفياني، ويقل الطعام، ويقحط الناس، ويقل المطر، فلا أرض تنبت، ولا سماء تترل، ثم يخرج المهدي الهادي المهتدي الذي يأخذ الراية من يد عيسى بن مريم)** [٢].

أما القول بأنّ المنقذ القائم عليه السلام سيطبق حاكمية الله في الأرض ليس قولنا فقط، فهذا ما أكده يوئيل النبي بسفره وتم نقاشه سابقاً: «لأَنَّهُ هُوَذَا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ، عِنْدَمَا

١- مناقب العترة؛ ومائتان وخمسون علامة: ص١٣٠.
٢- الملاحم والفتن - السيد بن طاووس الحسني: ص١٣٤.

أَرُدُّ سَبْيَ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ، ٢ أَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ وَأُنَزِّلُهُمْ إِلَى وَادِي يَهُوشَافَاطَ». ولو رجعنا إلى معنى لفظ (يهوشافاط) نجده مكون من: (يهوا + شافاط)، والجزء الأول معناه الله، والجزء الثاني معناه قضاء أو حكم، وبالتالي يكون المعنى (حكم الله). والأصحاح يذكر أنّ المنقذ سيترل الأمم إلى وادي حكم الله ويحاكمهم، أي أنه يطبق حاكمية الله على جميع الأمم.

وللمنقذ القائم أحمد الحسن عليه السلام كتاب أسماه (حاكمية الله لا حاكمية الناس)، يفصل فيه عليه السلام حال الناس في آخر الزمان وتوضيح معنى حاكمية الناس (اللاودكية، الديمقراطية) ومن يدافع عنها ويؤسس لها، أنقل منه المقدمة فقط، واسأل الله أن يوفقنا وإياكم لقراءته:

[بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

هذه هي الأيام الأخيرة واللحظات الحاسمة وأيام الواقعة وهي خافضة رافعة، قوم أخذوا يتسافلون حتى استقر بعضهم في هوّة الوادي، وقوم بدؤوا يرتقون حتى كأنهم استقروا على قلل الجبال، وقوم سكارى حيارى لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء همج رعاع يميلون مع كل ناعق.

وفي هذه اللحظات الحاسمة لحظات الامتحان الإلهي لأهل الأرض سقط معظم الذين كانوا يدعون أنهم إسلاميون أو يمثلون الإسلام بشكل أو بآخر، ومع الأسف فإنّ أول الساقطين في الهاوية هم العلماء غير العاملين؛ حيث أخذوا يرددون المقولة الشيطانية (حاكمية الناس) التي طالما رددها أعداء الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام، ولكن هذه المرّة جاء بها الشيطان الأكبر فراقهم زبرجها وحليت في أعينهم وسمّاها لهم (الديمقراطية) أو الحرية أو الانتخابات الحرّة أو أي مسمّى من هذه المسميات التي عجزوا عن ردّها، وأصابتهم في مقاتلهم فخضعوا لها واستسلموا لأهلها؛ وذلك لأنّ هؤلاء العلماء غير العاملين ومن اتبعهم ليسوا إلا قشور من الدين ولب فارغ فالدين لعق على ألسنتهم ليس إلا.

وهكذا حمل هؤلاء العلماء غير العاملين حربة الشيطان الأكبر وغرسوها في قلب أمير المؤمنين علي عليه السلام، وفتحوا جرح الشورى والسقيفة القديم الذي نحّى خليفة الله عن حقّه وأقر حاكمية الناس التي لا يقبلها الله سبحانه وتعالى ولا رسوله ولا الأئمة عليهم السلام، وهكذا أقر هؤلاء

العلماء غير العاملين تنحية الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام، وأقر هؤلاء الظلمة قتل الحسين بن علي عليه السلام.

والذي آلمني كثيراً هو أني لا أجد أحداً يدافع عن حاكمية الله سبحانه وتعالى في أرضه، حتى الذين يقرّون هذه الحاكمية الحقّة تنازلوا عن الدفاع عنها؛ وذلك لأنهم وجدوا في الدفاع عنها وقوفاً عكس التيار الجارف الذي لا يرحم، والأنكى والأعظم أنّ الكل يقرّ حاكمية الناس ويقبلها حتى أهل القرآن وللأسف الشديد، إلاّ القليل ممن وفى بعهد الله مع أنهم يقرؤون فيه:

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وهكذا نقض هؤلاء العلماء غير العاملين المرتكز الأساسي في الدين الإلهي وهو حاكمية الله وخلافة ولي الله سبحانه وتعالى، فلم يبقَ لأهل البيت عليهم السلام خلفاء الله في أرضه وبقيتهم الإمام المهدي عليه السلام وجود بحسب الانتخابات أو الديمقراطية التي سار في ركبها هؤلاء العلماء غير العاملين، بل نقض هؤلاء العلماء غير العاملين القرآن الكريم جملة وتفصيلاً، فالله سبحانه في القرآن يقول ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

وأنزل الدستور والقانون في القرآن، وهؤلاء يقولون إنّ الحاكم أو الخليفة يعيَّنه الناس بالانتخابات، والدستور يضعه الناس ! وهكذا عارض هؤلاء العلماء غير العاملين دين الله سبحانه وتعالى بل عارضوا الله سبحانه ووقفوا إلى صف الشيطان الرجيم لعنه الله.

ولذا ارتأيت أن أكتب هذه الكلمات لكي لا تبقى حجّة لمحتج وليسفر الصبح لذي عينين مع أنّ الحق بيّن لا لبس فيه، وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذه الكلمات حجّة من حججه في عرصات يوم القيامة على هؤلاء العلماء غير العاملين ومقلديهم ومن سار في ركبهم وحارب الله سبحانه وتعالى وحارب آل محمد عليهم السلام وأقر (بإتباعهم) الجبت والطاغوت وتنحية الوصي علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام] انتهى كلام السيد عليه السلام [1].

١- مقدمة كتاب حاكمية الله لا حاكمية الناس.

الديمقراطيّة: كلمةٌ مركبة مِن كلمتين؛ الأولى مشتقة من الكلمة اليونانية Δήμος أو Demos وتعني عامة الناس، والثانية Κρατία أو kratia وتعني حكم. وبهذا تكون الديمقراطية Demoacratia تَعني لغةً (حكم الشعب).

بيان الحق في رؤيا يوحنا:

الإمام أحمد الحسن عليه السلام بيّن بعض نصوص رؤيا يوحنا في عدد من كتبه، سننقل هنا من كتاب رسالة الهداية وكتاب الحواري الثالث عشر:

يقول عليه السلام: [وهذه بعض النصوص من رؤيا يوحنا اللاهوتي تبين الحق وصاحب الحق:

في الأصحاح الرابع:

«١ بعد هذا نظرت وإذا باب مفتوح في السماء والصوت الأول الذي سمعته كبوق يتكلم معي قائلاً: اصعد إلى هنا فأريك ما لا بد أن يصير بعد هذا. ٢ وللوقت صرت في الروح وإذا عرش موضوع في السماء وعلى العرش جالس. ٣ وكان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق وقوس قزح حول العرش في المنظر شبه الزمرد. ٤ وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً. ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخاً جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب. ٥ ومن العرش يخرج بروق ورعود وأصوات.... ».

وفي الأصحاح الخامس:

«١ ورأيت على يمين الجالس على العرش سفراً مكتوباً من داخل ومن وراء مختوماً بسبعة ختوم. ٢ ورأيت ملاكاً قوياً ينادي بصوت عظيم من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه. ٣ فلم يستطع أحد في السماء ولا على الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح السفر ولا أن ينظر إليه. ٤ فصرت أنا أبكي كثيراً لأنه لم يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر ويقرأه ولا أن ينظر إليه. ٥ فقال لي واحد من الشيوخ لا تبك. هو ذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة. ٦ ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض. ٧ فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش. ٨ ولما

أخذ السفر خرت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوة بخوراً هي صلوات القديسين. ٩ وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة. ١٠ وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض. ١١ ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف. ١٢ قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة. ١٣ وكل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة. للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين. ١٤ وكانت الحيوانات الأربعة تقول آمين. والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحي إلى أبد الآبدين».

وفي الأصحاح الرابع عشر:

«ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه مائة وأربعة وأربعون ألفاً لهم اسم أبيه مكتوبا على جباههم...».

فمن هو الذي يجمع أنصار أبيه غير أول المؤمنين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام ؟!!!

ومن هم الشيوخ الأربعة والعشرون غير الأئمة الاثني عشر والمهديين الاثني عشر ؟!!!

ومن هو الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود والذي يفتح السفر ، ويفك ختومه غير الأسد الذي كر مع علي عليه السلام في خيبر واحد وحنين وبدر ... ؟!!!

وهو من سبط يهوذا؛ لأنّ أمه من بني إسرائيل (نرجس) أم الإمام المهدي عليه السلام.

ومن هو الخروف الذي وصف بأنه (خروف قائم كأنه مذبوح) وهو يحمل سبعة قرون وسبعة أعين، هم المعصومون الأربعة عشر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام. غير المهدي الأول واليماني رسول الإمام المهدي ورسول عيسى عليه السلام ؟!!!] [1].

١- كتاب رسالة الهداية.

وهل بعد اليقين إلا الظن. لنقرأ بعض الظنون:

(وليم ماكدونالد، معهد عمواس للكتاب المقدس:

الرؤيا ٤: ٢ ٣ ٤: الروح القدس يمتلك يوحنا بطريقة خاصَّة، وإذا به يرى الإله الأزلي جالسًا على عرشه في عظمة وبهاء. يتبع بعضهم أغلبية المخطوطات، فيحذفون الكلمات "وكان الجالس" جاعلين اليشب والعقيق وصفًا للعرش، أكثر منهما وصفًا للرب. على أي حال، هذه الحجارة الكريمة يمكن أيضًا أن تصف الربّ نفسه.

لا نستطيع أن نقول بالتحديد من هم الأربعة والعشرون شيخًا. فالعبارة فُهمت بأوجه متنوعة: على أنَّها تشير إلى كائنات ملائكية. أو إلى الشعب المفدي من كلا العهدين، القديم والجديد، أو إلى قديسي العهد الجديد فقط. وحقيقة كونهم مكلّلين على العروش توحي بأنَّهم قديسون حُوسِبوا وكوفِئوا.

ناشد حنا:

"وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ" لا يذكر اسمه ولا تُرى هيئته، لأن الله الساكن في نور لا يدني منه لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه ولكن يشار إليه بحجرين كريمين للإشارة إلى مجده وجلاله، نرى في العدد ٢٤ الاثني عشر رسولاً يمثلون مؤمني العهد الجديد، والاثني عشر سبطاً يمثلون مؤمني العهد القديم) [١].

من الواضح أن ناشد حنا لا يعني بكلمة (الله) في تفسيره يسوع الأقنوم الثاني، ولكن إلى الاب أي الأقنوم الأول، وبهذا هو يخالف بعض المفسرين القائلين إنّ الجالس هو المسيح.

والسؤال: لماذا لم يحدد الرائي أو المفسر من هو (الله الساكن في النور)، وأي الأقانيم هو؟

في إنجيل يوحنا الأصحاح الأول: «الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر» [١٨]، وهذا النص قطعي أنّ الله سبحانه وتعالى لا يرى قط، وأكرر قط كما ورد.

١- http://www.injeel.com/Read.aspx?vn=١,٣&t=٢&b=٦٦&c=٤&svn=١&btp=٣&stp=٠

أما القول إنّ اللاهوت يمكن أن يشار له بحجرين تعالى الله علواً كبيراً يعني أنه سبحانه يرى ولكنه لا يعرف، وهذا أيضاً مخالف لنص إنجيل يوحنا، والواضح أيضاً من الرؤيا أنّ يوحنا اللاهوتي نقل أخبار عندما فتح له السماء ورأى (الإله الأزلي جالسًا على عرشه في عظمة وبهاء كما وصفه ماكدونالد)، فهل يجوز عندكم غير الابن الوحيد أن يخبر عن الله؟

هنري أ. أيرونسايد، إنه يعجز عن وصف شكل هذا الكائن الجليل. فيكتفي بالقول أنه رأى شخصاً مجده يشبه اليشب والعقيق إنه المسيح جالساً على العرش، الابن الذي سيملك بقوة والذي يراه الرائي (يوحنا). وحول العرش أربعة وعشرين عرشاً لا أعتقد أننا في حاجة إلى الشك في هويتهم إن قارنا النص الكتابي بالآخر وأن نتخلى عن خيالنا الذي لا يمكن إلا أن يضللنا. في أخبار الأيام الأول، الأصحاح ٢٤، نقرأ عن شيء مماثل جداً. فهل يمكن أن نشك لوهلة بأن أي يهودي مؤمن كان سيعجز منذ اللحظة الأولى عن أن يتذكر الشيوخ الأربعة وعشرين الذين عينهم الملك داود ليمثلوا كل الكهنوت اللاوي [١] ؟

تادرس يعقوب يقول: (وماذا رأى الرسول ؟ رأى عرشًا وعليه يجلس "العظمة الإلهيّة"، ومن بهاء جلاله لم يعرف ماذا يلقب الله فدعاه "الجالس"، وهكذا فعل ما فعله إشعياء (٦: ١) ودانيال (٧: ٣). إذ لم يقدر أحد أن يلقب الله باسم ما لأنه مبهر للغاية) [٢].

تادرس يقول: (إنّ الله لا يلقب لكن يمكن أن يشبه بالحجر، ويمكن أن يرى كجالس على عرش).

ويقول أيضاً: (الأربعة وعشرين قسيسًا: كلمة "قسيس" أو "شيخ" في النص اليوناني تحمل معنى العمل الكهنوتي. وفي وقت متأخر جدًا لما بدأت تظهر فكرة اختطاف الكنيسة قبل وقت الارتداد وظهور ضد المسيح، بدأ البعض يحاول تثبيت هذا الفكر بتأكيد أن الأربعة وعشرين شيخًا هم الكنيسة المختطفة وأن ما يصنعونه في السماء إنما هو عمل الكنيسة وقت اختطافها إلى حين عودتها مع الرب لتملك معه الألف سنة على الأرض) [٣].

١- نفس المصدر

٢- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/٢٧-Sefr-El-Ro٢ya/Tafseer-Sefr-Roia-Youhanna-El-Lahouty__٠٠-index.html

٣- نفس الصدر.

لكننا نجد أنّ إخوتنا البروتستانت أنفسهم لا يهضمون هذا الفكر، كقول القس إبراهيم سعيد: (إن البعض يراهم ملائكة من طغمة ممتازة يقودون العبادة في الأقداس السماوية، خاصة وأن يوحنا الرسول يخاطب أحدهم قائلًا: "يا سيد" [رؤ ٧: ١٤]، وقد دُعي الملائكة شيوخًا كما في [إش ٢٤: ٢٣]) [١].

ويمكننا أن نلمس مكانتهم في الكنيسة الأولى مما قاله عنهم القديس كيرلس الأورشليمي: (لقد أمرنا الآباء أن يهتم كل المسيحيين بتذكارهم لما شاهدوه من كرامتهم وعلو مجدهم، هؤلاء غير المتجسدين، لأنهم قريبون من الله ضابط الكل، وهم أمامه في كل حين يشفعون في الخليقة جميعها، صارخين مع الأربعة مخلوقات الحية قائلين: قدوس، قدوس، قدوس.

عظيم هو مجدهم أمام الرب أكثر من الآباء والأنبياء والرسل والشهداء والقديسين، لأن أولئك جميعهم مولودون من زرع بشري، أما هؤلاء الكهنة الروحانيين فسمائيون، ليس لهم أجساد يمكن أن تتدنس بالخطايا كالبشر.

ما أشرف هذه المكانة التي استحقوها! لأن الملائكة وكل بقية الطغمات السمائيّة واقفون أمام الديان العادل، وهؤلاء جلوس على كراسي نورانيّة لابسون حللًا ملوكيّة، وعلى رؤوسهم أكاليل مكرَّمة، وفي أيديهم مجامر ذهبيّة مملوءة صلوات القديسين، وفي أحضانهم جامات ذهبيّة، ويسجدون أمام الحمل الحقيقي، يسألونه غفران ذنوب البشر !

إنهم لا يفترون عن التسبيح والتهليل أمام رب الصباؤوت (الجنود) مع الأربعة المخلوقات الحية) [٢].

غير أنه يلزمنا كقول القديس أمبروسيوس ألا نتخيل العروش أو الجلوس عليها بصورة مادية؛ لأن هذه مجرد تعبيرات عن مقدار سموّ الكرامة والسعادة !

ويرى الأسقف فيكتورينوس أنّ هؤلاء القسوس هم كائنات سماوية، وفي نفس الوقت يرمزون لأنبياء العهد القديم الذين يحيطون بالرب معلنين بروح النبوة عن تجسده وآلامه وقيامته وصعوده.

١- نفس لمصدر.
٢- رؤيا ٤- الباب الثاني - الرؤى النبوية: ص٨.

وفكري: (علو مترلة الـ ٢٤ قسيساً تتضح من أن لهم عروش وأكاليل. فهم طغمة سمائية ملائكية كهنوتية عملها الشفاعة. وهم يرمزون لشعب العهد القديم (١٢ سبط) وشعب العهد الجديد (١٢تلميذ) أو يرمزون للعمل الكهنوتى في العهدين) [١].

نود أن نذكّر فكري وغيره من المفسرين الذين يرجعون برؤيا يوحنا إلى الماضي بأنها ليست كذلك، وقولكم مخالف للنص الصريح والواضح. واستعانتكم بعدد الأسباط والتلاميذ وجمعهم ليكونوا أربعة وعشرون، فمثل هذا التفسير غير مقبول بالرغم أنه تم منقضه ؛ لأنه يعود بالرؤيا إلى الماضي، فإن كان يكمن العوده بها إلى الماضي لماذا لا يكونوا هم أنبياء مثل نوح وإبراهيم وموسى وزكريا ويحي عليهم السلام، أليس هؤلاء أحق بالقرب من الله، أم تقولون فيهم قول آخر، أم أغراكم العدد (١٢سبط + ١٢ تلميذ = ٢٤) ؟

لنرى عدد أسباط إسرائيل، ومن ثم عدد التلاميذ ومن مواقعكم:

(وأسماء أسباط بني إسرائيل حسب الترتيب الأبجدي هي: ١. سبط أشير ٢. سبط أفرايم ٣. سبط بنيامين ٤. سبط جاد ٥. سبط دان ٦. سبط رأوبين ٧. سبط زبولون ٨. سبط شمعون ٩. سبط لاوي تعيَّن للخدمة ١٠. سبط منسى ١١. سبط نفتالي ١٢. سبط نفتالي ١٣. سبط يهوذا) [٢].

إذن، الأسباط ثلاثة عشر؛ لأن لاوي عين للكهانة وتم حذفه أو حذف غيره ليستوي عندكم العدد. وأما تلاميذ السيد المسيح عليه السلام نعم كانوا اثني عشر، لكن ماذا عن يهوذا الأسخريوطي، هل لا تزالون تعدوه مع الشيوخ رغم خيانته أم استبدلتموه بالذي وقعت عليه القرعة (يوسف برسابا)، و لم لا يكون البديل هو بولس الرسول، أليس هو أولى لأن الرب هو الذي اختاره حسب قولكم ؟

إذن، يمكن أن نلخص قولهم في من هم الأربعة والعشرين شيخاً بما ذكره أولهم، (وليم ماكدونالد، معهد عمواس للكتاب المقدس الرؤيا ٤: ٢ ٣ ٤: لا نستطيع أن نقول بالتحديد من هم الأربعة والعشرون شيخًا. فالعبارة فُهمت بأوجه متنوعة، على أنَّها تشير إلى

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/٢٧-Sefr-El-Ro٢ya/Tafseer-Sefr-Roia-Youhanna-El-Lahouty__٠٠-index.html

٢- http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-٠٠٢-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/١٢_S/S_٠٢٩.html

كائنات ملائكية. أو إلى الشعب المفدي من كلا العهدين، القديم والجديد، أو إلى قديسي العهد الجديد فقط. وحقيقة كونهم مكلّلين على العروش توحي بأنّهم قديسون حُوسِبوا وكوفِئوا).

والآن لنقرأ بعض الظنون في مَن هم الواقفين على جبل صهيون مع القائم الآتي عليه السلام واسم أبيه مكتوباً على جباههم:

تادرس يعقوب ملطي: (يقف الحمل وحوله من ارتبطوا به واتحدوا به بالحب الأبدي أي به بكونه "الحب الحقيقي". وقفوا معه على جبل صهيون، أي في السماء العليا "مدينة الملك العظيم) [١].

هنري أ. أيرونسايد: (إنها ترمز إلى ما سيحدث بعد خراب إسرائيل، وبعد أن يذوي مجد الأرض حيث عاش المسيح ومات وقام من بين الأموات، وحيث سيأتي عائداً بشخصه. لاحظوا، أن جبل صهيون الذي نبدأ الحديث عنه، هو على الأرض. إن لهذه الرؤية علاقة بعودة الحمل إلى المدينة التي كانت قد رفَضَتْهُ يوماً.

فإني لا أشك في أن الأشخاص الـ ١٤٤٠٠٠ في هذا الأصحاح هم نفس الأشخاص الـ ١٤٤٠٠٠ المختومين في الأصحاح ٧. ففي الأصحاح السابق رآهم يوحنا مختومين قبل أن تبدأ الضيقة العظيمة، لقد أخذ الله على عاتقه أن يحميهم. فلا يهم مدى العنف الذي سيهاجمهم به أعداؤهم، إذ أنه قد وضع سمته أو علامته عليهم، وقد وعد بأن يجتاز بهم بسلام وأمان خلال تلك الأيام العاصفة والعصيبة. والآن في الأصحاح ١٤، نرى نفس المجموعة قد تجمعت حول الحمل على جبل صهيون، وهم أول بواكير عصر الملكوت. يكشفُ الربُّ اسم أبيه لهم، ختم الإله الحي الذي على جباههم هذا الإعلان المبارك. إنهم يعرفون الله كآب ويبتهجون بعنايته التي تحميهم وبمحبته الحانية لهم) [٢].

١- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/٢٧-Sefr-El-Ro٢ya/Tafseer-Sefr-Roia-Youhanna-El-Lahouty__٠٠-index.html

٢- http://www.injeel.com/Read.aspx?vn=١,٣&t=٢&b=٦٦&c=٤&svn=١&btp=٣&stphttp://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/٢٧-Sefr-El-Ro٢ya/Tafseer-Sefr-Roia-Youhanna-El-Lahouty__٠٠-index.html=٠

ما أود قوله للكنيسة هنا شيء تعلمه قطعاً وربما تفتخر به، فبموجب إحصاءات العام ٢٠١١ يقدر عدد المسيحيين بحوالي ٢,١٨٩,٣٤١,٠٠٠ مليار نسمة أي ٣٣.٢% من مجموع البشرية، لتكون بذلك أكبر أديان العالم المعتنقة، وتشكل ثلث سكان العالم منذ مئة عام وحتى الآن. كذلك فالمسيحية دين الأغلبية السكانية في ١٢٠ بلدًا من أصل ١٩٠ بلدًا مستقلاً في العالم. وتتألف المسيحية من ستة عائلات دينية أبرزها الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية الشرقية والأرثوذكسية المشرقية، وتنقسم داخل هذه العائلات إلى مجموعة من الكنائس المستقلة إداريًا يبلغ عددها ٣٨.٠٠٠ طائفة، والسؤال لمفسيريهم لماذا من أكثر ملياري مسيحي حي الآن ومن المليارات الذين ماتوا فقط مئة وأربعة وأربعون ألف من ارتبطوا بيسوع حسب معتقدكم واتحدوا به بالحب الأبدي أي به بكونه "الحب الحقيقي". وقفوا معه على جبل صهيون، أي في السماء العليا "مدينة الملك العظيم"كما تقولون.

والكلام الفصل في الواقفين مع القائم الآتي عليه السلام على الجبل جاء بيانه من السيد أحمد الحسن عليه السلام في كتاب النبوة الخاتمة، وقد أوردناه أثناء نقاشنا لإنجيل متى ٢٤.

إنّ التفسير المسيحي أعلاه لبعض ما جاء في رؤيا يوحنا يبين بوضح كيف أنهم منقسمين في فهم المجيء الثاني ومعانيه وعلاماته.

بالعودة إلى كلام السيد الآتي القائم أحمد الحسن عليه السلام في رؤيا يوحنا، نقرأ له من كتاب الحواري الثالث عشر بياناً آخر للشيوخ الأربعة والعشرين، وللجالس على العرش وللخروف في رده عليه السلام لهذا السؤال:

س٦/ يُفسِّر السيد أحمد الحسن في بعض كتبه الأربعة والعشرين شيخاً في رؤيا يوحنا بـ (الأئمة الاثني عشر والمهديين الاثني عشر) الوارد ذكرهم في وصية رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، والسؤال الذي يُطرح: إنّ الأربعة والعشرين شيخاً قاموا بمخاطبة الخروف المصلوب الذي يتوسّطهم، فمن يكون يا تُرى ؟

[ج س٦/ رؤيا يوحنا:

في الأصحاح الرابع:

«١ ..... وللوقت صرت في الروح وإذا عرش موضوع في السماء وعلى العرش جالس. ٣ وكان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق وقوس قزح حول العرش في المنظر شبه الزمرد. ٤ وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً. ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخاً جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب. ٥ ومن العرش يخرج بروق ورعود وأصوات...».

وفي الأصحاح الخامس:

«١ ورأيت على يمين الجالس على العرش سفراً مكتوباً من داخل ومن وراء مختوماً بسبعة ختوم. ٢ ورأيت ملاكاً قوياً ينادي بصوت عظيم من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه. ٣ فلم يستطع أحد في السماء ولا على الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح السفر ولا أن ينظر إليه. ٤ فصرت أنا أبكي كثيراً لأنه لم يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر ويقرأه ولا أن ينظر إليه. ٥ فقال لي واحد من الشيوخ لا تبك. هو ذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة ٦ ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض. ٧ فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش. ٨ ولما أخذ السفر خرت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخا أمام الخروف ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوة بخوراً هي صلوات القديسين. ٩ وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة ١٠ وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنةفسنملك على الأرض. ١١ ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف ١٢ قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة. ١٣ وكل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة. للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين. ١٤ وكانت الحيوانات الأربعة تقول آمين. والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحي إلى أبد الآبدين».

وفي الأصحاح الرابع عشر:

« ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه مائة وأربعة وأربعون ألفا لهم اسم أبيه مكتوبا على جباههم...».

من هذه النصوص يتبين لك أنّ الذي رمز له مرة بأنه أسد ومرة بأنه خروف مذبوح هو أحد الشيوخ الأربعة وعشرين، حيث إنّ الجالس على العرش هو المهيمن على الرؤيا، وواضح في الرؤيا أنه الأفضل من الجميع مقاماً وعلو شأن، والشيوخ الأربعة والعشرون الجالسون على العروش هم أقرب الموجودون في الرؤيا للجالس على العرش مقاماً كما هو واضح في الرؤيا. إذن، الخروف المذبوح ليس أفضل من الجالس على العرش ولا أفضل من الأربعة والعشرين مع أننا نرى في الرؤيا أنه استحق أخذ السفر وفك الختوم فكيف استحق أخذ السفر دونهم وهم أقرب منه وأفضل منه. إذن، لابد أن يكون الخروف المذبوح هو رمز لأحد الشيوخ الأربعة والعشرين.

أما أنهم خروا له وكلموه ..... الخ، فهم خروا بمعنى أنهم هيأوا ومهدوا له، ومؤمنون بالنتيجة وهي تطبيق حاكمية الله في أرضه.

أما قولك إنّ هناك إشكالاً في كون أحد الشيوخ الأربعة وعشرين هو نفسه من رمز له بالخروف وبالأسد، فكيف يخاطب نفسه، وهذا في الحقيقة لا يكاد يكون إشكالاً؛ لأننا نتكلم في رؤيا، فلا إشكال أن يخاطب أحد الشيوخ الأربعة والعشرين جهة منه رمز لها بالخروف وجهة أخرى رمز لها بالأسد .. الخ، ولو كان هذا الإشكال يصح لصح نقض الرؤيا؛ لأنها رمزت لمن غلب واستحق فتح السفر بالأسد، ثم بينت أنّ من أخذ السفر هو الخروف المذبوح «هو ذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة ٦ ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض. ٧ فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش».

إذن، الخروف المذبوح والأسد رموز لمن غلب واستحق أخذ السفر وفك ختومه، وهو أحد الشيوخ الأربعة والعشرين، ففي مقام الغلبة الذي يحتاج للقوة والشجاعة والإخلاص رمز له بالأسد، وفي مقام أخذ الختوم الذي يحتاج إلى التضحية رمز له بخروف قائم كأنه مذبوح،

وكلا الجهتين تخص نفس الشخص ، ولا منافاة بينهما حيث إنّ قوة الروح نتيجة للتضحية والإخلاص والصبر على المظلومية.

أما تفسيرهم الخروف المذبوح في الرؤيا بأنه عيسى عليه السلام فيبطله أنّ الجالس على العرش عندهم هو الله تعالى عن هذا علواً كبيراً ، ولا يخفي ما في تفسيرهم هذا من حد الله سبحانه ونقض ألوهيته المطلقة، وللتفصيل أكثر يمكنك قراءة كتاب التوحيد. أما عندنا فالجالس على العرش هو محمد صلى الله عليه وآله وحوله أربعة وعشرون شيخاً على عروش أيضاً، وهم خلفاء الله في أرضه الأئمة والمهديين الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته المقدسة] [1].

يقول الدكتور توفيق المغربي: [كون الرؤيا فيها رموز مختلفة وتشير إلى نفس الشخص ولكن من وجوه مختلفة أمراً يكاد يكون متفقاً عليه ولا إشكال فيه ويعتقد به أيضاً العلماء المسيحيون، وكمثال ننقل اقتباساً من كلام القس انطونيوس فكري حول اختلاف الرموز باختلاف المراد أن يرمز له لنفس الشخص في سفر الرؤيا بغض النظر عن المصداق:

(آية ٦ "ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض".

فنظرت ... وإذا خروف = القسيس قال له هوذا الأسد ... ونظر فوجد خروف. فهل هو أسد أم خروف ؟!

١. هو أسد في قوته وملكه علينا وعلى كل الخليقة، ولكنه خروف في تقديمه نفسه ذبيحة على الصليب وحمله لخطايانا. ...

٢. الذي يتحكم في الأحداث ويفتح الختوم أي يسيطر على الأحداث هو قوي جداً كأسد. وهو أحبنا حتى سفك الدم لأجلنا كخروف. فلماذا الخوف فالأحداث التي ستجري في المستقبل هي في يد من أحبنا حتى الدم كخروف وهو قوى جدا كأسد. أي هو ليس ضعيفا في حبه لنا بل قادر كأسد أن يحمينا.

١- الحواري الثالث عشر - للإمام أحمد الحسن عليه السلام: ص١٣٠ – ١٣٥.

٣. كان في صراعه ضد الخطية والموت كأسد على الصليب وكحمل في فدائه ... وكرمز لقوة عمل المسيح على صليبه كان للمذبح ٤ قرون والقرون علامة القوة. فهو حمل كذبيح. أسد في قوته.

.....

٥. هو غلب كأسد فصار له الحق أن يفتح السفر، .... فمن يفك السفر ينبغي أن يكون قد غلب....) القس أنطونيوس فكري شرح الكتاب المقدس العهد الجديد تفسير سفر الرؤيا ٥] [١].

نصوص أخرى من كتاب رسالة الهداية للإمام أحمد الحسن عليه السلام:

[وفي رؤيا يوحنا الأصحاح السابع عشر:

«... ١٢ والعشرة القرون التي رأيت هي عشرة ملوك، لم يأخذوا ملكاً بعد لكنهم يأخذون سلطانهم، كملوك ساعة واحدة مع الوحش. ١٣ هؤلاء لهم رأي واحد، ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم. ١٤ هؤلاء سيحاربون الخروف، والخروف يغلبهم، لأنّه رب الأرباب، وملك الملوك، والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون ...».

وفي الأصحاح الثامن عشر:

«١ ثم بعد هذا رأيت ملاكاً آخر نازلاً من السماء له سلطان عظيم واستنارت الأرض من بهائه. ٢ وصرخ بشدة بصوت عظيم قائلاً سقطت سقطت بابل العظيمة وصارت مسكناً لشياطين ومحرساً لكل روح نجس ومحرساً لكل طائر نجس وممقوت (أي الطائرات الحربية الأمريكية). ٣ لأنه من خمر غضب زناها قد شرب جميع الأمم وملوك الأرض زنوا معها وتجار الأرض استغنوا من وفرة نعيمها. ٤ ثم سمعت صوتاً آخر من السماء قائلاً اخرجوا منها يا شعبي لئلا تشتركوا في خطاياها ولئلا تأخذوا من ضرباتها. ٥ لأنّ خطاياها لحقت السماء وتذكر الله آثامها. ٦ جازوها كما هي أيضاً جازتكم وضاعفوا لها ضعفاً نظير أعمالها . في الكأس التي مزجت فيها امزجوا لها ضعفاً. ٧ بقدر ما مجدت نفسها وتنعمت بقدر ذلك أعطوها عذاباً وحزناً. لأنّها تقول في قلبها أنا جالسة ملكة ، ولست أرملة ولن أرى حزناً. ٨ من أجل ذلك

١- الحواري الثالث عشر: هامش ص١٣٤.

في يوم واحد ستأتي ضرباتها موت وحزن وجوع وتحترق بالنار لأنّ الرب الإله الذي يدينها قوي. ٩ وسيبكي وينوح عليها ملوك الأرض الذين زنوا وتنعموا معها حينما ينظرون دخان حريقها. ١٠ واقفين من بعيد لأجل خوف عذابها قائلين ويل ويل. المدينة العظيمة بابل المدينة القوية. لأنّه في ساعة واحدة جاءت دينونتك. ١١ ويبكي تجار الأرض وينوحون عليها لأن بضائعهم لا يشتريها أحد في ما بعد. ١٢ بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبز والأرجوان والحرير والقرمز وكل عود ثيني، وكل إناء من العاج، وكل إناء من أثمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر. ١٣ وقرفة وبخوراً وطيباً ولباناً وخمراً وزيتاً وسميذاً وحنطة وبهائم وغنماً وخيلاً ومركبات وأجساداً ونفوس الناس. ١٤ وذهب عنك جنى شهوة نفسك ، وذهب عنك كل ما هو مشحم وبهي ، ولن تجديه في ما بعد. ١٥ تجار هذه الأشياء الذين استغنوا منها سيقفون من بعيد من أجل خوف عذابها يبكون وينوحون ١٦ ويقولون ويل ويل. المدينة العظيمة المتسربلة ببز وأرجوان وقرمز والمتحلية بذهب وحجر كريم ولؤلؤ. ١٧ لأنّه في ساعة واحدة خرب غنى مثل هذا. وكل ربان وكل الجماعة في السفن والملاحون وجميع عمال البحر وقفوا من بعيد. ١٨ وصرخوا إذ نظروا دخان حريقها قائلين أية مدينة مثل المدينة العظيمة. ١٩ وألقوا تراباً على رؤوسهم وصرخوا باكين ونائحين قائلين ويل ويل. المدينة العظيمة التي فيها استغنى جميع الذين لهم سفن في البحر من نفائسها لأنها في ساعة واحدة خربت. ٢٠ إفرحي لها أيتها السماء والرسل القديسون والأنبياء لأن الرب قد دانها دينونتكم ٢١ ورفع ملاك واحد قوي حجراً كرحى عظيمة ورماه في البحر قائلاً هكذا بدفع سترمى بابل المدينة العظيمة ، ولن توجد في ما بعد. ٢٢ وصوت الضاربين بالقيثارة والمغنين والمزمرين والنافخين بالبوق لن يسمع فيك في ما بعد. وكل صانع صناعة لن يوجد فيك في ما بعد. وصوت رحى لن يسمع فيك في ما بعد. ٢٣ ونور سراج لن يضئ فيك في ما بعد. وصوت عريس وعروس لن يسمع فيك في ما بعد. لأن تجارك كانوا عظماء الأرض. إذ بسحرك ضلت جميع الأمم. ٢٤ وفيها وجد دم أنبياء وقديسين وجميع من قتل على الأرض».

وبابل تشير إلى العراق؛ لأنّ بابل كانت عاصمة العراق في ذلك الزمن، فكل الملاحم والفتن تجري في العراق وعلى أرض العراق.

وخراب بغداد ذكروه عليهم السلام بالرايات التي تأتيها من دول العالم وبالفتن.

قال الصادق عليه السلام عن بغداد: (... في لعنة الله وسخطه تخربها الفتن، وتتركها جماء، فالويل لها ولمن بها، كل الويل من الرايات الصفر ورايات المغرب ومن يجلب الجزيرة، ومن الرايات التي تسير إليها من كل قريب أو بعيد.

والله ليترلنّ بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمردة من أول الدهر إلى آخره، وليترلنّ بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله، ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف، فالويل لمن اتخذ بها مسكناً فان المقيم بها يبقى لشقائه، والخارج منها برحمة الله.

والله ليبقى من أهلها في الدنيا حتى يقال: إنها هي الدنيا، وإنّ دورها وقصورها هي الجنة، وإنّ بناتها هنّ الحور العين، وإنّ ولدانها هم الولدان، وليظنن أنّ الله لم يقسم رزق العباد إلا بها، وليظهرنّ فيها من الإفتراء على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله، والحكم بغير كتابه، ومن شهـ ـادات الزور، وشرب الخمور و [إتيان] الفجور، وأكل السحت، وسفك الدماء، ما لا يكون في الدنيا كلها إلا دونه، ثم ليخربها الله بتلك الفتن وتلك الرايات، حتى ليمر عليها المار فيقول: ههنا كانت الزوراء) [بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٤]] [(١)].

رؤيا يوحنا تحدد مكان ظهور المنقذ الآتي القائم عليه السلام الذي حدده عيسى عليه السلام وغيره من الأنبياء في التوراة، وهي موافقة تماماً للإخبارات الغيبة لآل محمد عليهم السلام في هذا الخصوص، ومثلما عجزوا المفسرين عن فهم تلك النبوات عجزوا أيضاً من فهم ما ورد في رؤيا يوحنا، فقد جعلوا من كلمة بابل مجرد رمز للمعاندين لدعوة الآتي عليه السلام يسوع كما هم يظنون.

فلنقرأ لبعضهم ما قالوا في يوحنا ١٨:

تادرس يعقوب ملطي: (هكذا يُدعى المعاندون في كل جيل "بابل" ويصيبهم الدمار، فيصيرون خرابًا، لا يسكنهم سوى إبليس الذي يستريح في هذه النفوس القفرة) [(٢)].

ناشد حنا: (ولذلك الأرجح أن الملاك الذي يعلن سقوط بابل والذي ينفذ القضاء عليها هو الرب يسوع المسيح نفسه وهو السابق الإشارة إليه كالملاك الكاهن. ويوصف بأنه نازل

١- رسالة الهداية - للإمام أحمد الحسن عليه السلام: ص١٤ – ١٦.

٢- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/٢٧-Sefr-El-Ro٢ya/Tafseer-Sefr-Roia-Youhanna-El-Lahouty__٠٠-index.html

من السماء. دليل اهتمام السماء ذاتها بإيقاع الدينونة على ذلك النظام الفاسد المهين، وبأن الأرض قد استنارت من بهائه) [١].

التفسير التطبيقي للكتاب المقدس [٢]: يصور هذا الفصل الهلاك التام لبابل. وبابل هو الاسم المجازي الذي يطلقه يوحنا على قوى العالم الشرير وكل ما يمثله. إن كل من يحاول أن يعترض مقاصد الله ويقاومها سينتهي نهاية عنيفة دامية. كانت بابل مدينة شريرة وإمبراطورية فاسدة. وكما كانت بابل أشر أعداء اليهود، كذلك كانت إمبراطورية روما ألد أعداء المسيحيين الأوائل. ويوحنا، لأنه لم يشأ أن يتحدث عن روما صراحة، استخدم اسم بابل ليشير إلى الرومان أعداء شعب الله (انظر أيضا ١بط ٥: ١٣) وأيضاً ليشير بذلك إلى أعداء الله في كل العصور بصورة أشمل وأعم.

القول بأنّ بابل في رؤيا يوحنا تشير إلى العراق في آخر الزمان، ففيه تعضيد وقرينه واضحة لأقوال الأنبياء السابقين، وهذا التحديد لمكان الأحداث والظهور المقدس تؤيده الرؤيا نفسها، ففي الأصحاح السادس عشر: «ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس» [١٢]، إشارة أخرى لمكان أحداث الظهور المقدس، فمشرق الشمس ونهر الفرات كلاهما يشيران إلى العراق، وعبور الملوك وملك الملوك لنهر الفرات كحدث من أحداث القيامة الصغرى أشار له آل البيت عليهم السلام أيضاً.

فعن الإمام الباقر عليه السلام بقوله: (**إنّ لله تعالى كتراً بالطالقان ليس بذهب ولا فضة، اثنا عشر ألفاً بخراسان شعارهم: "أحمد أحمد"، يقودهم شاب من بني هاشم على بغلة شهباء، عليه عصابة حمراء، كأني أنظر إليه عابر الفرات، فإذا سمعتم بذلك فسارعوا إليه ولو حبواً على الثلج**) [٣].

الآن لنجري مقارنة بين نص الرؤيا ورواية الإمام الباقر عليه السلام:

١- http://www.injeel.com/Read.aspx?vn=١٣&t=٢&b=٦٦&c=١٧&svn=١&btp=٣&stp=٠
٢- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس - تفسير رؤيا يوحنا.
٣- منتخب الأنوار المضيئة: ص٣٤٣.

في الأصحاح السادس عشر: «ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس» [١٢].

في الأصحاح الثامن عشر: «١ ثم بعد هذا رأيت ملاكاً آخر، نازلاً من السماء له سلطان عظيم واستنارت الأرض من بهائه. ٢ وصرخ بشدة بصوت عظيم قائلاً سقطت سقطت بابل العظيمة ....».

١. جهة القدوم في الرؤيا الشرق، في الرواية طلقان وأيضاً تعني الشرق بالنسبة إلى المدينة المنورة مكان الإمام الباقر عليه السلام.

٢. القادمون أو العابرون سمتهم الرؤيا ملوك أسمتهم الرواية كنوز.

٣. والنهر في الرؤيا والرواية هو الفرات (العراق).

٤. وملك الملوك هو الملاك النازل من السماء الذي تعتقد الكنيسة هو عيسى عليه السلام، وهو قائد الكنوز الشاب أحمد عليه السلام كما تبين رواية الإمام الباقر عليه السلام.

٥. غاية عبور نهر الفرات ربما يوضحه لنا نص ارميا (٤٦:١٠): «فهذا اليوم للسيد رب الجنود يوم نقمة للانتقام من مبغضيه فيأكل السيف ويشبع ويرتوي من دمهم. لان للسيد رب الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات».

٦. نتيجة هذا الحدث عبور الفرات وسقوط بابل يكون استنارة الأرض من بهائه كما تنص الرؤيا، أي: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[1].

** ** **

[وفي الأصحاح التاسع عشر:

١- الزمر: ٦٩.

«... ٧ لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأنّ عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها. ٨ وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأنّ البز هو تبررات القديسين. ٩ وقال لي اكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف. وقال هذه هي أقوال الله الصادقة ... ١١ ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب. ١٢ وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو. ١٣ وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله. ١٤ والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزاً أبيض ونقياً. ١٥ ومن فمه يخرج سيف ماض...».

«... ٧ لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأنّ عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها. ٨ وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأنّ البز هو تبررات القديسين ٩ وقال لي اكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف. وقال هذه هي أقوال الله الصادقة.....». والمدعوون إلى عشاء عرس الخروف هم: (أنصار المهدي الأول اليماني).

«١٢ ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب. وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو. ١٣ وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله .....». وهذا الذي يركب الفرس في هذه الرؤيا هو المهدي الأول اليماني.

وفي الأصحاح الحادي والعشرون:

«... وقال لي اكتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمنية. ٦ ثم قال لي قد تم. أنا هو الألف والياء البداية والنهاية. أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحيوة مجاناً. ٧ من يغلب يرث كل شئ وأكون له إلهاً وهو يكون لي ابناً ...».

والألف والياء، والبداية والنهاية هو: الإمام المهدي عليه السلام، والذي يغلب هو نفسه الأسـ ـد الذي يغلب في أول الرؤيا، وهو المهدي الأول واليماني.

والأمر يطول إذا أردتم استقصاء النصوص فهي كثيرة جداً، لا ينكرها ويحرفها، وينكرني إلا أهل الباطل وطلاب الباطل (لعنهم الله).

أطيعوا الله وسيروا إلى الله، وانظروا في ملكوت السماوات، واسمعوا من ملكوت السماوات، اغسلوا الطين وطهروا أنفسكم واسمعوا الله فهو يتكلم مع الناس في كل شي منذ زمن بعيد، ولكن الناس لا يسمعون: ﴿... لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا ...﴾ [الأعراف: ١٧٩].

اشهدوا بما تسمعون وترون في ملكوت السماوات، عرِّفوا الناس بالحق، وادعوا الناس إلى الحق، وادعوا الجميع إلى المائدة التي نزلت من السماء، فربما لن يحضر إليها من يظهرون أنهم يطيلون الصلاة والدعاء، بل يحضر إليها الزناة وشاربو الخمر والخاطئون فيتوبوا إلى الله، لهذا أنا بُعثت، لإصلاح هؤلاء، طوبى لهم إن تابوا وحضروا إلى مائدة عرس الخروف، طوبى لمن لا يعثر بي ....

كثيرون من النصارى ينتظرون عيسى عليه السلام هذه الأيام، ويعلمون أنها أيام عودته وأيام القيامة الصغرى، فنبهوهم أنّ بعث عيسى عليه السلام كان في المشرق وكذلك عودته، والرسول (المعزي) الذي أخبر عنه في الإنجيل، وأنّ عيسى سيرسله سيكون في الشرق، بل إنّ الملاحم في آخر الزمان ستكون في الشرق، وفي العراق بالخصوص كما ذكرت رؤيا يوحنا، وسمت العراق (بابل العظيمة).

أخبروهم أنّ الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود قد غلب ليفتح السفر ويفك ختومه.

قال علي عليه السلام: (ما من علم إلا وأنا أفتحه، وما من سرّ إلا والقائم يختمه) [مستدرك يفسنة البحار: ج١٠ ص٣٥٠].

وفي رؤيا يوحنا الأصحاح الخامس:

«... هو ذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة. ٦ ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح ...».

وفي الأصحاح السادس:

«١ ونظرت لما فتح الخروف واحداً من الختوم السبعة وسمعت واحداً من الأربعة الحيوانات قائلاً كصوت رعد هلم وانظر. ٢ فنظرت وإذا فرس أبيض والجالس عليه معه قوس وقد أعطي إكليلاً وخرج غالباً ولكي يغلب ٣ ...».

أخبروهم أنّ (الخروف القائم المذبوح) قد جاء، فمن شاء أن يغسل ثيابه بدمه فليفعل ليطهر ويتقدس، ويكون له نصيب في ملكوت السماوات وليرى في ملكوت السماوات.

المذنب المقصر أحمد الحسن

ربيع الثاني/ ١٤٢٧ هـ . . ق] [1]، انتهى كلام السيد عليه السلام.

الحمد لله رب العالمين

١- رسالة الهداية: ص١٦ – ٢٠.

الملحق الأول

منقول من كتاب (شبيه عيسى عليه السلام أو من هو المصلوب) للأستاذ الدكتور عبد الرزاق الديراوي.

ابن الإنسان:

بقدر تعلق الأمر بالتعرف على شخصية (ابن الإنسان) لابد من العودة لسفر دانيال من العهد القديم، حيث نجد في الأصحاح السابع منه النص التالي:

«١ فِي السَّنَةِ الأُولَى لِبَيْلْشَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، رَأَى دَانِيآلُ حُلْمًا وَرُؤَى رَأْسِهِ عَلَى فِرَاشِهِ. حِينَئِذٍ كَتَبَ الْحُلْمَ وَأَخْبَرَ بِرَأْسِ الْكَلاَمِ. ٢ أَجَابَ دَانِيآلُ وَقَالَ: "كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيَايَ لَيْلاً وَإِذَا بِأَرْبَعِ رِيَاحِ السَّمَاءِ هَجَمَتْ عَلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ. ٣ وَصَعِدَ مِنَ الْبَحْرِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ عَظِيمَةٍ، هذَا مُخَالِفٌ ذَاكَ. ٤ الأَوَّلُ كَالأَسَدِ وَلَهُ جَنَاحَا نَسْرٍ. وَكُنْتُ أَنْظُرُ حَتَّى انْتَتَفَ جَنَاحَاهُ وَانْتَصَبَ عَنِ الأَرْضِ، وَأُوقِفَ عَلَى رِجْلَيْنِ كَإِنْسَانٍ، وَأُعْطِيَ قَلْبَ إِنْسَانٍ. ٥ وَإِذَا بِحَيَوَانٍ آخَرَ ثَانٍ شَبِيهٍ بِالدُّبِّ، فَارْتَفَعَ عَلَى جَنْبٍ وَاحِدٍ وَفِي فَمِهِ ثَلاَثُ أَضْلُعٍ بَيْنَ أَسْنَانِهِ، فَقَالُوا لَهُ هكَذَا: قُمْ كُلْ لَحْمًا كَثِيرًا. ٦ وَبَعْدَ هذَا كُنْتُ أَرَى وَإِذَا بِآخَرَ مِثْلِ النَّمِرِ وَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةِ طَائِرٍ. وَكَانَ لِلْحَيَوَانِ أَرْبَعَةُ رُؤُوسٍ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا. ٧ بَعْدَ هذَا كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا بِحَيَوَانٍ رَابِعٍ هَائِلٍ وَقَوِيٍّ وَشَدِيدٍ جِدًّا، وَلَهُ أَسْنَانٌ مِنْ حَدِيدٍ كَبِيرَةٌ. أَكَلَ وَسَحَقَ وَدَاسَ الْبَاقِيَ بِرِجْلَيْهِ. وَكَانَ مُخَالِفًا لِكُلِّ الْحَيَوَانَاتِ الَّذِينَ قَبْلَهُ، وَلَهُ عَشَرَةُ قُرُونٍ. ٨ كُنْتُ مُتَأَمِّلاً بِالْقُرُونِ، وَإِذَا بِقَرْنٍ آخَرَ صَغِيرٍ طَلَعَ بَيْنَهَا، وَقُلِعَتْ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْقُرُونِ الأُولَى مِنْ قُدَّامِهِ، وَإِذَا بِعُيُونٍ كَعُيُونِ الإِنْسَانِ فِي هذَا الْقَرْنِ، وَفَمٍ مُتَكَلِّمٍ بِعَظَائِمَ. ٩ كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ وُضِعَتْ عُرُوشٌ، وَجَلَسَ الْقَدِيمُ الأَيَّامِ. لِبَاسُهُ أَبْيَضُ كَالثَّلْجِ، وَشَعْرُ رَأْسِهِ كَالصُّوفِ النَّقِيِّ، وَعَرْشُهُ لَهِيبُ نَارٍ، وَبَكَرَاتُهُ نَارٌ مُتَّقِدَةٌ. ١٠ نَهْرُ نَارٍ جَرَى وَخَرَجَ مِنْ قُدَّامِهِ. أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدِمُهُ، وَرَبَوَاتُ رَبَوَاتٍ وُقُوفٌ قُدَّامَهُ. فَجَلَسَ الدِّينُ، وَفُتِحَتِ الأَسْفَارُ. ١١ كُنْتُ أَنْظُرُ حِينَئِذٍ مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْكَلِمَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الْقَرْنُ. كُنْتُ أَرَى إِلَى أَنْ قُتِلَ الْحَيَوَانُ وَهَلَكَ جِسْمُهُ وَدُفِعَ

لِوَقِيدِ النَّارِ. ١٢ أَمَّا بَاقِي الْحَيَوَانَاتِ فَنُزِعَ عَنْهُمْ سُلْطَانُهُمْ، وَلكِنْ أُعْطُوا طُولَ حَيَاةٍ إِلَى زَمَانٍ وَوَقْتٍ.

١٣ "كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. ١٤ فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَيَنْقَرِضُ. ١٥ "أَمَّا أَنَا دَانِيآلَ فَحَزِنَتْ رُوحِي فِي وَسَطِ جِسْمِي وَأَفْزَعَتْنِي رُؤَى رَأْسِي. ١٦ فَاقْتَرَبْتُ إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الْوُقُوفِ وَطَلَبْتُ مِنْهُ الْحَقِيقَةَ فِي كُلِّ هذَا. فَأَخْبَرَنِي وَعَرَّفَنِي تَفْسِيرَ الأُمُورِ: ١٧ هؤُلاَءِ الْحَيَوَانَاتُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي هِيَ أَرْبَعَةٌ هِيَ أَرْبَعَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ عَلَى الأَرْضِ. ١٨ أَمَّا قِدِّيسُو الْعَلِيِّ فَيَأْخُذُونَ الْمَمْلَكَةَ وَيَمْتَلِكُونَ الْمَمْلَكَةَ إِلَى الأَبَدِ وَإِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ».

إذن، يتفق الطرف المسيحي والإسلامي على أنّ الممالك الأربعة المقصودة في رؤيا دانيال هي: الدولة البابلية، ومن بعدها المادية أو الفارسية، ثم اليونانية فالرومانية أخيراً.

ولكنهما يختلفان في أنّ المسيحيين يقولون إنّ ابن الإنسان هو عيسى عليه السلام، بينما يقول المسلمون أنه محمد ﷺ، ويختلف الفريقان كذلك في أنّ المسيحيين يرون المملكة التي يُنشؤها ابن الإنسان مملكة روحية، بينما يرى المسلمون أنها مملكة أرضية.

وبقدر تعلق الأمر بتوضيح حدود شخصية ابن الإنسان ستكون المعطيات التي يوفرها لنا النص موجها لحركة بحثنا، فأقول:

واضح أنّ الحيوانات الأربعة أو الممالك الأربعة كلها تقوم على الأرض، وإنّ المملكة الرابعة التي تُدفع إلى وقيد النار ستحل بدلاً منها مملكة القديسين الموعودة، فلابد والحال هذه أن تكون هذه المملكة التي يقودها ابن الإنسان مملكة أرضية.

وبرأيي إنّ هذا الفهم هو المتبادر إلى الذهن، وإنّ القول بأنّ مملكة القديسين هي مملكة روحية يحتاج من قائله إلى دليل وهو مفقود في النص.

والواقع أنّ المسيحيين قد وقعوا في سوء فهم لبعض العبارات الواردة في الرؤيا، من قبيل: «١٤ فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ».

ومن قبيل: «١٨ أَمَّا قِدِّيسُو الْعَلِيِّ فَيَأْخُذُونَ الْمَمْلَكَةَ وَيَمْتَلِكُونَ الْمَمْلَكَةَ إِلَى الأَبَدِ وَإِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ».

ومن قبيل: «٢٧ وَالْمَمْلَكَةُ وَالسُّلْطَانُ وَعَظَمَةُ الْمَمْلَكَةِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ تُعْطَى لِشَعْبِ قِدِّيسِي الْعَلِيِّ. مَلَكُوتُهُ مَلَكُوتٌ أَبَدِيٌّ، وَجَمِيعُ السَّلاَطِينِ إِيَّاهُ يَعْبُدُونَ وَيُطِيعُونَ».

هذه العبارات يمكن أن نقدم لها فهماً يناسب ما قلنا به من ملك أرضي، وعليه يسقط استدلالهم ويبقى الفهم المتبادر هو الراجح ويبقى افتقارهم لدليل على ما قالوا به.

فالسلطان الأبدي يراد منه إنّ الدولة أو المملكة التي يتسيدها ابن الإنسان وشعب القديسون، ستكون هي المسيطرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وستنتهي وتزول دولة الظالمين إلى الأبد، ولن تقوم لها قائمة بعد هذا.

فدولة العدل الإلهي التي وعد الله المستضعفين بها ستكون هي الخاتمة التي تؤول إليها حركة التاريخ البشري على الأرض.

وقد ورد هذا المعنى في أحاديث كثيرة صدرت عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام. وهو على أي حال واضح من حديث الرؤيا عن كون القديسين يأخذون المملكة بعد أن كانت تحت سلطان المملكة الرابعة وهي مملكة تقوم على الأرض كما يعترف المسيحيون.

ولعل المسيحيين قد شعروا بحرج كبير وهم يرون عيسى الذي جاء إلى الأرض دون أن يحقق كل هذا، فبادروا إلى اقتراح فكرة المملكة الروحية، مع إنهم يرون بأعينهم أنّ هذه المملكة الروحية المزعومة لم تبسط السيطرة على كل الأرض، ويعلمون علم اليقين أن سلاطين الأرض لا تعبد الله.

وإنه لما يثير الاستغراب حقاً أن يتجاهل المسيحيون ذلك الوصف الواضح الجلي الذي قدمه لهم عيسى عليه السلام وسطرته أناجيلهم حول مجيء ابن الإنسان.

فقد ورد في إنجيل متى، وغيره:

«٤ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: "انْظُرُوا ! لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ. ٥ فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ ! وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. ٦ وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوب وَأَخْبَارِ حُرُوب. اُنْظُرُوا، لاَ تَرْتَاعُوا. لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ تَكُونَ هذِهِ كُلُّهَا، وَلكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ. ٧ لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وَزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ ... ١٤ وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى. ١٥ "فَمَتَى نَظَرْتُمْ "رِجْسَةَ الْخَرَابِ" الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ ١٦ فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ .... ٢٣ حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا ! أَوْ: هُنَاكَ ! فَلاَ تُصَدِّقُوا ... ٢٧ لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ، هكَذَا يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ .... ٣٠ وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. ٣١ فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوق عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا ..... "اِسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ. ٤٣ وَاعْلَمُوا هذَا: أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ الْبَيْتِ فِي أَيِّ هَزِيعٍ يَأْتِي السَّارِقُ، لَسَهِرَ وَلَمْ يَدَعْ بَيْتَهُ يُنْقَبُ. ٤٤ لِذلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ. ٤٥ فَمَنْ هُوَ الْعَبْدُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي أَقَامَهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الطَّعَامَ فِي حِينِهِ ؟ ٤٦ طُوبَى لِذلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ يَجِدُهُ يَفْعَلُ هكَذَا !».

هذا النص يبين بجلاء لا لبس فيه إنّ ما أخبر عنه دانيال النبي عليه السلام في رؤياه سيقع كله على هذه الأرض وفي هذا العالم الذي نعيشه، فالحروب والمجاعات والأوبئة كلها تناسب عالمنا هذا، وكذلك نزول رجسة الخراب، أي المملكة الحديدية أو المملكة الرابعة في المكان المقدس، وأيضاً بالتأكيد مجي ابن الإنسان، كل ذلك يحدث في عالمنا هذا، ولذلك نصح عيسى عليه السلام الناس بأن يسهروا ويترقبوا مجيء ابن الإنسان، أو المسيح. والسهر أو الترقب لا يكون له معنى إذا كان

متعلقاً بأمر أخروي أو بدينونة الناس التي لن يفلح إنسان في الإفلات منها أو تضييعها، وليس من شك في أن التحفيز على الترقب والانتظار يناسب أمراً يمكن تضييعه.

والنصوص أيضاً تبين أنّ مجيء ابن الإنسان ومختاروه سيرافقه إلقاء رجسة الخراب إلى وقيد النار وتأسيس دولة العدل الإلهي، أي المملكة التي يحكم فيها المختارون.

وهذا ما توضحه رؤيا أخرى وردت في سفر دانيال، كما يلي:

«٣١ "أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنْتَ تَنْظُرُ وَإِذَا بِتِمْثَال عَظِيمٍ. هذَا التِّمْثَالُ الْعَظِيمُ الْبَهِيُّ جِدًّا وَقَفَ قُبَالَتَكَ، وَمَنْظَرُهُ هَائِلٌ. ٣٢ رَأْسُ هذَا التِّمْثَالِ مِنْ ذَهَبٍ جَيِّدٍ. صَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ مِنْ فِضَّةٍ. بَطْنُهُ وَفَخْذَاهُ مِنْ نُحَاسٍ. ٣٣ سَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ. قَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا مِنْ حَدِيدٍ وَالْبَعْضُ مِنْ خَزَفٍ. ٣٤ كُنْتَ تَنْظُرُ إِلَى أَنْ قُطِعَ حَجَرٌ بِغَيْرِ يَدَيْنِ، فَضَرَبَ التِّمْثَالَ عَلَى قَدَمَيْهِ اللَّتَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ وَخَزَفٍ فَسَحَقَهُمَا. ٣٥ فَانْسَحَقَ حِينَئِذٍ الْحَدِيدُ وَالْخَزَفُ وَالنُّحَاسُ وَالْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ مَعًا، وَصَارَتْ كَعُصَافَةِ الْبَيْدَرِ فِي الصَّيْفِ، فَحَمَلَتْهَا الرِّيحُ فَلَمْ يُوجَدْ لَهَا مَكَانٌ. أَمَّا الْحَجَرُ الَّذِي ضَرَبَ التِّمْثَالَ فَصَارَ جَبَلاً كَبِيرًا وَمَلأَ الأَرْضَ كُلَّهَا. ٣٦ هذَا هُوَ الْحُلْمُ. فَنُخْبِرُ بِتَعْبِيرِهِ قُدَّامَ الْمَلِكِ. ٣٧ "أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَلِكُ مُلُوكٍ، لأَنَّ إِلهَ السَّمَاوَاتِ أَعْطَاكَ مَمْلَكَةً وَاقْتِدَارًا وَسُلْطَانًا وَفَخْرًا. ٣٨ وَحَيْثُمَا يَسْكُنُ بَنُو الْبَشَرِ وَوُحُوشُ الْبَرِّ وَطُيُورُ السَّمَاءِ دَفَعَهَا لِيَدِكَ وَسَلَّطَكَ عَلَيْهَا جَمِيعِهَا. فَأَنْتَ هذَا الرَّأْسُ مِنْ ذَهَبٍ. ٣٩ وَبَعْدَكَ تَقُومُ مَمْلَكَةٌ أُخْرَى أَصْغَرُ مِنْكَ وَمَمْلَكَةٌ ثَالِثَةٌ أُخْرَى مِنْ نُحَاسٍ فَتَتَسَلَّطُ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ. ٤٠ وَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ صَلْبَةٌ كَالْحَدِيدِ، لأَنَّ الْحَدِيدَ يَدُقُّ وَيَسْحَقُ كُلَّ شَيْءٍ. وَكَالْحَدِيدِ الَّذِي يُكَسِّرُ تَسْحَقُ وَتُكَسِّرُ كُلَّ هؤُلاَءِ. ٤١ وَبِمَا رَأَيْتَ الْقَدَمَيْنِ وَالأَصَابِعَ بَعْضُهَا مِنْ خَزَفٍ وَالْبَعْضُ مِنْ حَدِيدٍ، فَالْمَمْلَكَةُ تَكُونُ مُنْقَسِمَةً، وَيَكُونُ فِيهَا قُوَّةُ الْحَدِيدِ مِنْ حَيْثُ إِنَّكَ رَأَيْتَ الْحَدِيدَ مُخْتَلِطًا بِخَزَفِ الطِّينِ. ٤٢ وَأَصَابِعُ الْقَدَمَيْنِ بَعْضُهَا مِنْ حَدِيدٍ وَالْبَعْضُ مِنْ خَزَفٍ، فَبَعْضُ الْمَمْلَكَةِ يَكُونُ قَوِيًّا وَالْبَعْضُ قَصِمًا. ٤٣ وَبِمَا رَأَيْتَ الْحَدِيدَ مُخْتَلِطًا بِخَزَفِ الطِّينِ، فَإِنَّهُمْ يَخْتَلِطُونَ بِنَسْلِ النَّاسِ، وَلكِنْ لاَ يَتَلاَصَقُ هذَا بِذَاكَ، كَمَا أَنَّ الْحَدِيدَ لاَ يَخْتَلِطُ بِالْخَزَفِ. ٤٤ وَفِي أَيَّامِ هؤُلاَءِ الْمُلُوكِ، يُقِيمُ إِلهُ السَّمَاوَاتِ مَمْلَكَةً لَنْ تَنْقَرِضَ أَبَدًا، وَمَلِكُهَا لاَ يُتْرَكُ لِشَعْبٍ آخَرَ، وَتَسْحَقُ وَتُفْنِي كُلَّ هذِهِ الْمَمَالِكِ، وَهِيَ تَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ. ٤٥ لأَنَّكَ رَأَيْتَ أَنَّهُ قَدْ قُطِعَ حَجَرٌ مِنْ جَبَل لاَ بِيَدَيْنِ، فَسَحَقَ الْحَدِيدَ

وَالنُّحَاسَ وَالْخَزَفَ وَالْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ. اَللهُ الْعَظِيمُ قَدْ عَرَّفَ الْمَلِكَ مَا سَيَأْتِي بَعْدَ هذَا. اَلْحُلْمُ حَقٌّ وَتَعْبِيرُهُ يَقِينٌ» [دانيال ٢].

إذن، المملكة الرابعة في نص الرؤيا السابق هي نفسها المملكة الحديدية في هذه الرؤيا، والمملكة التي تحل بدلاً منها (مملكة القديسين، أو مملكة العدل الإلهي) ستكون على هذه الأرض: «أَمَّا الْحَجَرُ الَّذِي ضَرَبَ التِّمْثَالَ فَصَارَ جَبَلاً كَبِيرًا وَمَلأَ الأَرْضَ كُلَّهَا». وكونه ملأ الأرض كلها هو معنى بقائها إلى الأبد.

من هنا يتبين أنّ ما قال به المسيحيون تفسيراً للرؤيا الواردة في سفر دانيال، من أنّ المقصود بالمملكة الحديدية هي دولة الرومان، أمر واضح البطلان، فمملكة الله لم تقم بعد دولة الرومان، والظلم لا زال إلى يوم الناس هذا يعمّ الأرض.

سأنقل الآن نصين عن قاموس الكتاب المقدس يتبين منهما الخلط وسوء الفهم الذي وقع فيه المسيحيون فيما يتعلق بأحداث آخر الزمان:

- **النص الأول:**

(وقد استعملت عبارة "ابن الإنسان" في السفر غير القانوني المنسوب إلى أخنوخ (ص ٤٦ : ٢ و ٣ و ٤٨ : ٢ و ٦٢ : ٧ و ٩ و ١٤ و ٦٣ : ١١ و ٦٩ : ٢٦ و ٢٧ و ٧٠ : ١ و ٧١ : ١٧) للدلالة على المسيا كما يأتي في يوم القضاء والانتصار) [ص١٢٤ قاموس الكتاب المقدس].

- **النص الثاني:**

(ويقول كاتب سفر أخنوخ أن "ابن الإنسان" كان موجوداً قبل خلق العالم أنظر ص ٤٨ : ٢ و ٣ وأنه سيدين العالم أنظر ص ٦٩ : ٢٧ وأنه سيملك على الشعب البار أنظر ص ٦٢ : ١ ٦) [ص٣٢].

في هذين النصين إشارة إلى يوم الدينونة الصغرى أو القيامة الصغرى كما تسميها المصادر الإسلامية، والمقصود منها إنّ مجيء المسيح المنتظر سيرافقه، كما تحدث عيسى في النص المنقول

أعلاه عن إنجيل متى، زلازل وبراكين وحروب والكثير من الآيات الإلهية التي يُصب من خلالها العذاب على أهل الأرض المتمردين على خالقهم عز وجل، ويكون فيه الفصل بين الحق والباطل، ولكل هذا سُمي بيوم القيامة الصغرى. ولأن الحوادث فيه تُشبه الحوادث التي تجري في يوم القيامة الكبرى أو الدينونة الكبرى، أو اليوم الآخر فإن المسيحيين قد وقعوا في اللبس وظنوا هذا اليوم الأرضي هو نفسه اليوم الآخر.

توضيح من رؤيا يوحنا:

ولو عدنا إلى رؤيا يوحنا، وأعتقد أنّ القارئ لن تفوته ملاحظة التقارب المضموني الواضح بين هذه الرؤيا والرؤى الواردة في سفر دانيال، فهي تلقي ضوءاً باهراً يكشف كل ما عسى أن يكون غامضاً في رؤى سفر دانيال، أقول في رؤيا يوحنا ما يؤكد أن كل ما وصفته رؤى سفر دانيال سيقع في زمن لاحق لزمن عيسى عليه السلام، وبالنتيجة لا يمكن أن تكون رجسة الخراب هي الدولة الرومانية كما ذهب له بعض المفسرين.

وللتدليل على أنّ الأحداث هنا وهناك واحدة نقتبس من الرؤيا ما يلي:

«١٢ وَالْعَشَرَةُ الْقُرُونِ الَّتِي رَأَيْتَ هِيَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ لَمْ يَأْخُذُوا مُلْكًا بَعْدُ، لكِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ سُلْطَانَهُمْ كَمُلُوكٍ سَاعَةً وَاحِدَةً مَعَ الْوَحْشِ. ١٣ هؤُلاَءِ لَهُمْ رَأْيٌ وَاحِدٌ، وَيُعْطُونَ الْوَحْشَ قُدْرَتَهُمْ وَسُلْطَانَهُمْ. ١٤ هؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَرُوفَ، وَالْخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ» [رؤيا ١٧].

وأيضاً: «٧ لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِهِ الْمَجْدَ ! لأَنَّ عُرْسَ الْخَرُوفِ قَدْ جَاءَ، وَامْرَأَتُهُ هَيَّأَتْ نَفْسَهَا. ٨ وَأُعْطِيَتْ أَنْ تَلْبَسَ بَزًّا نَقِيًّا بَهِيًّا، لأَنَّ الْبَزَّ هُوَ تَبَرُّرَاتُ الْقِدِّيسِينَ". ٩ وَقَالَ لِي: "اكْتُبْ: طُوبَى لِلْمَدْعُوِّينَ إِلَى عَشَاءِ عُرْسِ الْخَرُوفِ ... ١١ ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ» [رؤيا ١٩].

فالأحداث التي تسردها رؤيا يوحنا وهي الأحداث ذاتها التي صورتها رؤى دانيال ستقع في زمن لاحق لزمن الرؤيا نفسها وهي متأخرة زمنيا عن عيسى عليه السلام كما هو معلوم.

إذن، ابن الإنسان أو المسيح المنتظر أو الخروف سيحارب ملوك الأرض وسيغلبهم، والحرب هذه حدث أرضي. ومما يؤكده أنّ المختارين يتم جمعهم، أي تكون هناك دعوة محورها نصرة المسيح المنتظر أو ابن الإنسان، والبعض يفشل في الاختبار، ويمتنع عن الحضور ويأخذ مكانه غيره، ومن بين من ينجحون في الامتحان أناس كانوا مخطئين ثم يتوبون، والتوبة لا تتناسب إلا مع الوجود على الأرض وفي الحياة الدنيا، أما في الآخرة وبعد أن ينتهي الامتحان الإلهي فلا مكان للتوبة، وهذا ما يقوله إنجيل متى ٢٢:

«١ وَجَعَلَ يَسُوعُ يُكَلِّمُهُمْ أَيْضًا بِأَمْثَال قَائِلاً: ٢ "يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا مَلِكًا صَنَعَ عُرْسًا لابْنِهِ، ٣ وَأَرْسَلَ عَبِيدَهُ لِيَدْعُوا الْمَدْعُوِّينَ إِلَى الْعُرْسِ، فَلَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَأْتُوا. ٤ فَأَرْسَلَ أَيْضًا عَبِيدًا آخَرِينَ قَائِلاً: قُولُوا لِلْمَدْعُوِّينَ: هُوَذَا غَدَائِي أَعْدَدْتُهُ. ثِيرَانِي وَمُسَمَّنَاتِي قَدْ ذُبِحَتْ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُعَدٌّ. تَعَالَوْا إِلَى الْعُرْسِ ! ٥ وَلكِنَّهُمْ تَهَاوَنُوا وَمَضَوْا، وَاحِدٌ إِلَى حَقْلِهِ، وَآخَرُ إِلَى تِجَارَتِهِ، ٦ وَالْبَاقُونَ أَمْسَكُوا عَبِيدَهُ وَشَتَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ. ٧ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ غَضِبَ، وَأَرْسَلَ جُنُودَهُ وَأَهْلَكَ أُولئِكَ الْقَاتِلِينَ وَأَحْرَقَ مَدِينَتَهُمْ. ٨ ثُمَّ قَالَ لِعَبِيدِهِ: أَمَّا الْعُرْسُ فَمُسْتَعَدٌّ، وَأَمَّا الْمَدْعُوُّونَ فَلَمْ يَكُونُوا مُسْتَحِقِّينَ. ٩ فَاذْهَبُوا إِلَى مَفَارِقِ الطُّرُقِ، وَكُلُّ مَنْ وَجَدْتُمُوهُ فَادْعُوهُ إِلَى الْعُرْسِ. ١٠ فَخَرَجَ أُولئِكَ الْعَبِيدُ إِلَى الطُّرُقِ، وَجَمَعُوا كُلَّ الَّذِينَ وَجَدُوهُمْ أَشْرَارًا وَصَالِحِينَ. فَامْتَلأَ الْعُرْسُ مِنَ الْمُتَّكِئِينَ».

* * *

الملحق الثاني

الكهنوت الأممي (النيابة العامة):

(كاهن) Priest في اللغات السامية، يعتقد أنها أتت من (كوهين) بالعبرية. والفعل (كهن) بمعني (أنبأ) الناس بإرادة الله أو قضي بالغيب أو عرف الأسرار. وبالعامية "أبونا" Father أي أب الكل (الأب الكاهن).

نقرأ في كتاب الكهنوت لقداسة البابا (أي آية .... العظمى) شنودة الثالث، في الفصل الخامس عشر تحت عنوان (الكهنوت دعوة واختيار ومسحة).

يقول الكتاب "١ رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَسْبِيِّينَ بِالْعِتْقِ، وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ. (أش ٦١: ١) قال "مسحني وأرسلني" فالمسحة تسبق الإرسالية .. والذي لا يرسله الرب، لا فائدة من عمله. أنظر القول الإلهي" .. وأنا لم أرسلهم ولا أمرتهم. فلم يفيدوا هذا الشعب فائدة يقول الرب" [أر ٢٣: ٣٢]).

الذي نفهمه من تفسير شنوده كيف يتم اختيار الكاهن، وما هو دوره في العهد القديم (التوراة) الآتي، إذن الكاهن يحدده الله سبحانه وهو المرسل له وعمله عمل الأنبياء، بل هو كذلك عندهم ولا فائدة من الذين ينصبون أنفسهم أو بأي طريق آخر غير المسحة الإلهية.

وتقول الكنيسة أيضاً في العهد الجديد نفس الوضع، (أي في زمن عيسى عليه السلام لم يتغير الأمر، فالاختيار والمسحة، والإرسالية كان من عيسى عليه السلام بأمر الله سبحانه) [١].

يقول الكتاب (كتاب الكهنوت): عن السيد المسيح "ثم دعا تلاميذه الإثنى عشر" [مت ١٠: ١]. وهذه الدعوة شرحها الإنجيل بالنسبة إلى كل واحد على حدة. ثم ماذا ؟ يتابع البشير كلامه فيقول: "هؤلاء الإثنا عشر، أرسلهم يسوع، وأوصاهم قائلاً.." [مت ١٠: ٥].

١- http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/His-Holiness-Pope-Shenouda-III-Books-Online/١٦-El-Kahanout/Priesthood-٠١٥-Invitation.html

إذن هنا دعوة، لأشخاص معينين.. وهنا إرسالية لهم وليس لكل أحد". ودعا تلاميذه الأثنى عشر، وأعطاهم قوة وسلطاناً .. وأرسلهم ليكرزوا.." [لو ٩: ١، ٢] "وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضاً، وأرسلهم اثنين اثنين" [لو ١٠: ١].

وقال الرب عن هذه الإرسالية "كما أرسلني الآب، أرسلكم أنا.." [يو ٢٠: ٢١] .. وقال في صلاته للآب "كما أرسلتني إلى العالم، أرسلتهم أنا إلى العالم" [يو ١٧: ١٨]. وفي تأكيد الإرسالية من الله قال: "اطلبوا إلى رب الحصاد أن يرسل فعله لحصاده" [مت ٩ : ٣٨].

وقال عن الاختيار "لستم أنتم اخترتموني، بل أنا اخترتكم، وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر" [يو ١٥: ١٦]. والاختيار يدل على أنه ليس لكل أحد. إذن هنا اختيار وإرسالية. ولا يستطيع أحد أن يعمل هذا العمل من ذاته، بل المدعو من الله كما هرون.

هذه الدعوة واضحة تماماً في كلا العهدين القديم والحديث بمبدأ هام أعلنه القديس بولس الرسول في [عب ٥: ٤] "لا يأخذ أحد هذه الكرامة بنفسه، بل المدعو من الله كما هرون". ومادامت هناك دعوة، إذن العمل ليس للكل.

فلنحاول إذن أن نتتبع التدبير الإلهي في موضوع الكهنوت منذ البدء، من العهد القديم، وسنرى أنّ الخطة الإلهية هي هي في العهدين لم تتغير. الله "هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" [عب ١٣: ٨]، كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ. رسالة يعقوب ١: ١٧ (الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ)، كما في القرآن الكريم: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً، سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً**﴾ [١].

نقول: إذن، الله يختار لخدمته من يشاء. هو يعين وليس نحن. (وهذا قول الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد بتوضيح وتفسير الكنيسة)، لنرى هل للكنيسة قول آخر بعد رفع عيسى عليه السلام يناقض الكتاب المقدس وتوضيحها السابق، وهل حصل انقلاب على سنة الله المقبولة، وهل إن مات أو قتل أو رفع انقلبتم على أعقابكم.

١- الأحزاب: ٦٢؛ الإسراء: ٧٧.

«١. رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ أَرْسَلَنِي لأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ لأُنَادِيَ لِلْمَسْبِيِّينَ بِالْعِتْقِ وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ. ٢. لأُنَادِيَ بِسَنَةٍ مَقْبُولَةٍ لِلرَّبِّ وَبِيَوْمِ انْتِقَامٍ لإِلَهِنَا. لأُعَزِّيَ كُلَّ النَّائِحِينَ» [أشعياء ٦١].

هل غيروا سنة الله بعد رفع عيسى عليه السلام وجعلوها شورى ؟ نعم، النصارى غيروا سنة الله من بعد عيسى عليه السلام وجعلوها شورى، فالكنيسة تقول: وكلمة (كاهن) تطلق على رجل الدين الذي يقوم بخدمة الناس ويسعى في حاجتهم. (هل بحق تطلق ؟) والكاهن عندنا نحن المسيحيين هو من ارتقى إلى درجة الكهنوت ويقوم بالصلاة والخدمة من أجل الشعب. وكلمة كاهن باللغة القبطية من كلمة تعني قديس أو طاهر، فالكاهن هو رجل الدين الذي يتجمل بالقداسة والطهارة في حياته [١].

يفهم من قولهم هذا أنّ الكاهن معصوم بدرجة ما ولكنهم نسبوها إلى رجل الدين الذي ارتقى إلى درجة الكهنوت (أصبح مجتهداً أو مفتياً للديار)، أي ألغوا التنصيب الإلهي للكاهن الذي أقرهُ الكتاب المقدس واستبدلوه بالارتقاء الكهنوتي، فلذلك اخترعت الكنيسة ما يسمى بكهنوت الأمم أو الأممي (أي النيابة العامة عن الإمام)، وليس للكنيسة أية دليل واضح أو قطعي على ذلك، حالها كما في كل الأمور العقائدية للمسيحيين معتمدة على نصوص مبتورة لا تمت بصلة إلى ما أسموه الكهنوت الأممي، مثلاً:

في سفر ملاخي، قال الرب لليهود: «ليست لي مسرة بكم قال رب الجنود ولا أقبل تقدمة من يدكم. لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم بين الأمم. وفي كل مكان يقربون لاسمي بخوراً وتقدمة طاهرة. لأن اسمي عظيم بين الأمم» [ملا ١: ١١].

اعتماداً على هذا النص قررت الكنيسة أنّ الكاهن يعينه الناس، وتقول: فمن هؤلاء الذين سيقدمون للرب بخوراً وتقدمة من أهل الأمم، سوى كهنوت العهد الجديد .... [٢] ؟

إن كانت الكنيسة لا تعرف من هؤلاء الذين يقربون البخور فهل لها الحق أن تجعل الباباوات والقساوسة مصداقاً للنص ؟

١- http://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritual-Terms/٧-Coptic-Terminology_Kaf-Kaaf-Laam/Kahen__Priest-Pastor.html

٢- كهنوت الأمم - كتاب الكهنوت - بابا شنودة.

إنّ قارئ لسفر ملاخي يعلم أنه النبوة كلها في القيامة الصغرى، ولا يوجد فيها ما يؤكد قولهم أنها في كهنوت العهد الجديد كما هم يسمون مرحلة ما بعد رفع عيسى عليه السلام.

ويقول شنودة أيضاً: (قال لليهود في سفر اشعياء النبي "ويحضرون كل إخوتكم من كل الأمم تقدمه للرب.. واتخذ أيضاً منهم كهنة ولاويين قال الرب" [أش ٦٦: ١٩ ٢١]. ولم نسمع إطلاقاً في العهد القديم أن الرب اتخذ له كهنة من بين الأمم " فيخبرون بمجدي بين الأمم". إنما كهنة الأمم هم كهنة العصر المسيحي بلا شك..) [١].

نقول: يا شنودة، لأنك قلت بلا شك نقول لك إذن يوجد شك، والذي يقطع الشك باليقين هو النص، وإليكم النص الكامل لاشعياء ٦٦:

«١ هكذا قال الرب: السماوات كرسيي، والأرض موطئ قدمي. أين البيت الذي تبنون لي ؟ وأين مكان راحتي ٢ وكل هذه صنعتها يدي، فكانت كل هذه، يقول الرب. وإلى هذا أنظر: إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي ٣ من يذبح ثوراً فهو قاتل إنسان. من يذبح شاة فهو ناحر كلب. من يصعد تقدمة يصعد دم خترير. من أحرق لبانا فهو مبارك وثنا. بل هم اختاروا طرقهم، وبمكرهاتهم سرت أنفسهم ٤ فأنا أيضاً أختار مصائبهم، ومخاوفهم أجلبها عليهم. من أجل أني دعوت فلم يكن مجيب. تكلمت فلم يسمعوا. بل عملوا القبيح في عيني، واختاروا ما لم أسر به ٥ اسمعوا كلام الرب أيها المرتعدون من كلامه: قال إخوتكم الذين أبغضوكم وطردوكم من أجل اسمي: ليتمجد الرب. فيظهر لفرحكم، وأما هم فيخزون ٦ صوت ضجيج من المدينة، صوت من الهيكل، صوت الرب مجازياً أعداءه ٧ قبل أن يأخذها الطلق ولدت. قبل أن يأتي عليها المخاض ولدت ذكراً ٨ من سمع مثل هذا؟ من رأى مثل هذه؟ هل تمخض بلاد في يوم واحد، أو تولد أمة دفعة واحدة ؟ فقد مخضت صهيون، بل ولدت بنيها ٩ هل أنا أمخض ولا أولد، يقول الرب، أو أنا المولد هل أغلق الرحم، قال إلهك ١٠ افرحوا مع أورشليم وابتهجوا معها، يا جميع محبيها. افرحوا معها فرحاً، يا جميع النائحين عليها ١١ لكي ترضعوا وتشبعوا من ثدي تعزياتها، لكي تعصروا وتتلذذوا من درة مجدها ١٢ لأنه هكذا قال الرب: هأنذا أدير عليها سلاما كنهر، ومجد الأمم كسيل جارف، فترضعون، وعلى

١- http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/His-Holiness-Pope-Shenouda-III-Books-Online/١٦-El-Kahanout/Priesthood-٠١٤-Gentiles.html كتاب الكهنوت - بابا شنودة.

الأيدي تحملون وعلى الركبتين تدللون ١٣ كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا، وفي أورشليم تعزون ١٤ فترون وتفرح قلوبكم، وتزهو عظامكم كالعشب، وتعرف يد الرب عند عبيده، ويحنق على أعدائه ١٥ لأنه هوذا الرب بالنار يأتي، ومركباته كزوبعة ليرد بحمو غضبه، وزجره بلهيب نار ١٦ لأن الرب بالنار يعاقب وبسيفه على كل بشر، ويكثر قتلى الرب ١٧ الذين يقدسون ويطهرون أنفسهم في الجنات وراء واحد في الوسط، آكلين لحم الخنزير والرجس والجرذ، يفنون معاً، يقول الرب ١٨ وأنا أجازي أعمالهم وأفكارهم. حدث لجمع كل الأمم والألسنة، فيأتون ويرون مجدي ١٩ وأجعل فيهم آية، وأرسل منهم ناجين إلى الأمم، إلى ترشيش وفول ولود النازعين في القوس، إلى توبال وياوان، إلى الجزائر البعيدة التي لم تسمع خبري ولا رأت مجدي، فيخبرون بمجدي بين الأمم ٢٠ ويحضرون كل إخوتكم من كل الأمم، تقدمة للرب، على خيل وبمركبات وبهوادج وبغال وهجن إلى جبل قدسي أورشليم، قال الرب، كما يحضر بنو إسرائيل تقدمة في إناء طاهر إلى بيت الرب ٢١ وأتخذ أيضا منهم كهنة ولاويين، قال الرب ٢٢ لأنه كما أن السماوات الجديدة والأرض الجديدة التي أنا صانع تثبت أمامي، يقول الرب، هكذا يثبت نسلكم واسمكم ٢٣ ويكون من هلال إلى هلال ومن سبت إلى سبت، أن كل ذي جسد يأتي ليسجد أمامي، قال الرب ٢٤ ويخرجون ويرون جثث الناس الذين عصوا علي، لأن دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ، ويكونون رذالة لكل ذي جسد». أيُّ قارئ لهذه النصوص يعرف أنها لا تمت بصلة إلى الكنيسة ورجالها، وإنما تتحدث عن القيام المقدس والمختارون وانتشار التوحيد على المسكونه. «أن كل ذي جسد يأتي ليسجد أمامي، قال الرب».

﴿ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها﴾[١].

وبالاعتماد على النص المبتور من الأصحاح أعلاه تعلن الكنيسة هذا الإعلان، وتقول: (إذن الادعاء بأن السيد المسيح هو الكاهن الوحيد للعهد الجديد، أن هذا اللقب لم يطلق على أحد من البشر، هو قول لا يسنده الوحى الإلهي، بل هو ضد تعليم الكتاب)[٢].

١- الرعد: ١٥.

٢- http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/His-Holiness-Pope-Shenouda-III-Books-Online/١٦-El-Kahanout/Priesthood-٠١٤-Gentiles.html كتاب الكهنوت - بابا شنودة.

نقول: نعم، عيسى عليه السلام كان هو الكاهن الأوحد في زمانه؛ لأنه حجة الله في ذلك الزمان، وكان نور العالم ما دام فيهم. [إنجيل يوحنا ٩: ٥]: «مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ». وكان بعده كهنة يتنبؤون حسب التعريف الحرفي للكلمة ، وهؤلاء أيضاً مسحوا كما مسح عيسى عليه السلام واختارهم الله سبحانه، وليس كما أنتم تقولون أصبح كهنوتاً أممياً من بعد عيسى عليه السلام لكل من هب ودب.

نقرأ في [سفر أعمال الرسل ١٠: ٣٨]: «يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ، الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ».

والكهنة المختارون من بعد عيسى عليه السلام أيضاً اختارهم الله سبحانه كما اختار مَن قبلهم، [إنجيل متى ١٦: ١٨]: «وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا». و لم يعمم الأمر عليه السلام على كل المؤمنين.

إن قلتم إنكم أنتم المعينين بدون نص من الله أو من حجج الله قطعاً تكونون ضد تعليم الكتاب. ولو عدنا إلى أول النصوص: «١ رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَسْبِيِّينَ بِالْعِتْقِ، وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ». [أش ٦١: ١].

قال: "مسحني وأرسلني"، وفي نفس كتاب أشعياء الله سبحانه لم يحدد المسحة والإرسال بحجة واحدة له سبحانه، بل الأرض لا تخلوا من حجة، وفي كتاب اشعياء نفسه الأمر واضح ولا يحتاج إلى تأويل: «٢١ أما أنا فهذا عهدي معهم، قال الرب: روحي الذي عليك، وكلامي الذي وضعته في فمك لا يزول من فمك، ولا من فم نسلك، ولا من فم نسل نسلك، قال الرب، من الآن وإلى الأبد» [اشعياء ٥٩].

مما سبق يتضح أنّ الكهنة هم رسل معينين من الله، وهم من نسل إبراهيم عليه السلام، وأنّ النيابة العامة أو الكهنوت الأممي شيء دخيل على سنة الله المقبولة.

الملحق الثالث

الكنيسة:

كلمة لا يعرف أصلها لا لغة ولا معنى، وقبل بيان المراد من معنى ما أودرته الأناجيل للكلمة المقابلة كلمة الكنيسة سأنقل بعض أقوال الكنائسيين الذين يؤمنون بكلمة الكنيسة ويقدسونها، لاعتبارات هم وضعوها لها، وفي المقابل أقوال المسيحيين الذين يقولون لا وجود لهذه التسمية في الأناجيل ولا يؤمنون بالكنيسة كمؤسسة دينية مشرف على الديانة المسيحية.

الكنائسيون يقولون:

الكنيسة هي جماعة المؤمنين، جسد المسيح .. هي واحدة وحيدة مقدسة جامعة رسولية .. هي بيت الله المكرس للعبادة .. هي بيت الملائكة الذين يسبحون معنا..

وفي الماضي كانوا يعتبرون التنظيم الكنيسة أن الكنيسة هي الأسقف يُحاط به جماعة المؤمنين، وكلهم حول مذبح الله .. فالكنيسة في معناها الحقيقي ليس فقط جماعة المؤمنين، ولكن جماعة المؤمنين حول سر الإفخارستيا، حول الأسقف (الذي يُدير الحركة الكهنوتية في الكنيسة).

إنّ كلمة كنيسة بحدّ ذاتها هي كلمة غير عربية أصلاً أصل كلمة كنيسة عبراني، مأخوذ من كلمة "كنيسي"، ومعناها "مجمع" أو "محفل". والبعض يقول أن أصلها يوناني من الكلمة اليونانية (إكليسيا) أو (إككليسيا) ومعناها جماعة أو دعوة، وهي في صورتها الحالية من السريانية ويطلق لفظ "كنيسة" اصطلاحاً على ثلاث:

أ. الرعية أو الشعب (جمهور المؤمنين أو جماعة المؤمنين).

ب. الرعاة أو الإكليروس: أي درجات الكهنوت المسئولة عن العمل الكنسي.

ج. البناء: المكان المخصص للعبادة المسيحية، وهو المبنى المُشَيَّد لهذا الغرض [١].

١- http://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritual-Terms/٧-Coptic-Terminology_Kaf-Kaaf-Laam/Al-Kanisa-Kaneesa__Church.html

الغير كنائسيون يقولون:

قبل الحديث عن هؤلاء المسيحيين الذين لا يؤمنون بالكنيسة على أنها البناء المشيد للعبادة أو الهيكل الكهنوتي المسؤول عن المسيحيين، لابد أن نوضح أنّ مصطلح الكنيسة الغير عربية والموجودة في الأناجيل العربية أتت من ترجمة مصطلح جاورج (church) الانجليزية. والغير كنائسيون يناقشون أصل الكلمة الانجليزية وليس كلمة كنيسة، فهذا اللفظ قد أقر العرب المسيحيين أن لا صل لها لغوياً، وذهبوا إلى المعاني المستوحاة من النصوص الواردة فيها ونسبة اللفظ إليها. وسنستخدم هنا لفظ كنيسة بدل لفظ (church) على اعتبار أنها وردت في النصوص العربية كترجمة للفظ الانكليزي ونصوصه.

والغير كنائسيون يقولون إنّ أصل كلمة كنيسة من الكلمة اليونانية اككليسيا (ekklesia)، وهي مذكورة في (١١٥) موقع في العهد الجديد ترجمت إلى كنيسة في (١١٣) مرة، ومرتين ترجمت إلى جمعية أو جماعة.

ولفظ اككليسيا يعني (الدعوة إلى) (ekklesia =call out) وتعني الدعوة إلى الجمعية التي اتخذت القرارات الأساسية السياسية والقضائية. ولكن معناها الأولي هو استدعاء الناس من قبل منادي.

ومثل هذه المعاني لكلمة اككليسيا لا ينطبق على معنى الكنيسة المستخدم في وقتنا الحالي.

أما المعنى الحقيقي لكلمة كنيسة (church) فهو من كلمة يونانية أخرى كوريك (kuriakê) وتعني بيت الرب.

Old Greek kuriakê [oikia] (“lord’s [house]”) → Old English cirice → Middle English chirche → “church“

وقال بعض الكتاب أنّ أصل الكلمة كوريك أتت في القرن الثالث عندما أقام الإمبراطور قسطنطين مؤسسته الدينية لعبادة إله الشمس ميثراس، فهو الذي جمع بين العبادتين، وقنع عبادة إله الشمس ميثراس بالمسيحية، فهو أول من اتخذ الصليب رمز عبادي، وهذا ما تعتقده الكنيسة الكاثوليكية والتي تعتبر نتاج لمؤسسة قسطنطين الدينية.

يعتبر كنج جميس ١٧٦٩ أول من أشاع استخدام كلمة كنيسة في ترجمته المشهورة. سواء كان المعنى يدل على بيت الرب أو إلى تجمع بشري أو تجمع المؤمنين. وكان العهد الجديد جنيف ١٥٥٧ أول من استخدم مصطلح الكنيسة.

أول النسخ الانجليزية للكتاب المقدس المترجم عن اليونانية لا تترجم كلمة اككليسيا إلى كنيسة. وليم تيندال ١٥٢٦ كان قد استخدم مصطلح الجماعة، وقد أمل صديقه ومساعده روجرز الترجمة. ومن الجدير بالملاحظة أن تندال استخدم مصطلح الكنيسة في موضعين اثنان فقط، وفي الاثنين يشير إلى مكان عبادة الأصنام أعمال الرسل (١٤: ١٣، فأتى كاهن زفس الذي كان قدام المدينة بثيران واكاليل عند الأبواب مع الجموع وكان يريد أن يذبح)، ونلاحظ في ترجمة الفانديك أبدلها بكلمة جموع.

وأيضاً: (١٩: ٣٧ لأنكم أتيتم بهذين الرجلين وهما ليسا سارقي هياكل ولا مجدفين على الهتكم) وهنا ترجمت إلى هياكل.

http://bible-truth.org/Ekklesia.html

http://www.biblepages.web.surftown.se/fg٠٦.htm

ما يهمنا من هذا البحث القصير هو المعنى الحقيقي لمصطلح الاككليسيا التي وردت فقط مرتين في الأناجيل الأربعة، وأولها قول سيدنا عيسى عليه السلام في حديثه مع الوصي شمعون الصفا بطرس عليه السلام: (متى ١٦: ١٨ وأنا أقول لك أيضا: أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها).

وبعد أن تبين أن لا وجود لمصطلح كنيسة هل ممكن استبدالها بجموعي، أم الأفضل الأصح قول ما ذكره كلا الطرفين بين أسطرهم أن كلمة اككليسيا تعني نداء المنادي أو دعوة، فيصبح النص: (وأنا أقول لك أيضاً: أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبني دعوتي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها).

وفي تفاسيرهم لعبارة: (على هذه الصخرة أبني كنيستى أو دعوتي) هم لا يوضحون معنى كنيستي رغم أهميتها، وهم يناقشون فقط هل أنّ بطرس عليه السلام هو المقصود بالصخرة أم لا، وحتى الذين يقولون إنّ بطرس عليه السلام هو المعني هم لا يبنون المكانة العظيمة لصاحب أو راعي

الدعوة أو الكنيسة (اككليسيا) من بعد عيسى عليه السلام، فضلاً عن المعنى الحقيقي للاكليسيا نفسها (الدعوة أو الكنيسة).

وبالحقيقة الذي يقرأ النصوص التالية لعبارة: (وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي) يعرف عظمة الوصي بطرس عليه السلام، وربما المنى الحقيقي للاكليسيا التي أشار لها سيدنا عيسى عليه السلام، ففي العدد اللاحق: «متى١٦:١٩ وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات. وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات». ومنه نفهم أنّ دعوة عيسى عليه السلام التي أسماها اككليسيا هو كل ما يتعلق في الأرض وارتباطه بالسماء، وإنّ من له العلم والإطلاع من بعده عليه السلام بهذا الأمر هو وصيه شمعون الصفا عليه السلام.

وفي المرة الثانية: (متى ١٨: ١٧ وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة. وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار). وهل ممكن أن يفهم من هذا النص الكنيسة الحالية أو الجموع.

أقول: لا أعتقد، والواضح أنّ النص يشير إلى القضاء أو الحكم الواجب الطاعة والتنفيذ، بحيث إنّ المخالف لقراره يعتبر وثني وخارج عن الدين، وهذا الأمر لا يكون إلا إذا الحاكم أو الأمر مرتبط بالله سبحانه وحكمه حكم الله سبحانه.

الفهرس

تقديم ٥

الفصل الأول ٧

خطاب عيسى عليه السلام عن إنقضاء الدهر ٧

بداية الخطاب ٧

العلماء غير العاملين في خطاب عيسى عليه السلام ٩

علامات الظهور المقدس ١٠

محاربة أنصار المعزي عليه السلام ١٣

الخطاب يبشر بالملكوت القادم ١٥

علامة المنتهى ١٩

المختارون أنصار المعزي عليه السلام ٢٥

الظهور المقدس ٣٥

المنتهى ... الطوفان ... فلك نوح عليه السلام ٤٢

الفصل الثاني: المعزي إبن الإنسان ٤٧

أين كان الخطابين ٤٧

هل غاية الخطابين واحدة ٤٨

هناك من سيعثر بالمعزي ابن الإنسان ٤٩

ماهو دور المعزي المرسل ابن الإنسان القادم ٥٠

على من يحل الروح القدس ٥٦

الفصل الثالث: القيامة الصغرى في التوراة ٦١

السفر الأول/ سفر يوئيل ٦١

سفر يُوئِيل الأصحاح الأَوَّلُ ٦٢

سفر يُوئِيل الأصحاح الثَّانِي ٦٤

العودة إلى الله ٦٥

الرؤيا الصادقة في سفر يوئيل ٦٧

سفر يُوئِيل الأصحاح الثَّالِثُ ٧٢

أصحاح حاكمية الله ٧٣

السفر الثاني سفر ملاخي ٧٥

سفر ملاخي الأصحاح الأول ٧٥
الكهنة المسحاء الفقهاء ٧٦
سفر ملاخي الأصحاح الثاني ٧٩
رسول رب الجنود وقانون معرفة الحجة ٨٠
سفر ملاخي الأصحاح الثالث ٨٢
الملاك المقيم للعدل ٨٣
سفر ملاخي الأصحاح الرابع ٨٦
الرسول القادم ٨٧
السفر الثالث سفر اشعياء النبي عليه السلام ٨٩
سفر اشعياء الأصحاح الثَّالِثُ عَشَرَ ٩٠
مقدمة عامة عن القيامة الصغرى ٩١
سفر اشعياء الأصحاح الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ ٩٢
العبد المختار ٩٣
الكلمة التي سبقت ٩٦
العبد الكامل ٩٩
سفر شعياء الأصحاح الرَّابعُ والأَرْبَعُونَ ١٠٢
المهدي والمهديين (عليهم السلام) المسيا ونسله عليه السلام في التوراة ١٠٣
الدعوة إلى حاكمية الله ١١٣
سفر أشعياء الأصحاح الثَّالِثُ وَالستون ١١٥
أين يظهر المسيا عليه السلام ؟ ١١٥
عيسى عليه السلام يحدد مكان الظهور المقدس ١١٩
التوراة يحدد مكان الظهور المقدس ١٢٠
آل محمد (عليهم السلام) يحددون مكان الظهور المقدس ١٢٣
ماذا قال المنقذ قائم آل محمد عليه السلام عن جنة آدم عليه السلام ١٢٤
البيان الحق لبعض نصوص أشعياء ١٣٠
خلاصة سفر اشعياء ١٣٢
الفصل الرابع: قراءة في رؤيا يوحنا ١٣٥
لماذا عجزوا ١٣٥

رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيِّ ١٣٩
في الأصحاح الأَوَّل/ رؤيا يوحنا تنقض عقيدة الثالوث ١٣٩
من الذي يأتي ؟ ١٤١
يوحنا يوضح من المصلوب عليه السلام ١٤٣
آسيا والكنائس السبعة ١٤٦
حاكمية الله في رؤيا يوحنا ١٤٦
بيان الحق في رؤيا يوحنا ١٥٤
الملحق الأول: ابن الإنسان ١٧٣
الملحق الثاني: الكهنوت الأممي (النيابة العامة) ١٨١
الملحق الثالث: الكنيسة ١٨٧
الفهرس ١٩١

والحمد لله رب العالمين